دعوة
الإمام محمد بن عبد الوهاب

بين مؤيديها ومعارضيها
في شبه القارة الهندية

(طبعة مزيدة ومنقحة)

تأليف

فضيلة الشيخ / أبو المكرم بن عبد الجليل

راجعه وقدم له

فضيلة الشيخ / صفي الرحمن المباركفوري حفظه الله

فضيلة الدكتور / عبد العزيز بن محمد بن عتيق حفظه الله

دار السلام للنشر والتوزيع

AHSEN

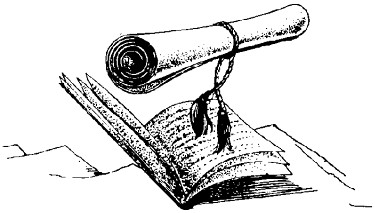

دعوة
الإمام محمد بن عبد الوهاب
بين مؤيديها ومعارضيها
في شبه القارة الهندية

دار السلام
للنشر والتوزيع
شارع الأمير عبدالعزيز بن جلوي (الضباب سابقًا)
مقابل الغرفة التجارية
ص. ب: ٢٢٧٤٣ الرياض ١١٤١٦
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٠٣٣٩٦٢ - ٤٠٤٣٤٣٢ / ٠٠٩٦٦١
فاكس: ٤٠٢١٦٥٩ / ٠٠٩٦٦١

جميع حقوق محفوظة

الطبعة الثانية
جمادى الأولى ١٤٢١هـ

دعوة
الإمام محمد بن عبد الوهاب
بين مؤيديها ومعارضيها في شبه القارة الهندية

تأليف
الشيخ / أبو المكرم بن عبد الجليل

راجعه وقدم له
فضيلة الشيخ / صفي الرحمن المباركفوري
فضيلة الدكتور / عبد العزيز بن محمد بن عتيق

دار السلام
للنشر والتوزيع

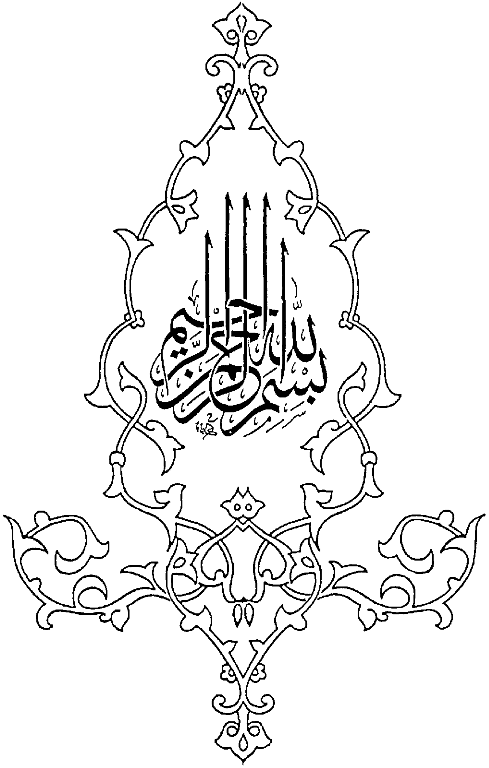

كلمة الناشـر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وبعد:

كانت أوائل القرن الثاني عشر للهجرة إذ ظهرت دعوة صافية في نجد العرب، نجحت بفضل الله في إنقاذ الناس من أدران الشرك والبدع والتقليد الأعمى، وفي العودة بهم إلى توحيد الله والتمسك بالكتاب والسنة، ألا وهي دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ الذي يعتبر مجددًا لعصره بلا شك، وكانت دعوته هي الدعوة إلى العقيدة الصحيحة وخالص التوحيد.

وكان من أعظم فضل الله على هذه الدعوة أن قيض لها رجالاً مخلصين من عباده، مما جعلها لم تنحصر دائرة أثرها في جزيرة العرب، وإنما عمت كافة أرجاء العالم بسبب تأييد الله لها ولصاحبها على يد الإمام محمد بن سعود ـ رحمه الله تعالى ـ ثم أحفاده من بعده.

وقد وقف علماء الحق مع الدعوة في حياة الإمام محمد بن عبدالوهاب وقاموا بتأييدها بكل ما كانوا يملكونه من عدة وعداد وقلم ولسان، في حين لم يألُ علماء السوء جهدًا في القضاء على هذه الدعوة وتنفير الناس عنها وعن صاحبها وأتباعها من أهل نجد، وحاولوا كل محاولة أن يطفؤوا نورها ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾ وهذا الصراع مازال قائمًا بين مؤيدي الدعوة ومعانديها على مر العصور، من عهد الإمام محمد بن عبدالوهاب إلى يومنا هذا.

ولما وصلت إضاءة هذه الدعوة إلى شبه القارة الهندية في حين كان الاستعمار الإنجليزي يبسط سيطرته في كل أرجائها، ويدبر لاستعباد المسلمين، كان علماء أهل الحديث هم الذين وقفوا مع الدعوة وقاموا بتأييدها في ذلك الزمن الحرج الذي كان يُقبض فيه على الرجل بمجرد تسميته «وهابيًا» وكانت كلمة الوهابي تطلق عليهم في محل الذم والشتم، فلعب أهل الحديث دورهم في الجهاد ضد الإنجليز وطردهم من أرض الهند، وعانوا لذلك من الشدائد والمحن التي

تصيب عباد الله في سبيل الحق، وفي الوقت نفسه فقد قاموا بتأييد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتصدوا للدفاع عنها بكتبهم ومؤلفاتهم وصحفهم ومجلاتهم وخطبهم على منابر المساجد وبكلماتهم في الاجتماعات الحرة.

ولما استقرت الدولة السعودية أخيراً بعهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، وأخذ الملك ـ رحمه الله ـ في تطهير أرض نجد والحجاز، وخاصة الحرمين الشريفين، من كل أدران الشرك والبدع والأوهام الباطلة، قام علماء السوء والقبوريون في شبه القارة الهندية بالمظاهرات ضد الملك عبدالعزيز آل سعود ودولته وكافة الموحدين من أهل نجد، ووجهوا إليهم انتقادات وأنواعًا من الافتراءات والطعونات في معتقداتهم وأعمالهم، ففي تلك اللمحات التاريخية الحاسمة أيضًا أدرك علماء أهل الحديث بمسؤولياتهم في الدفاع عن الحق، وضحوا في سبيله بكل ما استطاعوه، وما كان ذلك إلا لأجل الدفاع عن العقيدة التي هي رأس كل عمل في حياة المسلم، ولوحدة المنهج السليم الذي يسلكه كل من أتباع الدعوة في الجزيرة العربية ورجال أهل الحديث في شبه القارة الهندية.

وجزى الله خيراً أخانا الفاضل الشيخ أبو المكرَّم بن عبدالجليل السلفي، الذي ألف في هذا الموضوع، وذكر في كتابه حقائق تاريخية تميز المعاندين للدعوة من المؤيدين لها في شبه القارة، كما أنه رد في هذا الكتاب على بعض أولئك الذين حاولوا أن يعكسوا القضية، حيث جعلوا علماء أهل الحديث في زمرة المعاندين للدعوة، فإلى الله المشتكى.

ومكتبة دار السلام إذ تقوم بطبع هذا الكتاب ونشره، تسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يجزي المؤلف خيراً، وأن يوفقنا جميعًا لاتباع الحق والصواب، ويمسك بأيدينا إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة.

المدير المسؤول

عبدالمالك مجاهد

ربيع الآخر ١٤٢١هـ

تقريـــظ

لفضيلة الدكتور/ عبدالعزيز بن محمد بن عتيق حفظه الله

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونصلي ونسلم على رسوله محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، أما بعد:

فإن الله سبحانه إذا أحب عبدًا حببه لعباده، ومحبة الله سبحانه لا تنبني إلا على طاعة له من المحبوب.

وإن من أفضل القربات عند الله الذب عن عرض المسلم، والدفاع عنه بالحق، ورد الشبهة، وخاصة أولئك العلماء الذين نذروا أنفسهم لدين الله والجهاد في ذاته ومرضاته، وتصحيح ما اعوج من سلوك الناس عن طريقه.

وشيخنا الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ واحد من أولئك الأئمة الذين ترصَّد له الحاقدون بالشتم والسب والتضليل، لا لشيء سوى أنه دعا إلى الدين الحق، ونادى بضرورة العودة إلى منهج النبوة الأسنى، ونبذ الضلال والشرك، وجميع ما يحوم حول ذلك من أمور مبتدعة في الدين، وأقاويل مضللة، وقد هيأ الله له لنصحه وإخلاصه لربه ورسوله ودينه من يرفع رايته، وشد عضده (والله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) كما هيأ الله له دعاة حق ينافحون بالقلم واللسان، فردوا كل شبهة، وصاروا شجًا في نحور الحاسدين، ولقد قيض الله لهذه الدعوة رجالًا حملوها بإخلاص وتضحية، فانتشرت في

بقاع الأرض ومختلف الدول، وأفاض الله النعم على هذه البلاد بالخير العميم فعاشت على أحسن ما يمكن، وبذّ خيرها على العالم الإسلامي دعمًا وتمكينًا، ومدت اليد للغير رفدًا ومواساةً وتنميةً، وظهر نور الله والحاقدون كارهون.

وعُلم أن لا قوة لأحد على رد هذا النور، فانبرى تلامذة المناوئين يؤيدون ويمدحون، يقلبون ماضي الأقاويل لتوافق وإن كان ذلك بعيدًا، فرموا القارىء بالسفه والغفلة بفعلهم، وليتهم لم يفعلوا، واكتفوا بالاعتذار، والأدهى من ذلك رميهم أصحاب الاعتدال والعمل بعملهم هم، وصدّقهم بعض من سلمت قلوبهم من الغش، فمكنوا لهم بينهم واحتضنوهم بل وزكّوهم، وطفق البعض منهم يعتقد صواب قولهم.

فلما زاد الطين بلة، وكاد أن يبلغ السبل الزبىٰ، وخُشي على أهل الحق من الإبعاد، انبرى بعض ذوي الفضل بالتعريف والتنبيه عبر الصحف والرسائل.

وكتابنا «**دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب**» الذي بين أيدينا لا نحسبه إلا واحدًا من هذه الكتب التي ألفت لتنير السبيل وتوضح ما غمض، وما أحسب أن كاتبًا ناقش الأمور التي تعرض لبعضها كاتبه فضيلة الشيخ الأخ/ أبو المكرَّم بن عبدالجليل السلفي، غاص إلى كثير من المسائل، ورد القضايا المدعاة على أهلها في نقل جميل وعزو موثق، كأنما هو قد عاصر القوم، وأخذ من مكنونهم، ملزمًا باليقين صاحب كل قول بقوله، ورادًا كل مدع بالحجة إلى معينه ومنهله، كيف لا وهو

الخبير بالأقوام، وما يدور بينهم، إذ الموطن واحد، وما أجدر أن نعرف ما يحومون حوله ممن كانوا على خلاف من دعوة هذا الإمام رحمه الله، ولقد قرأت هذا الكتاب وفحصت أبوابه وفصوله، فألفيته ذا قيمة علمية بالمدلول والاستدلال، ينبع من قلب أحب هذه الدعوة وأهلها، وأخلص الوجهة والوجه، ونَفَسُهُ في كتابه ينمّ عن عقيدة صافية سلفية متأصلة، وفكر نير، مع لطف في المناقشة ومجادلة بالحسنى.

لقد عرفت فضيلته معرفة تامة بخلقه الحسن، ومحبته للعلم وأهله، ولا غرو فهو من جماعة نعرفهم حق المعرفة «جماعة أهل الحديث» في شبه القارة الهندية، لما يمتازون به من صحة في العقيدة، واستقامة في المنهج، وحب لهذه الدعوة وأهلها، نعرف صدعهم بالحق والمناداة به على المنابر بدون خوف أو كلل، لا تكاد ترى لهم محفلاً إلا وتسمع فيه الثناء على علماء الحق والشهادة لهم بالخير، والدعاء لهم بالرحمة والمغفرة، والاعتراف لهم بالفضل والأسبقية إليه، هؤلاء هم أهل الحديث فقط لا غير، وإن سلك مسلكهم من غيرهم فهم أفراد معدودون تجدهم عند الحاجة، وتميزهم في إثبات صفات الرب الأعلى بالإقرار بالاستواء، والرضى، والغضب، والنزول، وإثبات اليدين، والقدمين لله عزّ وجلّ، وباقي الصفات التي أثبتها الله لنفسه أو أثبتها له رسوله ﷺ، على ما يليق بجلاله، بدون تحريف، أو تعطيل، أو تشبيه، أو تأويل، ملتزمين قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] وينبذون الأوثان وعبادة

القبور والتبرك بها، مع إيقانهم بأن زيارتها الشرعية سنة، للوصية بذلك من المصطفى ﷺ، ولايرون شد الرحال إلا للثلاثة المساجد، وإن كان مؤلفنا هذا لا يتعرض لذلك بأي وجه من الوجوه، فإنه نافذة على بعض من كره صاحب هذا المنهج الرباني.

أسأل الله لي ولكاتبه ولجميع المسلمين التوفيق وصلاح النية والثبات على الحق، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه
الفقير إلى عفو ربه
د/ عبدالعزيز بن محمد بن عتيق
الرياض: ٢٨/ ٥/ ١٤١٨هـ

تقديم

فضيلة الشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري حفظه الله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد، أفضل الرسل وخاتم النبيين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن من أعظم ما ابتليت به الأمة الإسلامية في الدين هو افتتانها بأنواع من الشرك والبدع والضلال، وفسادها في جوانب من العقيدة والمنهج والسلوك، كما أن من أكبر فضل الله عليها بعد أن تكفل لها بحفظ كتابه العزيز وسنة نبيه سيد المرسلين ﷺ أن قيض لها كلما عم الفساد والضلال طائفة منصورة من الهداة والدعاة، الذين قاموا بإنقاذها مما وقعت فيه، وجددوا لها أمر الدين، فنفوا عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وأصلحوا ما أفسد الناس من بعده ﷺ.

وكان شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ من أبرز هؤلاء الدعاة والمصلحين، فقد وفقه الله للقيام بالدعوة الإسلامية النقية الخالصة في أحلك الظروف، وللتصدي لهجمات أهل الفساد في أصعب الفترات، حتى تم على يديه غرس عقيدة التوحيد في ربوع جزيرة العرب، والعودة بأهلها إلى معين الكتاب والسنة.

ومن أروع المناسبات أن تباشير دعوة إسلامية خالصة في الهند

بدأت تلمع في نفس الفترة التي ظهرت فيها دعوة الشيخ في جزيرة العرب، وأخذت الظروف تتهيأ في الهند لطلوع فجر جديد يميز الحق من الباطل، وينقذ المتخبطين في دياجير البدع والضلال، فقد كانت الاستعدادات السرية للقيام بهذه الدعوة على قدم وساق، وما هي إلا سنوات حتى تفجرت الأوضاع بإعلان هذه الدعوة في دهلي ـ عاصمة الهند ـ وسرعان ما تغلغل صوتها إلى الأرجاء، ودوت له الآفاق، والتف حولها رجال مخلصون من كل حدب وصوب، يقودهم المجدد الكبير الشاه إسماعيل الشهيد[1] الدهلوي ـ رحمه الله ـ ثم عُيّن الشيخ السيد/ أحمد بن عرفان ـ رحمه الله ـ أميرًا لهذه الطائفة في حياة الشاه إسماعيل، وقد شقت هذه الدعوة طريقها إلى الجنوب والشمال والشرق والغرب، وضحى القائمون بها بكل غال ورخيص، حتى نجحوا في غرس عقيدة التوحيد في عدد غير قليل من المسلمين، وفي العودة بهم إلى التمسك بالكتاب والسنة على منهج السلف الصالح، كما نجحوا في إقامة دولة إسلامية حكّمت شريعة الله في كل مجال، وذلك ـ طبعًا ـ بعد مرورهم بمرحلة عصيبة من التشرد والهجرة، وبفصول رائعة من الجهاد والبطولات التي أعادت ذكرى القرون الفاضلة.

وحيث إن الدعوتين ـ دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب في

---

(١) هو الإمام الشاه إسماعيل بن عبدالغني بن الشاه ولي الله المحدث الدهلوي، الذي قُتل في معركة «بالاكوت» على أيدي السيخ عام ١٢٤٦هـ، وعرف من حينه بالشاه إسماعيل الشهيد، الذي نسأل الله جل وعلا أن يجعله من الشهداء في سبيله (الناشر).

الجزيرة العربية، ودعوة الشاه إسماعيل الشهيد في شبه القارة الهندية ـ كانتا تستقيان من معين واحد، فقد كان من الطبيعي أن تتوافقا في الأسس والمبادىء، وأن لايوجد بينهما خلاف يذكر، الأمر الذي جعل أعداء التوحيد هنا وهناك يعدونهما دعوة واحدة، ويواجهونهما بنفس التهم والأساليب، وينبزونهما بنفس الألقاب التي أشهرها «الوهابية» ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الذاريات: ٥٣].

ومن المؤسف جدًا أن طائفة من الدعاة والمساندين لهم ممن كانوا ينتمون إلى المذهب الحنفي انسلوا عن مجالي الدعوة والجهاد في أصعب الظروف، كاتمين أسباب هذا الانسلال، وتاركين الدعاة السلفيين وحدهم في الميدان، وقد تدرج هؤلاء المنسلون إلى إنشاء طائفة مستقلة عرفت أخيرًا بالطائفة الديوبندية، وقد دل سلوكها واتجاهها وما كتبه أكابر أهلها فيما بعد أن هذا الانسلال له سببان أساسيان:

الأول: أنهم لم يزالوا متعلقين بجزء غير قليل من شطحات التصوف وخرافاته، داخلين في سلسلة أو أكثر من طرقه وسلاسله، ملتزمين بمعظم أوراده وأذكاره.

الثاني: غلوهم في التقليد وشدة تعصبهم للمذهب الحنفي إلى حد أنهم اجترؤوا على تحريف بعض نصوص الكتاب والسنة لصالح مذهبهم، فضلاً عن التأويلات الغريبة والركيكة التي لاترتفع عن درجة التحريف.

وهؤلاء وإن لم ينضموا إلى بقية إخوانهم من الأحناف القبوريين، إلا أنهم وقفوا من الدعوة وأهلها موقف البراءة والطعن والعداء، وقد امتد طعنهم إلى دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ فقد

أبدوا استياءهم وكراهتهم لهذه الدعوة، ووجهوا إليها أنواعًا من الطعن والتهم، حينما نجح أهلها في بسط سيطرتهم على الجزيرة العربية، بينما أظهروا الفرح والارتياح عندما اكتسحت قوات محمد علي باشا الحجاز، وقضت على دولة التوحيد الأولى في عقر دارها في نجد والدرعية، وهكذا أقاموا الدنيا وأقعدوها حينما توالت الفتوحات على يد الملك عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ الذي استطاع توحيد جزيرة العرب بفضل نصرته لكلمة التوحيد ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا﴾ [آل عمران: ١٢٠].

ثم إن طعناتهم ومخالفاتهم لهذه الدعوة لم تكن عن فراغ، ولا لأجل دعايات كاذبة تأثروا بها ـ كما يقال ـ بل لأجل خلاف حقيقي وفي صميم من مسائل العقيدة والدين، مثل عقيدتهم في حياة النبي ﷺ، وقولهم بجواز الاستعانة به بعد وفاته، والتبرك بقبره، ومثل قولهم في الموتى إنهم يتصرفون في الكون، وغير ذلك، ولكون خلافهم هذا حقيقيًا وفي صميم العقيدة لم يوجد في شبه القارة الهندية من بداية دعوة الشيخ إلى هذا الزمان من يؤيده ويؤيد أهل التوحيد من أهل نجد والحجاز ويؤيد موقفهم إلا السلفيون، فهم الذين قاموا بجانبهم في كل زمان، وساعدوهم بالعدة والعتاد عند الحاجة، حتى جاء نصر الله عزّ وجلّ.

ولكن لما استقرت الدولة السعودية أخيرًا ـ بعد مرحلة كبيرة من العناء والجهد ـ وتدفقت لها الأموال من بطون الأرض، وعمّ الخير والبركة كل أرجائها، أخذ الناس يعيدون حساباتهم، وإذا نحن بأولئك المنسلين الطاعنين يتظاهرون بأنهم كانوا مؤيدين لها في كل زمان ومكان

﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤١].

وقد ألجأهم موقفهم هذا إلى أحد أمرين: إما أن يؤولوا التهم والطعنات التي وجهها أكابر علمائهم ومشايخهم إلى هذه الدعوة وأهلها، ويخترعوا لهم الأعذار والتبريرات، وإما أن يتبرؤوا من موقف هؤلاء المشايخ ويعترفوا بأنهم كانوا مخطئين.

وحيث إنهم لم يزالوا على عقيدتهم السابقة، وإنما تظاهروا بما تظاهروا به لحاجة في نفوسهم، فقد اختاروا الأمر الأول، وجاؤوا بتأويلات يتعجب لها كل حليم عاقل.

ولو أنهم حاولوا مجرد تمييع القضية، وقصروا جهودهم على تبرئة المشايخ وتبرير موقفهم، أو اختراع الأعذار لهم، لم يكن بنا حاجة إلى كشف أستارهم، ولا إلى بيان ما عندهم من التقلبات حسب الظروف، ولكنهم تقدموا خطوة أخرى في هذا السبيل، وبسطوا أيدي اتهامهم إلى السلفيين الهنود، فرموهم بأنهم هم الذين كانوا يعاندون هذه الدعوة ويطعنون فيها، وهكذا قلبوا الحقائق رأسًا على عقب، كما يقال في المثل السائر: «رمتني بدائها وانسلت».

وقد تولى كبر هذا العبء الثقيل أحد أكابرهم في هذا الزمان، وهو الشيخ/ محمد منظور النعماني، فقام بتأليف كتاب في هذا الموضوع سماه **«دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد بن عبدالوهاب»** سلك فيه السبيل الذي ذكرناه آنفًا.

وبما أن ذلك لم يكن يمكن بعرض الحقائق في صورتها الحقيقية،

فقد اضطر المذكور إلى سلوك سبيل اللف والدوران، حتى يثبت الحق باطلاً والباطل حقًا، وتبعه في ذلك أذناب هذه الطائفة، وقد تسبب ذلك في إساءة الظن بمساعدي الدعوة ومؤيديها في الهند ـ وهم السلفيون ـ فقام أخونا العزيز الشيخ/ أبو المكرم بن عبدالجليل ـ أحد تلامذتي في الجامعة السلفية بمدينة بنارس بالهند ـ بكشف ما في هذا الكتاب من لبس وتزوير وقلبٍ للحقائق، وبعرض الأمور في صورتها الحقيقية، بحيث يمكن للقارئ الوصول إلى النتيجة الصحيحة ومعرفة الخطأ من الصواب، فجزاه الله خير الجزاء.

والذي أدعو به وأتمناه أن يقف هؤلاء وغيرهم جميعًا موقفًا جريئًا يعترفون فيه بالحق، ويرفضون الباطل واللبس، ويتبرؤون ممن أخطأ، ولو كان من أكابرهم وأعيانهم، فالحق أحق أن يتبع، وأرفع من الأفراد والأشخاص.

والله أسأل أن يجنبنا جميعًا الخطأ والزلل، ويلهمنا الرشد والصواب، إنه ولي ذلك وبيده التوفيق، وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم.

صفي الرحمن المباركفوري
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
٢٧ رمضان ١٤١٢هـ

كلمة المؤلف للطبعة الثانية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فهذه الطبعة الثانية لكتاب «**دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب بين مؤيديها ومعارضيها في شبه القارة الهندية**» بعد أن نفدت الطبعة الأولى، وتلقّت ـ بحمد الله ـ القبول من جميع قرائها، وقد استفدت في هذه الطبعة من ملحوظات بعض أهل العلم بعد مراجعتهم الطبعة الأولى لهذا الكتاب، وأخص بالذكر منهم معالي الشيخ الدكتور/ صالح بن عبدالله العبود، مدير الجامعة الإسلامية بالمدينة الطيبة، وفضيلة الشيخ الدكتور/ عبدالعزيز بن محمد بن عتيق، مدير مكتب الدعوة في باكستان سابقًا، وفضيلة الأخ الأستاذ/ أسامة بن عبدالرحمن الخميس، زميلي في الدراسة بجامعة الملك سعود بالرياض، فجزاهم الله خيرًا، ونفع بهم الإسلام وأهله.

وقد حظيت هذه الطبعة بزيادات قيمة، منها تقريظ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبدالعزيز بن محمد بن عتيق ـ حفظه الله ـ وتصحيحات لبعض الفقرات والكلمات، مع بعض الزيادات في المعلومات التي لم يتيسر

ذكرها في الطبعة الأولى.

أقدم هذه الطبعة في ثوبها الجديد إلى القارىء في وقت ظهرت فيه كتابات جديدة، استهدف أصحابها النيل من علماء أهل الحديث، وتشويه موقفهم المشرق الذي اتخذوه من دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ منذ قيامها، كما أن أصحاب هذه الكتابات يسعون الآن ـ وفي وقت متأخر جدًا ـ لاختراع تأريخ لهم لايرضاه أسلافهم وأكابرهم، ولايوافقه مسلكهم ومناهجهم، بل ولاتطمئن به قلوبهم وضمائرهم، في الوقت الذي لايحيد هؤلاء المتأخرون عن ذلك المنهج الذي ارتضعوه وشبوا وشابوا عليه، وأكبر دليل على ذلك تلك المناهج الدراسية التي يقررونها صباحًا ومساءً في مدارسهم، بالإضافة إلى غيرها من الكتابات التي ينشرونها بلغاتهم بين حين وآخر.

أسأل الله العلي القدير أن يهدي الجميع، وأن يعلي كلمته، وأن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
أبو المكرَّم بن عبدالجليل
الرياض ١/١/١٤١٩هـ

مقدمة المؤلف للطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا الكتاب تعريف موجز بمواقف علماء شبه القارة الهندية من دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى. وقد سبق لي أن كتبت عدة مقالات تتعلق بهذا الموضوع، ونشرتها في بعض الجرائد والمجلات الصادرة في الهند، خلال عامي ١٩٨٧ - ١٩٨٨م، وذلك في أعقاب المأساة التي حدثت بمكة المكرمة، خلال أيام الحج لعام ١٤٠٧هـ الموافق ١٩٨٧م، نتيجة مؤامرة قذرة قديمة ضد السُّنة وأهلها.

وقد بدأت هذا الكتاب بتقديم صورة ملخصة لموقف علماء أهل الحديث في شبه القارة الهندية من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ثم ذكرت مواقف غيرهم بكل اختصار.

والحقيقة أنه ما كانت الحاجة ماسة لنشر مثل هذا الكتاب، ولبيان جهود علماء أهل الحديث في هذا الباب، فأهل الحديث يعملون ما يعملون لوجه الله سبحانه وتعالى، ولإعلاء كلمة الحق في الأرض، بعيدين عن الدعايات والمصالح الدنيوية البحتة، خائفين من ضياع حسناتهم بذكرها للناس، إلا أنني رأيت كتابة هذه السطور بعدما أشار عليَّ بعض الإخوة المخلصين بجمع وترتيب المعلومات التي هي

حصيلة مطالعتي للموضوع خلال السنوات الماضية، ونشرها في كتاب مستقل يساعد على فهم الواقع، ويكون ذريعة لمعرفة موقف أهل الحديث وتضحياتهم في هذا الميدان، ويكشف عن بعض الحقائق التاريخية التي كادت أن تكون عرضة للتلبيس والتشويه، وذلك نظرًا لما حاوله بعض العلماء المعاصرين من الطعن في علماء أهل الحديث، وتشويه موقفهم من الدعوة، حتى يصلوا بهذه الطريقة إلى أهداف وغايات هم أدرىٰ بها من غيرهم.

وقد يسر الله لي عند جمع النصوص الواردة في هذا الكتاب، الاستفادة من أصل مراجعها، من الكتب والجرائد والمجلات المذكورة في الهوامش، اللهم إلا في بعض الأماكن، فلم أتمكن من الرجوع إلى مصدرها الأصلي، فلذا أشرت في الهامش إلى المصدر الذي أخذت منه.

وجزى الله خيرًا فضيلة شيخنا المحترم الدكتور/ مقتدى حسن ياسين الأزهري - رئيس تحرير مجلة «صوت الأمة» ووكيل الجامعة السلفية بمدينة بنارس بالهند - حيث أمرني بدراسة هذا الموضوع، حينما كنت طالبًا بالجامعة السلفية، وأرشدني إلى بعض المراجع والمصادر وطريقة الاستفادة منها.

ومما يبعث الأسف أن قسطًا كبيرًا من المواد والمعلومات التي كنت جمعتها حول الموضوع من الكتب والمجلات والجرائد وبذلت فيها جهدًا كبيرًا ووقتًا غير قليل، قد ضاع مني وانتقل عن طريق المكر والخداع إلى أيد لم تكن أمينة في طلبها.

وقد حاولت في هذا الكتاب أن أختصر في بيان موقف أهل الحديث من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - اكتفاءً بما ستقوم به إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية ببنارس، من إعداد ونشر بعض الرسائل المفيدة حول الموضوع إن شاء الله.

كما أنني تركت بعض الجوانب المهمة للموضوع اكتفاءً بما سبقني إليه الشيخ/ محفوظ الرحمن الفيضي - شيخ الجامعة الإسلامية «فيض عام» بمدينة مئو بالهند - حيث قدّم بعض الحقائق التاريخية، وكشف النقاب عن المحاولات غير الأمنية التي لجأ إليها بعض العلماء المتأخرين لتلبيس الحق بالباطل، وذلك في رسالته القيمة «نظريتان متعارضتان في الشيخ محمد بن عبدالوهاب» التي هي في أمس حاجة إلى أن يقوم أحد طلبة العلم بنقلها إلى اللغة العربية وتقديمها بين أهل العلم من العرب والعجم، حتى يصل طالب التاريخ الإسلامي المعاصر إلى نتيجة صحيحة سليمة.

واليوم إذ أتقدم بهذا الكتاب إلى القارئ أشكر الله سبحانه وأحمده على توفيقه لذلك، ثم أقدم الشكر الجزيل إلى فضيلة شيخنا المحترم الشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري - مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية الطيبة - الذي أعطاني وقتًا غير قليل من أوقاته الثمينة، وتفرّغ لمراجعة الكتاب وقدّم له بمقدمة علمية قيمة، كما أشكر فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد لقمان السلفي - المشرف على أعمال الترجمة بالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء بالرياض - وأخانا الفاضل الدكتور/ محمد عُزير شمس، اللذين أفاداني

بكنوز معلوماتهما وأرشداني في ترتيب الكتاب، وأشكر أيضًا فضيلة الأخ الأستاذ/ عبدالمالك مجاهد، الذي عني بنشره وتقديمه إلى القارئ.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يوفقنا جميعًا للإخلاص والصدق والأمانة في القول والعمل، إنه سميع قريب مجيب، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أبو المكرَّم بن عبدالجليل السلفي

الرياض ١٠/ ١٠/ ١٤١٢هـ

دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب
بين مؤيديها ومعارضيها
في شبه القارة الهندية

دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بين المعارضة والتأييد

إن دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ـ وقد سماها معارضوها بالدعوة الوهابية ـ لم ينحصر أثرها في أرض نجد والحجاز أو في بلاد العرب فحسب، بل عمّ كافة أنحاء العالم، وأحدث آثارًا طيبة في المجتمعات، وقام بدور هام في إنقاذ الناس من أدران الشرك والبدع، والعودة بهم إلى توحيد الله والتمسك بالكتاب والسنة، ومن أجل هذا كثر المعاندون لهذه الدعوة، وتنوعت جهودهم لتنفير الناس عنها وعن صاحبها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ.

ولعلنا لانبالغ إذا قلنا إن شبه القارة الهندية كانت على رأس البلاد التي رفعت صوتها ضد هذه الدعوة، وقامت بأبشع الدعايات والافتراءات على شخصية الشيخ ودعوته ودولة آل سعود كذلك، فالدعوة التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودولة آل سعود بعد قيامهم بنصرة هذه الدعوة، كانتا تمثلان أصلاً واحدًا، والفضل في نشر الدعوة والتعريف بها في العالم إنما يرجع بعد الله تعالى إلى دولة آل سعود، كما كان لدعوة الشيخ أثر كبير في تكوين الدولة على نهج الكتاب والسنة، وفي تطهير أرض نجد والحجاز من كل أنواع الشرك والبدع.

وعلى كلٍّ، فقد كان من نتيجة تلك الافتراءات والمطاعن التي أثيرت ضد هذه الدعوة وصاحبها والدولة السعودية والقائمين عليها،

أن تعكرت أحوال الهند تعكرًا شديدًا بالنسبة لدعوة الشيخ وجماعته، وجرت مناظرات ومناقشات حادة بين مؤيدي الدعوة ومعارضيها، وعقدت اجتماعات هنا وهناك، اتخذوا فيها قرارات ضد هذه الدعوة وضد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ رحمه الله ـ كما كانوا يقومون في هذه الاجتماعات بسب وشتم علماء أهل الحديث في الهند، لأن أهل الحديث كانوا يحملون نفس عقيدة الشيخ ومنهجه في التمسك بالكتاب والسنة، ولذلك كانوا يؤيدون دعوته ودولة آل سعود، يقول أحد الكتّاب ـ وهو السيد محمد هادي ـ في كتاب له بعد ما أجمل ذكر دخول الملك عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ في أرض الحجاز:

«لقد رأينا نتيجة هذه الخلافات في دلهي عام ٢٦، ١٩٢٥م أن الناس كانوا يعقدون اجتماعات عظيمة، يسبون فيها غير المقلدين⁽¹⁾ المنبوزين بالوهابيين، وكانوا يقولون: إن جنود ابن سعود النجدي الوحوش قد أمطروا الرصاص على روضة الرسول ﷺ وقت دخولهم المدينة المنورة، وهدموا جميع الأماكن المقدسة»⁽²⁾.

ويقول:

«أسست في شمال الهند جمعية باسم «حزب الأحناف» ضد غير المقلدين، وفي غاية الاستعجال، وهي التي كانت تعقد هذه الاجتماعات العظيمة، وكان أصحاب الجرائد الأردية اتباعًا لعقائدهم ينشرون الأخبار

---

(١) أراد بـ «غير المقلدين» جماعة أهل الحديث، وهي كلمة تطلق عليهم في محل الذم.

(٢) انظر كتاب «علي برادران اور ان كا زمانه» (علي أخوان وعصرهما) للسيد محمد هادي ص: ١٧٨، مطبعة الجمعية بدلهي، عام ١٩٧٨م.

والمقالات الحادة، يبالغون فيها ويجزمون بصدق الأخبار كأنهم شاهدوا تلك الأحوال بأم أعينهم، وكانت صحيفة «زميندار» تقوم بنشر المقالات المناصرة للملك ابن سعود، ولكن أكثر الجرائد الأردية كانت تنشر المقالات والأخبار المغلو فيها ضد الملك ابن سعود النجدي، ولم يكن لها أساس سوى تقرير مشتبه غير مصدق لمؤسسة «رائتر» بأنه أمطرت القنابل على روضة الرسول ﷺ»⁽¹⁾.

وكان عقد الاجتماعات واتخاذ القرارات ضد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله، ونشر الدعايات المكذوبة عليه وعلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، والطعن في معتقدهم عبر الصحف والمجلات والنشرات، كل هذا كان شائعًا في كافة أنحاء شبه القارة الهندية، بيد أن مدينة «لكناؤ» (Lucknow) سبقت جميعها إلى هذا الميدان، فقد عقد فيها مؤتمر كبير في ٢٥-٢٦ سبتمبر لعام ١٩٢٦م، باسم «مسلم حجاز كانفرنس» (مؤتمر الحجاز الإسلامي) وذلك تحت إشراف «جمعية خدام الحرمين» بلكناؤ، اتخذ في هذا المؤتمر قرار يهدف إلى القيام بالإجراءات الموحدة من أجل تحرير مكة من يد الملك عبدالعزيز آل سعود، ومنع المسلمين منعًا باتًا من أداء فريضة الحج حتى ينتهي دوره على الحجاز، وطالبوا الحكومة الإيرانية وغيرها بإنجاز هذا الاقتراح والقيام بتطبيقه⁽²⁾.

---

(١) المصدر السابق، ص: ١٧٩.

(٢) انظر صحيفة «همدرد» اليومية، الصادرة في دلهي، ص: ٥، عدد: ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢٦م.

كما عقد في لكناؤ مؤتمر آخر كبير في نهاية عام ١٩٢٦م، اتخذوا فيه قرارات ضد الملك عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ وطلبوا من الحكومة البريطانية برقيًا أن تتدخل في شؤون الحجاز وتستخدم نفوذها السياسي ضد الملك عبدالعزيز نيابةً عن المسلمين الهنود[1].

وبغض النظر عن هذه الاجتماعات والقرارات وما نتج عنها من الآثار السيئة، فقد كان في شبه القارة الهندية آنذاك عدة جماعات دينية شهيرة، قامت بدورها في قضية دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، ردًا عليهم أو تأييدًا لهم، وهي:

١ـ جماعة أهل الحديث (السلفيون).

٢ـ جماعة الشيعة (الروافض).

٣ـ جماعة البريلوية (القبوريون).

٤ـ جماعة الديوبندية (علماء ديوبند).

هذا بالإضافة إلى الجمعيات السياسية والدينية الأخرى، التي أسست نتيجة عداوتها لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ورفعت صوتًا موحدًا ضد الدعوة وأتباعها، كما سيأتي ذكر بعضها تبعًا في السطور القادمة.

وقبل أن ندخل في أصل الموضوع يجدر بنا أن نعرف السبب الذي جعل معاندي دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ينتقدون الملك عبدالعزيز آل سعود والقائمين على الدولة السعودية، والذي يتمثل في كراهة أعداء الدعوة لكل من قام بتأييدها، فإن هذه الكراهة ما كانت منحصرة في بغض الأعداء للشيخ محمد بن عبدالوهاب فحسب، بل كانت تعم كل من قام بتأييد هذه الدعوة أو تأييد أتباعها، وهذا الذي جعلهم أبغضوا «أهل الحديث» في كل عصر، وتآمروا ضدهم للوصول إلى غايات شنيعة، وهذا هو السبب الوحيد لتوجيه انتقاداتهم إلى كافة أهل نجد والافتراء عليهم والطعن في معتقدهم.

وبما أن الملك عبدالعزيز آل سعود يعتبر ـ بلا شك ـ مؤيدًا أساسيًا للدعوة بعد الدولة السعودية الأولى، وإليه يرجع الفضل ـ بعد الله تعالى ـ في نشر هذه الدعوة على نطاق أوسع، التي قامت بالقضاء على العادات والتقاليد الوثنية والبدعية في شبه الجزيرة، وتركت آثارًا طيبة في المجتمعات الإسلامية خارج الجزيرة، فكان الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ الهدف الأول لانتقاد أعداء الدعوة، من المبتدعة والخرافيين والمغرضين في شبه القارة الهندية، وهذا هو السر في كثرة الكتابات المليئة بالطعن والافتراء عليه، وعلى أتباع الدعوة الآخرين، والتي جعلت لزامًا على طائفة أهل الحديث أن يقوموا برد تلك الافتراءات والأقاويل المكذوبة، وأن يبذلوا قصارى جهودهم لبيان حقيقة الدعوة ومعتقدات صاحبها الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه.

---

[1] راجع صحيفة «زميندار» اليومية، الصادرة في لاهور، عدد: ٢١ يناير سنة ١٩٢٧م.

جماعة أهل الحديث وموقفهم من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

جماعة أهل الحديث وموقفهم من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

إن جماعة أهل الحديث ـ جماعة الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية ـ هي الجماعة الوحيدة على الإطلاق، التي تأثرت وقويت بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ في شبه القارة الهندية، لارتباط كل منهما بالآخر في العقيدة، وتوافقهما في منهج التمسك بالكتاب والسنة، مما جعل رجالها يقومون ويتصدون لرد المطاعن والتهم والافتراءات الملصقة بالشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، كما سيتضح ذلك في السطور القادمة إن شاء الله، حيث سنلقي الضوء على موقفها من دعوة الشيخ ـ رحمه الله ـ بشيء من التفصيل، وليس الغرض منه إلا إيضاح الحق وكشف بعض الحقائق التاريخية التي كادت أن توضع في ملف النسيان، أو تصبح عرضة للتلبيس والتشويه، والتي لابد لكل طالب لتاريخ العالم الإسلامي المعاصر أن يكون ملمًّا بها.

وقبل أن ندخل في الموضوع يحسن بنا أن نقدم للقارئ تعريفًا موجزًا بجماعة أهل الحديث في شبه القارة الهندية، ثم نذكر موقف هذه الجماعة من آثار دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ والله ولي التوفيق.

تاريخ أهل الحديث في شبه القارة الهندية

يرجع تاريخ أهل الحديث في شبه القارة الهندية ـ بعد فترة الخمول الطويلة ـ إلى عصر الإمام المحدث الشاه ولي الله الدهلوي (المتوفى سنة ١١٧٦هـ) الذي عني عناية بالغة بعلوم الكتاب والسنة باعتبارهما مصدرين أساسيين، وبذل جهوده البناءة ضد التقليد والجمود الفقهي، ونادى بالرجوع إلى مصادر الشريعة الأصيلة مباشرة، دون التقيد بمذهب فقهي أو تعصب مذهبي لآراء طائفة معينة، إلا أن الإمام الدهلوي لم يتمكن من إزالة كل ما وجد في عصره من الشوائب التي لا تمت إلى الإسلام الصحيح بصلة، من أوهام الصوفية وغيرها من البدع والخرافات.

ثم جاء حفيده الإمام الشاه محمد إسماعيل الدهلوي (المتوفى سنة ١٢٤٦هـ) الذي نهج منهج جده الشاه ولي الله الدهلوي، وطالب العلماء بكل إخلاص وجرأة بالرجوع إلى منابع الكتاب والسنة، وترك التقليد والتعصب المذهبي، حتى تكونت بفضل الله تعالى وعلى يد هذا الرجل البطل حركة قوية فعالة، تهدف إلى نشر تعاليم الإسلام الصحيح، والعودة بالأمة إلى العقيدة الصحيحة، وإلى الاعتصام بالكتاب والسنة، ولكن هذا العصر أيضًا لم يخل تمامًا من علائق التصوف وغيره، بل بقيت فيه أشياء منكرة شرعًا.

وبعد استشهاد الإمام الشاه محمد إسماعيل الدهلوي في معركة

«بالاكوت» تحولت حركته إلى جماعة لها أهداف وأصول ومناهج، وتحمل رجالها مسؤولية نشر الدعوة السلفية، وكانوا يتسمون بالإخلاص والإيمان والتمسك بالكتاب والسنة، إلى أن جاء الإمام الشيخ المحدث نذير حسين الدهلوي (المتوفى ١٣٢٠هـ) الذي سئل عنه تلميذه الشيخ سعد بن حمد بن عتيق فقال: إنه محدث هذا العصر بلا كلام) فلعب دورًا بارزًا في نشر علوم الكتاب والسنة، وتدريس الحديث النبوي على طريقة الأئمة المحدثين، واستمر في تدريس علوم الشريعة، وخاصة الحديث النبوي قرابة ستين عامًا في مدرسته⁽¹⁾ الواقعة ببوابة حبش خان بدلهي، وهو الذي يرجع إليه الفضل ـ بعد الله تعالى ـ في نشر الدعوة السلفية على نطاق أوسع، فقد قالوا: إنه اعتنق في عصره حوالي مليونين من المسلمين العقيدة الصحيحة تائبين من العقائد الشركية والبدعية، وتخرج على يديه رجال من الهند وخارجها من نجد والحجاز وبلاد فارس وغيرها، نهجوا منهجه في الاعتصام بالكتاب والسنة، ولعبوا دورهم حيث ما كانوا، وهؤلاء كأمثال العلامة المحدث عبدالرحمن المباركفوري (المتوفى ١٣٥٣هـ) صاحب «تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي»، والعلاَّمة المحدث شمس الحق العظيم آبادي (المتوفى ١٣٢٩هـ) صاحب «عون المعبود في شرح سنن أبي داود»، والعلاَّمة الشيخ محمد بشير السهسواني (المتوفى ١٣٢٦هـ) مؤلف «صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان»، والشيخ عبدالله بن إدريس السنوسي

---

(١) لقد استمرت مدرسة السيد نذير حسين الدهلوي في تدريس علوم الكتاب والسنة إلى يومنا هذا، وهي تعرف حاليًا باسم «جامعة السيد نذير حسين الدهلوي» بدلهي.

المغربي، والعلاَّمة الشيخ محمد بن ناصر بن المبارك النجدي، والعلاَّمة الشيخ سعد بن حمد بن عتيق النجدي وغيرهم، رحمهم الله.

كما أن العالم السلفي الشهير النواب صديق حسن خان البوفالي (المتوفى سنة ١٣٠٧هـ) كان له دور فعال في نشر ودعم حركة أهل الحديث، فقد كوّن مجلسًا علميًا من العلماء السلفيين، يقومون بتأليف وترجمة الكتب وبتدريس العلوم الإسلامية، وعني بطبع الكتب القيمة على نفقته الخاصة، وتوزيعها بين أهل العلم، منها: «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، و «تفسير ابن كثير»، و «نيل الأوطار» للشوكاني، حتى قيل: إن أهل الهند ما اطلعوا على «فتح الباري» إلا بعد ما طبعه النواب صديق حسن خان ووزعه بين أهل العلم.

هذا بالإضافة إلى الدور البارز الذي قام به رجال أهل الحديث في حركة الجهاد ضد الإنجليز، وطردهم من شبه القارة الهندية، وخاصة دور الأسرة السلفية «أسرة صادقفور»⁽¹⁾ الذين أُبلوا في ميدان الجهاد بلاءً حسنًا فما وهنوا لما أصابهم فيه وما استكانوا.

وفي عام ١٣٢٤هـ ـ ١٩٠٦م قرر العلماء السلفيون تكوين جمعية لهم، حتى يتمكنوا من مواجهة تحديات العصر، ونشر الدعوة بين أبناء المسلمين على طريقة منسقة، فأسسوا في نفس العام جمعية باسم «مؤتمر أهل الحديث لعموم الهند» على يد شيخ الإسلام العلاَّمة ثناءالله

---

(١) «صادقفور» كانت حيًا من أحياء مدينة «بتنا» عاصمة ولاية «بيهار» بالهند وقد كسبت الشهرة من شهرة الأسرة المشار إليها من أجل تضحياتها في سبيل الدعوة إلى الله.

الأمرتسري، قامع الفتنة القاديانية في شبه القارة الهندية، ثم استبدلوا اسمها فيما بعد بـ «جمعية أهل الحديث لعموم الهند»، وكان لأعضاء الجمعية نشاط ملموس في مجال التأليف والتصنيف والتدريس والدعوة والإرشاد، ومقاومة جميع الحركات الهدامة، وغطت جهودهم كافة أنحاء الهند مدنًا وقرى⁽¹⁾.

وفي عام ١٩٤٧م انقسم رجال أهل الحديث بين الهند وباكستان، وضعفت حركتهم لفترة ما، كما أنهم فقدوا أكبر مؤسسة تعليمية لهم، وهي «دار الحديث الرحمانية» بدلهي، إلا أنهم سرعان ما أدركوا مسؤولياتهم وجمعوا قواهم، فشكلوا الجمعية من جديد في كلتا الدولتين، كما أسّسوا جامعات ومعاهد جديدة لتدريس علوم الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح.

وكان ـ ومازال ـ لمسؤولي الجامعات بالمملكة العربية السعودية، وخاصة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عناية بالغة بجامعات ومعاهد أهل الحديث في شبه القارة الهندية، وذلك بوضع الخطوات الدراسية، وقبول خريجيها في الجامعات السعودية، وإتاحة الفرصة لهم للاستفادة منها على أكبر قدر ممكن.

وهذا يوضح مدى اهتمام أتباع دعوة الجزيرة العربية بأهل الحديث في شبه القارة الهندية، في شؤون جمعيتهم وجامعاتهم وأمورهم

---

(١) راجع لتفصيل ذلك رسالة «جمعية أهل الحديث لعموم الهند ـ نشأتها وأهدافها» طبع دلهي، الهند.

الدينية والعلمية، انطلاقًا من وحدة المنهاج الذي يسلكه رجال الدعوتين في التمسك بالكتاب والسنة، وحمل العقيدة الصحيحة.

وهذه الجمعية ـ جمعية الدعوة السلفية المعروفة بـ «جمعية أهل الحديث» ـ مازال رجالها يقومون ـ بفضل الله ـ بأعمالهم ونشاطاتهم في سبيل نشر العقيدة وإعلاء كلمة الحق في الأرض، بعيدين عن الدعايات والمصالح الدنيوية البحتة، لاتأخذهم في الله لومة لائم، مصداقًا لقوله ﷺ «لايزال طائفة من أمتي على الحق منصورين، لايضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله عز وجل»(١).

---

(١) الحديث، أخرجه ابن ماجه في سننه، رقم الحديث (١٠).

علاقة أهل الحديث بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعها

قلنا في السابق إن جماعة أهل الحديث لهم علاقة وطيدة بجماعة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العقائد وأصول الدين، وقويت حركتهم بدعوته السلفية، ومن هنا قاموا وتصدوا لرد المطاعن والتهم والأقاويل المكذوبة على هذه الدعوة وأتباعها، حتى أصبحوا ملومين من الناس، رموهم بأنهم «عملاء» للوهابية وللملك عبدالعزيز آل سعود، وعلى الرغم من ذلك ما زال أهل الحديث قائمين على ما رأوه من الحق، يؤيدونه ويردون على الدعايات الشائعة المكذوبة على الدعوة وصاحبها ودولة آل سعود، وتحملوا لذلك كل أذية نالتهم من بعض المسلمين والمنتسبين إلى الإسلام البالغين إلى النهاية في الكراهة والتعصب ضد دعوة الشيخ وجماعته.

وما كان هذا الارتباط في العقيدة والدين من جانب واحد فحسب، بل كان لأتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب اهتمام كبير بجماعة أهل الحديث في شؤون دينهم ودنياهم، يدل على ذلك الوثائق والرسائل التي صدرت من الملك عبدالعزيز آل سعود إلى مسؤولي جمعية أهل الحديث لعموم الهند، ومن الجمعية إلى الملك عبدالعزيز رحمه الله، والتي قد حفظتها في أوراقها صحيفة «أهل حديث» الأسبوعية الصادرة في أمرتسر، وجريدة «أخبار محمدي» نصف الشهرية الصادرة في دلهي.

نص بعض رسائل الملك عبدالعزيز آل سعود إلى جماعة أهل الحديث

ومن الرسائل التي بعثها الملك عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ إلى أعيان جماعة أهل الحديث، ما كتبه إلى الحاج محمد الدين الدهلوي قائلاً:

«شفقة إخواننا أهل الحديث هذا مما لا شك فيه، وفقنا الله وإياهم لما فيه خير الدين والدنيا، والثبات على الحق، ونصر أهله، والرجاء إبلاغهم أزكى تحياتنا(١).

كما كتب ـ رحمه الله ـ إلى كافة أهل الحديث بالهند، لما رأى شيئًا من الخلاف فيما بين أعيانهم، يوصيهم ويدعوهم لرفع الخلاف من بينهم وتوحيد كلمتهم، ونصه ما يلي، نقلاً من صحيفة «أهل حديث» الأسبوعية الصادرة في بلدة «أمرتسر» بالهند، برئاسة الشيخ العلاّمة/ أبي الوفاء ثناء الله الأمرتسري ـ رحمه الله ـ مؤسس جمعية أهل الحديث لعموم الهند، وذلك في عدد ١٨ ديسمبر لعام ١٩٣١م:

---

(١) انظر جريدة «أخبار محمدي» الصادرة في دلهي، عدد: ١ أبريل ١٩٢٧م.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود
إلى كافة إخواننا أهل الحديث ـ حفظهم الله تعالى.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأصلّي وأسلّم على خير أنبيائه، وأسأله تعالى لنا ولكم التوفيق لما يحبه ويرضاه.

«تعلمون، حفظكم الله، أن التواصي بالحق والصبر من خصائص المؤمنين، وتعلمون أن الله سبحانه وصف المؤمنين بأنهم رحماء بينهم، وإن حرصنا على جمع كلمتكم لإعلاء شأن التوحيد في سائر الآفاق، هو الذي يدعونا للكتابة لكم، وإنه ليؤلمنا أن نرى في جماعتكم أي خور أو ضعف، كما أنه يؤلمنا أن يصيبكم أي أذى بأي سبب من الأسباب، وقد رأينا من تتبع أخباركم أن غيركم من الفرق جمعوا كلمتهم ونظموا صفوفهم للذود عن مصالحهم، وأنتم غير مبالين في جمع كلمتكم لحفظ شأن جماعتكم، لذا أدعوكم للمِّ شمل جماعتكم، وأدعو قادة الرأي منكم للاجتماع، والعمل لما فيه نشر التوحيد، والمثابرة على العمل في هذا السبيل الذي يعظم الله فيه الأجر، ليكون بذلك الحسنى من صلاح الدنيا والدين، وأن اجتماع كلمة الناس وتفرق كلمتكم، فيه الوهن لصفوفكم والحط من مقام جماعتكم، وهذا ما نرجو أن لا يكون بينكم، وأسأل الله لكم التوفيق في كل ما يعلي شأنه ويرضي وجهه الكريم».

وعقب تلقي هذه الرسالة الملكية السامية، قام العلاَّمة ثناء الله الأمرتسري الأمين العام لجمعية أهل الحديث لعموم الهند بعقد مؤتمر كبير في دلهي، حضره كثير من أهل العلم وأصحاب الفضيلة من شتى الجهات، وأخذوا المرسوم الملكي بغاية الاحترام والتقدير، وبناءً عليه فقد اتفقوا على إنشاء جمعيات محلية لأهل الحديث في كافة أصقاع الهند، وإلحاقها بجمعية أهل الحديث لعموم الهند بدلهي، المعروفة آنذاك بـ«مؤتمر أهل الحديث لعموم الهند».

موقف أهل الحديث من الدعوة
في ضوء كتبهم ورسائلهم

وبيانًا لما ذكرناه، نورد فيما يلي نموذجًا من الجهود التي بذلها علماء أهل الحديث حماية للعقيدة وتأييدًا للحق، والتي لايزال يقدمها أحفادهم في كل عصر ومكان، بدون أي مداهنة وتقصير، ونذكر هنا بعض علماء أهل الحديث وجهودهم في هذا الباب.

النواب صدِّيق حسن خان القنوجي البوفالي

(١٢٤٨ - ١٣٠٧هـ)

نبذة عن حياته :

هو العلاَّمة صدِّيق حسن بن أولاد حسن الحسيني القنوجي البخاري صاحب المؤلفات الكثيرة الشهيرة، ولد ببلدة «بانس بريلي» في شمال الهند، وأخذ العلوم من مشايخ عصره في مدن عديدة، وقرأ كتب الحديث على محدثي اليمن وغيرهم، وأخذ منهم الإجازة في الحديث، تزوج بملكة بوفال «شهاهجهان بيكم» سنة ١٢٨٨هـ بعد وفاة زوجها.

كان صدِّيق حسن خان مشتغلاً بالعلم والمطالعة والتأليف مع اشتغاله بمهمات إمارة بوفال، فألف في التفسير والحديث وعلومهما والفقه والأصول والعقيدة والتاريخ والأدب ما يبلغ قريبًا من ثلاثمائة كتاب، منها ما يشتمل على مجلدات ضخمة، ومن أهم مؤلفاته: «فتح البيان في مقاصد القرآن» (٧ مجلدات) و «ترجمان القرآن» (١٥ مجلدًا) و «عون الباري لحل أدلة البخاري» (مجلدان) و «الحطة في ذكر الصحاح الستة» و «أبجد العلوم» و «إتحاف النبلاء المتقنين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين» وغيرها من الكتب القيمة التي تعتبر مرجعًا من مراجع التفسير والحديث والتاريخ وغيرها.

قام النواب صديق حسن خان بدور كبير في دعم حركة أهل الحديث في شبه القارة الهندية، وفي نشر كتب السلف الصالح، وقد تقدم ذكر بعض أعماله(١).

موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله :

يقف النواب صديق حسن خان البوفالي من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب موقف عامة علماء أهل الحديث، إلا أنه عاش زمنًا لم يتمكن فيه من الدفاع عن دعوة الشيخ وأتباعها مثل ما قام بهذا العمل علماء أهل الحديث الآخرون من بعده، وقد حاول بعض المغرضين تشويه موقف النواب صديق حسن خان، فسلكوا سبيل التحريف والتزوير والقطع والبتر والتلاعب بأقواله وكلامه، وحاولوا بذلك أن يثبتوا أنه كان من معارضي دعوة الشيخ ومن الذين تأثروا بالدعايات والافتراءات الملصقة بالدعوة وصاحبها، وهذا من أبطل ما نسب إلى النواب صديق حسن خان، وهو منه بريء براءة الذئب من دم يوسف، فإنه توجد له عدة كتابات صريحة تدل على خلاف ما نسب إليه، فقد قال في كتابه الشهير «التاج المكلل» نقلاً من كتاب «البدر الطالع» للشوكاني، يرد على من يزعم [أن] أهل نجد من الخوارج، ما نصه:

«وبعض الناس يزعم أنه (أي الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود) يعتقد اعتقاد الخوارج، وما أظن ذلك صحيحًا، فإن صاحب نجد وجميع أتباعه يعملون بما يعلمون من محمد بن عبدالوهاب، وكان

---

(١) راجع تفصيل ترجمته في «نزهة الخواطر» للشيخ عبدالحي الحسني ٨/ ١٨٧ـ١٩٥، و «تراجم علماء الحديث بالهند» للشيخ أبي يحيى إمام خان النوشهروي، ص ٢٣٦ـ٢٦٣ طبع لاهور (باكستان) ١٣٩١هـ.

حنبليًا، ثم طلب الحديث بالمدينة المنورة، فعاد إلى نجد وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخري الحنابلة، كابن تيمية وابن القيم وأضرابهما، وهم من أشد الناس على معتقدي الأموات»(١).

وأما الكتابات التي وجدت في بعض مؤلفاته الأخرى، وهو كتابه «إتحاف النبلاء المتقنين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين» فهي لا تدل أبدًا على أنه كان معارضًا لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، أو متأثرًا بالدعايات الشائعة ضده، وإنما أتى بها بيانًا لآراء الناس في دعوة الشيخ ومعتقداته، ثم رد عليهم بذكر أقوال علماء آخرين.

ولعل أبين كلام على هذا وأوجزه هو ما قاله فضيلة الدكتور عبدالعليم عبدالعظيم البستوي في تعليقه على كتاب «محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه» للأستاذ مسعود عالم الندوي، الذي عني الدكتور بنقله إلى العربية، قال فضيلته بعد ذكر الزمن الحرج الذي عاشه صديق حسن خان والمهمة التي شغلته عن الدفاع عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، ما نصه:

«ولكن مع ذلك لم ينحرف ـ أي صديق حسن خان رحمه الله ـ عن العدل والإنصاف، بل دافع عن دعوة نجد وأبرزها في كل مناسبة، فلقد ألف عدة كتب في تراجم النبغاء من المحدثين والفقهاء والدعاة، وأورد ترجمة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في كل هذه الكتب وبتفصيل، وأسلوبه في كتاباته أنه يأتي بنقول المخالفين ثم يتبع بنقول

---

(١) انظر «التاج المكلل» ص ٣٣٤، المطبعة الهندية العربية، عام ١٩٦٣م.

من المؤيدين، وهكذا يبين الحق للناظر والبصير، وما ذكره المؤلف ـ يعني الأستاذ مسعود عالم الندوي رحمه الله ـ أن اتهام التكفير والتجرؤ على قتل النفوس ما زال باقيًا في كتابه «إتحاف النبلاء» هو من هذا القبيل، فقد أتى ذلك في كلام محمد بن ناصر الحازمي من رسالته «فتح المنان»، ولكنه سرعان ما أتبع ذلك بكلام الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب في الرد على ذلك، وهذا دفاع مجيد وأسلوب حسن في زمن لا يسمع فيه إلا التهم، وإلا فكيف يقال فيمن عيّن مؤلف «صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان» مشرفًا على شؤون التعليم في بلاده، وأجاز الشيخَ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، بأنه لم يعرف الدعوة حق المعرفة؟! وللدلالة على ما قلنا نورد نماذج من كتابه «إتحاف النبلاء» نفسه مترجمًا بالعربية.

لقد ذكر رحمه الله أولاً كلامًا طويلاً من كتاب «فتح المنان» ثم أتى بعد ذلك فقال:

«وكثير من أهل العلم الذين لايعرفون حاله (يعني الشيخ محمد بن عبدالوهاب) حق المعرفة، أو يعرفون ولكن غلب عليهم التعصب والهوى، يكفرونه ويضللونه بدون حجة أو برهان من كتاب ولا سنة، ويتهمون كل موحد ومتبع بأنه من أتباعه، مع أن الواقع أن دعوته لم تتجاوز حدود اليمن والحجاز، ولا أحد من علماء الهند من ذلك الوقت إلى هذه الأيام تتلمذ عليهم ولا درس كتبهم ولا انتشرت مؤلفاته في هذه البلاد، وبعد هذا كله فالزعم بأن الموحدين والمتبعين في هذا البلد من أتباعه أو على عقيدته، ظلم واعتداء على الحق والإنصاف،

وهؤلاء لايعرفون أن أحدًا من الخلق لم يتعبد بأقواله وأفعاله ولا غيره من العلماء والفقهاء، ولكنهم متعبدون باتباع القرآن الكريم وسنن الرسول الرحيم ﷺ سواء خالف أحدًا أو وافق».

ثم أتى بكلام ابن عابدين الذي مر قريبًا في الكتاب وعلق عليه:

«وفي هذا الكلام وهم، حيث إن اسمه محمد بن عبدالوهاب وليس عبدالوهاب، ومن هنا كان الواجب أن يقال في النسبة إليه «محمدي» لا «وهابي».

وهكذا بين أن كلامه لم يصدر بعد تحري الحقائق وتحقيقها، ثم أورد كلامًا طويلاً من رسالة الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب التي ألفها لأهل مكة، ورد فيها على التهم والأكاذيب، وعقب عليه بقوله:

«ومن هنا تبين ضعف تقرير ابن عابدين، حيث إنه قد اتهم في حياته بهذه التهمة فتبرأ منها وأنكرها، فليس من الإنصاف أن يتهم بأنه أحدث دينًا جديدًا أو مذهبًا غير سديد، وكذلك لا يصح زعم أن كل من نهى عن الشرك والبدعة فهو من أتباعه»(١).

وقد أورد النواب صديق حسن خان في كتابه هذا ترجمة جيدة للشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وذلك نقلاً من كتاب «فتح المنان» للشيخ محمد بن ناصر الحازمي أحد تلامذة العلاَّمة الشوكاني، كما صرح بذلك

---

(١) انتهى كلام البستوي، انظر كتاب «محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه» ص: ١٧٥ـ١٧٧، تعليق رقم (٤٢) طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

في أول الترجمة، إلا أن هذه الترجمة للحازمي كما تشمل الثناء على الشيخ والاعتراف بفضل دعوته في إحياء الشريعة الإسلامية واستئصال الأمور الباطلة في بلاد الحجاز واليمن، تتضمن أيضًا أن المؤلف الحازمي أبدى رأيه فيما نسبه صاحب «صلح الإخوان» إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب من التكفير والقتال، واعتبره صحيحًا.

وأما موقف النواب صديق حسن خان من هذه الترجمة فإنه يتضح مما كتبه بعد نقله لهذه الترجمة من كتاب الحازمي حيث أبدى رأيه في الشيخ محمد بن عبدالوهاب قائلاً:

«كثير من العلماء يكفرون ويضللون الشيخ محمد بن عبدالوهاب لعدم معرفتهم بأخباره الصحيحة أو بسبب التعصب والهوى، والواقع أنه لا دليل عندهم من الكتاب والسنة على تكفير الشيخ وتضليله»(١).

كما ذكر النواب صديق حسن خان في كتابه هذا بعض الافتراءات التي ألصقها ابن عابدين الشامي الحنفي بالشيخ محمد بن عبدالوهاب، ورد عليها بذكر ملخص لرسالة الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ثم قال:

«فظهر مما ذكرنا بطلان ما نسبه ابن عابدين إلى الشيخ من أنه كان يعتبر من عداه من الناس مشركين، ويحصر الإسلام في مذهبه، كما ظهر أيضًا أن عقائد الشيخ كلها توافق عقائد أهل السنة والجماعة، وأن ما نسب إليه من الأمور المستهجنة والعقائد الباطلة كلها كذب محض

---

(١) انظر «إتحاف النبلاء المتقنين» ص: ٤١٤.

وافتراء عليه، وقد كانت هذه التهم والأباطيل تنسج حوله في حياته، وكان دائمًا ينكرها ويعلن براءته منها، والحاصل أن اعتبار الشيخ مُحْدِثًا لدين جديد أو لمذهب باطل وعدّ كل من خالف الشرك والبدعة مقلدًا له بعيد عن الإنصاف وجادة الصواب»(١).

١- كتاب «ترجمان الوهابية»:

وأما كتاب «ترجمان الوهابية» للنواب صديق حسن خان، فهو مما حاول بعض العلماء أن يكون وسيلة لهم للوصول إلى ما يهدفونه من الهجوم على صديق حسن والطعن في شخصيته، بل في جميع علماء أهل الحديث في الهند، وأتوا لذلك بعبارات أولوها على غير مراد قائلها، وزعموا أن صديق حسن ألف كتابه «ترجمان الوهابية» لكي يبرئ جماعة أهل الحديث من الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته ومنهجه، وتجاهلوا ما صرح به صديق حسن في بداية الكتاب والذي سيأتي ذكره قريبًا، إن شاء الله.

كلمة «الوهابية» بمعنى الخروج على الحكومة(٢):

إن النواب صديق حسن خان ألف كتاب «ترجمان الوهابية» في زمن حرج قبض فيه على كثير من أعيان أهل الحديث بمجرد اتهامهم

---

(١) انظر «إتحاف النبلاء» ص: ٤١٦.

(٢) سرت في الكتاب على إيراد كلمة «الوهابية» نظرًا لورودها في المراجع والمصادر، وإن كانت في الأصل تأتي في مجال الطعن في الدعوة التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

بالوهابية وأصيبوا بأشد أنواع التعذيب والمحن والحبس المؤبد والنفي من البلاد، كما أن بعض أعداء النواب ـ رحمه الله ـ اتهموه واشتكوا إلى حكومة بريطانيا لإنزال العقاب عليه، وكان يكفي للقبض على شخص أو تعذيبه اتهامه «بالوهابية»، فقد كانت كلمة «الوهابية» تعتبر خروجًا على الحكومة، ففي ذلك الزمن الحرج قام صديق حسن خان بتأليف كتابه «ترجمان الوهابية» ليوضح للحكومة البريطانية أنه لا يصح إطلاق كلمة «الوهابية» على المسلمين «أهل الحديث» بمعنى الخروج على الحكومة، كما صرح بذلك قائلاً:

«إن الغرض من كتابة هذه الرسالة هو الإيضاح للحكومة البريطانية أنه ليس أحد من مسلمي الديار الهندية مبغضًا للحكومة العظمى، وأن المسلمين الذين اتهمهم أعداؤهم بالوهابية ليسوا وهابيين أبدًا...»(١).

«الوهابية» بمعنى جماعة الشيخ محمد بن عبدالوهاب:

بيَّنَّا فيما سبق، الظروف التي ألف فيها النواب صديق حسن خان كتابه «ترجمان الوهابية» والغرض الذي وضعه من أجله، وهو تبرئة أهل الحديث عن نسبة «الوهابية» بمعنى الخروج على الحكومة، ولم يُرد بذلك الطعنَ في الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومعتقده، أو البراءة من دعوته ومنهجه، كما زعموا، فإنه يؤيد جماعة الشيخ ودعوته ويحسن ذكرهما في كل مناسبة، ويرد على كل من افترى على الشيخ بأنه اخترع دينًا جديدًا، حيث يقول:

---

(١) انظر «ترجمان الوهابية» ص: ٦.

«إن نسبة إنشاء دين جديد إليه ـ أي الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ خطأ محض، فإنه كان طيلة حياته على المذهب الحنبلي»(١).

كما يذكر في نفس الكتاب أحد أتباع الشيخ، وهو الأمير سعود بن عبدالعزيز آل سعود (المتوفى ١٢٢٩هـ) فيحسن ذكره ويقول:

«وكان فيه من التدين والحلم والعدل ما استمال إليه الخاصة والعامة من الناس، فارتفع مقامه عندهم، وكان صارمًا في إنفاذ الأحكام، يعاقب المجرمين أشد العقاب، وقد جهد وسعه إبطال الطلاق(*) وشدد في حفظ فريضة رمضان»(٢).

هذا بالإضافة إلى ما قدمناه في الصفحات الماضية من العبارات الصريحة الدالة على موقف النواب صديق حسن خان من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وذلك من كتبه «التاج المكلل» و «إتحاف النبلاء» وغيرهما.

ونظرًا لما حاوله بعض المغرضين من تلبيس الحق بالباطل، ومسخ الحقائق التاريخية في بيان موقف النواب صديق حسن، طعنًا في شخصيته، وبالتالي في المآثر الخالدة لعلماء أهل الحديث في شبه القارة الهندية، يحسن بنا أن نقدم بعض الكتابات الموجودة في بعض مؤلفاته الأخرى غير المذكورة سابقًا، حتى يتضح الحق للقارئ،

---

(١) انظر «ترجمان الوهابية» ص: ١٥.

(*) لا يظهر المقصود من هذه العبارة.

(٢) «ترجمان الوهابية» ص: ٥٠، وذكره أيضًا في كتابه «التاج المكلل» انظر: ص ٣١٠، طبع مكتبة دار السلام بالرياض، نقلاً من «آثار الأدهار».

ويتبين ضعف موقف هؤلاء العلماء المغرضين، وإليك فيما يلي بعض الشواهد من مؤلفات النواب البوفالي.

٢- كتاب «حجج الكرامة في آثار القيامة»:

يقول النواب صديق حسن خان في كتابه «حجج الكرامة في آثار القيامة» وهو يذكر كلاً من السيد أحمد الشهيد والشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهما الله:

«الأخبار التي وصلتنا عنهما ممن يوثق بهم من العرب والهنود، لاتحتمل أي نقد أو جرح في نظر الشريعة، وأن ما يعرف من سيرتهما يدل على أنهما كانا من العلماء الصالحين والزهاد المتقين والمنصفين . . . ومخالفة علماء السوء لهما لاتضر، لأنهم يكونون مولعين بالبدع والتقاليد، والله تعالى أعلم. . . ، ويشتكي الناس من جنود أهل نجد، ولا نعرف حقيقة الأمر، إلا أن عقيدة الشيخ كما أثبتها في رسائله توافق الشرع وترد على الشرك والبدعة»(١).

٣- كتاب «هداية السائل إلى أدلة المسائل»:

وهو عبارة عن مجموعة أسئلة أجاب عليها النواب صديق حسن خان، والسؤال الثاني والأربعون هو الذي يتعلق بالموضوع، وهو: من هو عبدالوهاب النجدي الذي ينتسب إليه الوهابية؟ وهل تتفق عقائده مع عقائد أهل السنة والجماعة أم لا؟

---

(١) راجع «حجج الكرامة في آثار القيامة» ص: ٣٩٠.

وقد فصَّل النواب البوفالي في الرد على هذا السؤال، فنبّه أولاً على الخطأ في نسبة «الوهابية» حيث قال:

«يخطئ من ينسب الوهابية إلى عبدالوهاب، فلم يكن صاحب الدعوة عبدالوهاب، وإنما هو ابنه محمد بن عبدالوهاب، الذي دعا الناس إلى اتباع السنة، وقلع مظاهر الشرك والكفر والبدع والمحدثات من جذورها».

ثم أخذ في بيان معتقدات الشيخ قائلاً:

«كان محمد بن عبدالوهاب عالمًا متبعًا للسنة، يغلب عليه حب اتباع السنة المطهرة، ورسائله معروفة، إلا أنها لا توجد في بلاد الهند»⁽¹⁾.

وقال:

«وخلاصة القول أن مذهب الشيخ محمد بن عبدالوهاب هو مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم، وقد جاهد الشيخ في سبيل الله بلسانه وسيفه، وقام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولما كان أكثر الناس متبعين لأهوائهم ومولعين بالبدع شقّ عليهم منهج الشيخ، وجعل علماء السوء وجهلة العوام يعارضونه ويتهمونه بأنواع من المفتريات والأكاذيب، وسعوا في تشويه سمعته، وأكّدوا على الناس أن يبتعدوا من أقواله وأفعاله، وأدخلوا في أذهانهم أنه يتبع دينًا جديدًا، وهذا خلاف الواقع، فإن الشيخ كان حنبليًا، والحنابلة هم أقرب الأمة إلى اتباع السنة، ومنهجهم هو منهج إمام أهل

---

(١) انظر «هداية السائل إلى أدلة المسائل» ص: ١١٤.

السنة أحمد بن حنبل رحمه الله، الذي كان يتمسك بالكتاب والسنة ويعمل بالحديث وإن كان ضعيفًا، ولايتبع آراء الرجال بمقابل الحديث وإن كان الرأي قويًا»⁽¹⁾.

ثم قال:

«كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب يسلك منهج شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم، وقد دعا الناس إلى اتباع السنة، والدعوة إليه أمر محمود، يوفق الله من يشاء من عباده لذلك، ويكرمه بهذه السعادة العظمى، وأما لو صدر عن جنود الشيخ في سبيل نشر الدعوة من أمور تخالف السنة، مثل تكفير الناس والتشدد في استباحة دمائهم، فهي خطأ بلا شك، ولكن إذا لم يأذن بذلك أمير الجنود ولم يعلم به ولم يرض به فلا يكون ذلك سببًا لذمه»⁽²⁾.

وزاد قائلاً:

«وإذا كان بعض أصحاب الشيخ محمد بن عبدالوهاب لم يراعوا جانب الاحتياط في مسألة التكفير، فهذا خطأ منهم لا محالة، ولكن الشيخ لم يكن يرى التكفير ولا يحبه، وعقائده وأقواله كلها توافق مذهب أهل السنة والجماعة، بل له مزية وفضل في اتباع الأئمة والسلف على أولئك الذين يقلدون آراء الرجال ويتبعون الخلف، وقد تم بفضل دعوة الشيخ إحياء الشريعة الإسلامية في بلاد نجد والحجاز

---

(١) «هداية السائل إلى أدلة المسائل» ص: ١١٥.

(٢) «هداية السائل» ص: ١١٦.

واليمن، واستئصال كثير من الأمور الباطلة، غفر الله له وأحسن جزاءه على صالح أعماله».

وقال:

«وكثير من العوام وعلماء السوء الذين لا معرفة لهم بأحوال الشيخ يكفرون ويضللون الشيخ وأتباعه بدون حجة، اعتمادًا على الإشاعات الكاذبة، والواقع أن هؤلاء قد وقعوا في إغواء النفس الأمارة وتضليل إبليس، عفا الله عنا جميعًا، وللشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رسالة ألّفها سنة ١٢١٨هـ حينما ولي الأمير محمد بن سعود الحرمين الشريفين، وقد كان الشيخ عبدالله معه في هذه المهمة، وهذه الرسالة تشهد على أن ما نسبه الناس إلى الشيخ عبدالله ووالده من الأكاذيب والافتراءات، وأثاروا بها ضجة عليهم، فهم بريئون منها البتة، لأن منهجهم هو منهج المحدثين والسلف الصالح، ثم إنهم ينكرون ما ينسب إليهم من العقائد الباطلة، ولذا فمن الظلم والبهتان عدّهم مخالفين للإسلام ومنهج السلف، وأصحاب دين جديد ومذهب باطل، وكذلك تسمية كل من يتبع السنة من العرب والعجم وهابيًّا، وجعله مقلدًا لهم ومروِّجًا لمذهبهم، والذي يرتكب هذا الأمر يجلب إثم الكذب والإفك إلى نفسه، نعوذ بالله من جميع ما يكره، وقد صدق الله تعالى حيث قال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ [يونس: ٣٩].

وقال:

«وخلاصة القول أن الشيخ كان رجلاً صالحًا عالمًا متبعًا للكتاب والسنة، ويحبه كل من لهم معرفة صحيحة بأحواله وإن لم يشاهدوه،

فقد ورد في الحديث الأمر بالحب في الله والبغض في الله، ولكنهم لا يعتبرون الحق محصورًا في الشيخ، ولا يوجبون تقليده، ولا يكفرون أو يضللون غيره من الناس»⁽¹⁾.

ثم تحدث النواب صديق حسن خان عن الحديث الوارد في نجد، الذي يتعلل به المغرضون وأعداء الدعوة في لمز الدعوة وأصحابها، وفي استنباط الذم لنجد وأهلها، فبيّن صديق حسن المعنى الصحيح لهذا الحديث، ثم قال:

«فظهر من هذه الروايات أن المراد في الحديث الوارد في نجد من يثير الفتن لا من يحيي السنن، ولذا فتطبيقه على محمد بن عبدالوهاب النجدي خطأ فاحش، يمنع من ذلك أقواله وأعماله الحسنة، فإن دعوته هي الدعوة إلى اتباع النبي ﷺ لا مخالفته، ومنهجه يوافق منهج السلف الصالح لا المبتدعة، كما لايخفى ذلك على كل من له معرفة صحيحة بأحواله، فلا يمكن إطلاقًا أن يكون هو مصداقًا للحديث الوارد في نجد»⁽²⁾.

وهناك كتب أخرى للنواب صديق حسن خان، أيد فيها دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، منها:

٤- كتاب «إحياء الموات بالزجر عن الاعتقاد في الأموات»:

ألفه باللغة الفارسية وطبعه عام ١٢٩٥هـ في مدينة بوفال، أقر فيه أن

---

(١) راجع «هداية السائل» ص: ١١٨، ١١٩.

(٢) انظر «هداية السائل» ص: ١٢٤.

هدم أهل نجد للقبور والمشاهد تحقيق لتوحيد الألوهية الذي أمر الله به عباده، وأنه لايجوز الاعتقاد في الأموات أنهم ينفعون أو يضرون.

٥- كتاب «ضيافة الأخيار بالنهي عن الطواف حول الأحجار» :

ألفه أيضًا بالفارسية وطبعه عام ١٢٩٥هـ، أجاب فيه عن سؤال: «هل يجوز الطواف حول الحجر المزين في تهامة».

وفيما قدمناه كفاية لمعرفة موقف النواب البوفالي من الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ودعوته، ولمعرفة المحاولة غير الأمينة التي قام بها بعض العلماء لتشويه موقف صديق حسن خان.

الشيخ بشير الدين القنوجي

(١٢٣٤ - ١٢٩٦هـ)

نبذة عن حياته :

هو الشيخ بشير الدين بن الشيخ نور الدين القنوجي، أحد علماء الحديث بالهند، ومن مدينة «قنوج» التي هي مسقط رأس الشيخ النواب صديق حسن خان، وكان معاصرًا له، وكان شديد النكير على البدع والرسوم، وقد طلبه صديق حسن خان إلى مدينة «بوفال» فذهب إليها وولي القضاء بها(١).

موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب :

كان الشيخ بشير الدين القنوجي من الذين دافعوا عن الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ودعوته، ومن مؤلفاته في هذا الموضوع:

١- كتاب «الصواعق الإلهية لطرد الشياطين اللهابية» :

ألفه باللغة الفارسية وطبعه ونشره عام ١٢٨٠هـ، وهو ردّ على كتاب «البوارق المحمدية» لمؤلفه فضل رسول البدايوني، أحد العلماء القبوريين في الهند، كما رد فيه على جميع اعتراضات القبوريين على شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام محمد بن عبدالوهاب والعلاَّمة محمد

---

(١) راجع لترجمته: «تراجم علماء الحديث بالهند» باب ذكر علماء مدينة قنوج.

إسماعيل الدهلوي مؤلف كتاب «تقوية الإيمان» ـ رحمهم الله جميعًا .

٢- كتاب «أحسن المقال في شرح حديث لا تشد الرحال» :

شرح في هذا الكتاب حديث «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد . . .» على منهج السلف الصالح، وبيّن المعنى الصحيح لهذا الحديث الذي يرده أو يؤوله عبّاد القبور على غير مراده .

الشيخ عبد الله الغزنوي

(ت ١٢٩٨هـ)

نبذة عن حياته :

هو الشيخ المحدث عبدالله بن محمد بن محمد شريف الغزنوي، أحد كبار علماء أهل الحديث بالهند، ومن تلاميذ الشيخ السيد نذير حسين المحدث الدهلوي، وكان مولعًا بمؤلفات الأئمة الأعلام كابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبدالوهاب ـ رحمهم الله ـ وهو الجد الأمجد لعلماء الأسرة الغزنوية، وقد ربى أولاده وأحفاده على كتب السلف، حتى أصبحوا كلهم دعاة إلى منهج السلف، وقاموا بدور فعال في نشر الدعوة السلفية في بلاد الهند .

موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب :

كما سلف أن الشيخ عبدالله الغزنوي ـ رحمه الله ـ ربى أولاده وأحفاده على كتب السلف التي كان مولعًا بها وحريصًا على نشرها، فكان من نتيجة ذلك أن الأسرة الغزنوية قامت بدور بارز في التعريف بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لدى مسلمي شبه القارة الهندية، كما أنه توطدت علاقات طيبة بينها وبين أتباع الدعوة والقائمين على الدولة السعودية، وكان من علماء هذه الأسرة الشيخ عبدالرحيم الغزنوي والشيخ عبدالواحد الغزنوي ابنا العلامة الشيخ عبدالله الغزنوي يشتغلان بالتجارة، وفي سفرهما إلى الكويت اجتمعا بالأمير عبدالرحمن

ابن فيصل آل سعود وابنه الملك عبدالعزيز آل سعود، فتأثر الأميران بالشيخين جدًا، وتوطدت العلاقات الدينية والعقدية بين الطرفين، وحينما رجع الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ رحمه الله ـ إلى الرياض فاتحًا، وجه إليهما الدعوة للإقامة في عاصمة نجد، فرحبا بالدعوة وجاءا إلى الرياض، وأقاما خمس سنوات في نجد، يستفيد من علومهما رجال من آل سعود وأهل نجد.

وقد توجهت هذه الأسرة ـ الأسرة الغزنوية ـ إلى نشر مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم والشيخ محمد بن عبدالوهاب، باللغتين العربية والأردية في بلاد الهند، فقاموا بطبع ونشر مجموعة التوحيد، ومجموعة الحديث النجدية، وتفسير سورة النور، وشرح حديث النزول، والتحفة العراقية في الأعمال القلبية، والفتوى الحموية، ورسالة الحقيقة والمجاز، وفتوى في كلام الله، وغيرها من كتب السلف[١].

واستمر علماء هذه الأسرة من أبناء وأحفاد على هذا المنهج، وسيأتي ذكر بعضهم في مكانه إن شاء الله.

---

[١] ذكره الدكتور عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي في مقدمته لكتاب «أثر دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب في الإصلاح الديني والعمراني» للعلامة الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله.

الشيخ محمد بشير السهسواني

(١٢٤٥ - ١٣٢٦هـ)

نبذة عن حياته :

هو العلاَّمة محمد بشير بن الحكيم محمد بدر الدين الفاروقي السهسواني، أحد تلامذة المحدث نذير حسين الدهلوي، والمستجيز من الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي وغيرهما رحمهما الله[١].

اشتغل الشيخ السهسواني بالتدريس وكان يفتي في الفقه موافقًا لمذهب الحنفية، ثم رجع إلى مذهب أهل الحديث بعد ما صاحب السيد أمير حسن في دلهي، وشرع في العمل بالحديث بحيث كان اتباع آداب الكتاب والسنة نصب عينيه، وكان واسع الاطلاع على مذهب السلف، استدعاه النواب صديق حسن خان إلى مدينة «بوفال» عام ١٢٩٥هـ وفوض إليه رئاسة المدارس الدينية في إمارة بوفال، وبقي هناك يقوم بأعمال الدعوة والإرشاد والتدريس والتأليف، إلى أن ارتحل إلى دلهي عام ١٣١٩هـ وتوفي بها عام ١٣٢٦هـ.

ناظر السهسواني ـ رحمه الله ـ الميرزا غلام أحمد القادياني في دلهي عام ١٣١٢هـ، حول موضوع موت المسيح عليه السلام، فأفحمه حتى انقطع

---

[١] راجع لترجمة السهسواني مقدمة كتاب «صيانة الإنسان» بقلم العلامة محمد رشيد رضا، منشيء مجلة «المنار» بمصر.

الميرزا عن المناظرة وفرَّ من الميدان، وهذه المناظرة مدونة في كتاب «الحق الصريح في إثبات حياة المسيح».

كما ناظر ـ رحمه الله ـ الشيخ أحمد دحلان مفتي مكة في عصره حول مسألة التوحيد، وقد جاءت في المناظرة عدة مسائل تتعلق بالموضوع، ورتبها الشيخ في كتابه «صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان» وذلك ردًا على كتاب «الدرر السنية في الرد على الوهابية» لمؤلفه أحمد دحلان.

موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله :

ألف السهسواني ـ رحمه الله ـ كتابه الشهير «صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان»، وهو كتاب قيم في موضوع رد الافتراءات الملصقة بالدعوة وأتباعها، والحقيقة أنه جواب لكتاب «الدرر السنية في الرد على الوهابية» لمؤلفه أحمد بن زيني دحلان مفتي مكة المكرمة، الذي كان ألدّ أعداء الدعوة وأشد الطاعنين فيها، وقد رد عليه مؤلف «صيانة الإنسان» في كتابه بطريقة جيدة، حيث إنه يأتي بنقول من كتاب دحلان بكلمة «قوله» ثم يناقشها ويرد عليها بقوله «أقول»، ردًا إجماليًا أو تفصيليًا حسب ما يقتضيه المقام.

وقد ناقش المؤلف ـ رحمه الله ـ أحمد دحلان، وبهذه الطريقة، في ما يقارب مائتين وخمسين موضعًا.

وأما المسائل التي يحتويها الكتاب فهي تتعلق بالعقيدة والتوحيد، والتي عني بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ثم أتباعه من بعده، وهي مسائل زيارة قبر الرسول ﷺ، واستغفاره للمؤمنين بعد الموت، والتوسل به، ودعاء غير الله تعالى، ثم خلاصة سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب واتهام خصومه إياه والرد عليه، وذكر ما فعله الوهابيون وقت فتحهم مكة المكرمة، واعتراف علمائها بصحة دعوتهم، والموازنة بين أحوال أهل نجد بعد وصول الدعوة إليهم وبين ما كانوا عليه قبلها، وشرح حديث «الغرباء» وتقسيم التوحيد إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وتفسير الأحاديث الواردة في الخوارج، وشرح الحديث الذي ورد فيه ذكر «قرن الشيطان» وما إلى ذلك من المسائل التي كانت تهم أهل العقيدة آنذاك بشأن الدفاع عن الدعوة وأهلها.

والجدير بالذكر أن كتاب السهسواني المذكور لما طبع لأول مرة لم ينشر باسم مؤلفه رحمه الله تعالى، وذلك بسبب تعكر أحوال شبه القارة الهندية بالنسبة لدعوة الشيخ وجماعته وللمؤيدين لهم من أهل الحديث.

كما أن أهل العلم قد اعتبروا كتاب «صيانة الإنسان» من أهم الكتب التي ألّفت حول الموضوع، وهو الآن في أشد الحاجة إلى عناية بعض المحسنين من أهل العلم بطبعه ونشره مرة أخرى، حتى يستفيد منه أجيال العصر، ويكون عونًا لهم في سبيل معرفة الحق.

ويكفي لمعرفة أهمية هذا الكتاب ما جاء في تقديم العلامة محمد رشيد رضا (منشيء مجلة «المنار» بمصر) للكتاب، حيث قال:

«ومن فضائل هذا الكتاب ومؤلفه علو أدبه في عبارته وتحاميه المبالغة في ذم المذموم ومدح الممدوح، فهو لايطري الإمام المجدد الذي يدافع عنه، ولايهجو المتجرم الذي يرد عليه هجوًا شعريًا يدخل في مفهوم السباب المذموم، وإن كان جزاء وفاقًا، ومقابلة للسيئة بمثلها...

وجملة ما يقال في هذا الكتاب: إنه ليس ردًا على الشيخ دحلان وحده، ولا على من احتج بما نقله عنهم من الفقهاء مما لا حجة فيه، كالشيخ تقي الدين السبكي والشيخ أحمد بن حجر الهيتمي المكي، بل هو رد على جميع القبوريين والمبتدعين، حتى الذين جاؤوا بعده إلى زماننا هذا»(١).

---

(١) انظر مقدمة العلامة محمد رشيد رضا على «صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان» ص: ١٢، طبع المطبعة السلفية.

الشيخ عبدالحليم «شرر» اللكنوي

(١٢٧٦ - ١٣٤٥هـ)

نبذة عن حياته:

هو الشيخ الفاضل عبدالحليم بن تفضل حسين بن نظام الدين، المعروف بمولانا عبدالحليم شرر اللكنوي، أحد تلامذة العلامة المحدث السيد نذير حسين الدهلوي ـ رحمه الله ـ ومن العلماء المشهورين في فنون الأدب، ألف كتبًا كثيرة في تاريخ الإسلام والمسلمين، كما كان له اشتغال بالتحرير في بعض الجرائد الصادرة في عصره، وقد أنشأ عدة جرائد، أشهرها مجلة «دلكداز» الشهرية، وكانت تختص بالمباحث الأدبية، ومن أهم مؤلفاته «تاريخ السند» في مجلدين، و«تاريخ الأرض المقدسة» في خمسة أجزاء وغيرها(١).

موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله:

كان للشيخ عبدالحليم شرر اللكنوي دور ملموس في التعريف بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ونشرها بين المسلمين، فقد قام بنقل «كتاب التوحيد» للشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى اللغة الأردية ونشره في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، وهي أول ترجمة أردية لهذا الكتاب القيم في

---

(١) راجع تفصيل ترجمته في «تراجم علماء أهل الحديث» ص: ٤٠٣ـ٤١٧.

باب العقيدة، نشرت في الديار الهندية، كما أنها أول عمل من أعمال مولانا شرر اللكنوي، حسبما ذكر ذلك في ترجمته الذاتية⁽¹⁾.

---

(١) أفادني بذلك أخونا الفاضل الشيخ محمد عزير بن شيخنا العلامة شمس الحق السلفي، وذلك عند مراجعته لهذا الكتاب، ووجدت عنده صورة النسخة المطبوعة لكتاب التوحيد بترجمة مولانا شرر اللكنوي، ثم وجدت ذكره في كتاب «تراجم علماء الحديث» ص: ٤٠٩.

الشيخ محمد يونس الشيرواني

نبذة عن حياته:

هو الشيخ محمد يونس بن الحاج فيض أحمد خان الشيرواني، ولد عام ١٢٨٣هـ وكان أحد أثرياء مدينة «دتاولي» بالهند، قرأ على كبار مشايخ الهند والحجاز، وكان شديد التمسك بالكتاب والسنة، وكثير العناية بأهل الحديث⁽¹⁾.

موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والدولة السعودية:

قام الشيخ محمد يونس خان بدور بارز في إخماد حركة تأجيل الحج في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ فكان من أوائل من عزموا على سفر الحج وزيارة بيت الله الحرام، وأعلن ذلك في صحيفة «زميندار» (لاهور) و «أهل حديث» (أمرتسر) ردًّا على معاندي دولة آل سعود، الذين قرروا تأجيل فريضة الحج حتى ينتهي دور الملك عبدالعزيز، وبالتالي دور «الوهابيين» على الحجاز⁽²⁾.

---

(١) راجع ترجمته في كتاب «تراجم علماء الحديث» ص: ٢٠٧ـ٢٠٩.

(٢) انظر «تراجم علماء الحديث» ص: ٨٠.

الشيخ محمد بن يوسف السورتي

(١٣٠٧ - ١٣٦١هـ)

نبذة عن حياته :

هو الشيخ الفاضل أبو عبدالله محمد بن يوسف السامرودي السورتي، كان من أبرز علماء شبه القارة الهندية في علم النحو والصرف واللغة وسائر فنون الأدب، وقد ألف في جميع هذه الفنون، وكان شديد التمسك بالكتاب والسنة، وقد رمي بالتعصب والشدة في المذهب بسبب حرصه على العمل بالحديث.

عمل مدرسًا في الجامعة الملية الإسلامية بدلهي، ثم انتقل إلى «الجامعة الرحمانية» التابعة حاليًا «للجامعة السلفية» بمدينة بنارس، ثم توجه إلى مدينة «بومباي» وأسس هناك مدرسة لأهل الحديث ودرّس بها، وفي آخر عمره جاء إلى مدينة «عليكره» وتوفي بها عام ١٣٦١هـ.

موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب :

لقد عني علماء أهل الحديث منذ القدم بمؤلفات أئمة الدعوة وترجمتها إلى لغات الهند، فقد ترجموا كتب إمام أهل السنة أحمد بن حنبل الشيباني وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذيه ابن كثير وابن القيم، وكتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأبنائه وأحفاده وأتباعه من بعده ـ رحمهم الله جميعًا ـ ترجموا كتبهم ورسائلهم إلى اللغة الأردية ونشروها في بلاد الهند، ومن هذه الكتب: «كتاب التوحيد» للشيخ محمد بن عبدالوهاب، الذي كان له أثر بالغ في النفوس، وقد ترجم هذا الكتاب من قبل عدة علماء من أهل الحديث، منهم العلامة الأديب الشيخ محمد بن يوسف السورتي، فقد عني المذكور بنقل هذا الكتاب القيم إلى اللغة الأردية(١)، ونشره في دلهي عام ١٣٥٠هـ، وكتب له مقدمة نافعة، تشتمل على ذكر أحوال الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته، وعلى ذكر المشاكل التي واجهته في سبيل الدعوة، ثم تأييد الله سبحانه وتعالى على يد الإمام محمد بن سعود ـ رحمه الله ـ له ولدعوته.

كما عني المترجم في مقدمته برد الافتراءات التي ألصقها الأعداء بالدعوة وصاحبها وأتباعها.

وعلى كل، فهي مقدمة علمية قيمة للتعريف بالدعوة وصاحبها، كما أن فيها تنويهًا بجهود الإمام محمد بن سعود، الذي هو أول مناصر للدعوة من أئمة آل سعود.

---

(١) وهذه هي الترجمة الثانية لكتاب التوحيد حسب علمي، وقد ظهرت تراجم أخرى باللغة الأردية للكتاب المذكور، وكلها لعلماء أهل الحديث من الهند وباكستان، منها ترجمة الشيخ عطاء الله ثاقب ـ رحمه الله ـ التي تم طبعها ونشرها من قبل «جمعية أنصار السنة المحمدية» بمدينة «لاهور»، وترجمة الشيخ نجيب الكيلاني، التي عنيت مكتبة دار السلام بالرياض بطبعها ونشرها، ولا شك أن هذه جهود طيبة يشكر عليها القائمون بها، كما أنها تسجل في المآثر الخالدة لعلماء أهل الحديث في البلاد الهندية، إلا أن ترجمة الشيخ محمد بن يوسف السورتي ـ رحمه الله ـ هي أحسن التراجم المذكورة في نظري، وقد طبعت عدة مرات في بلاد الهند وباكستان وغيرهما، كما عنيت الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء بالرياض بتوزيع هذه الترجمة بين الجاليات الناطقين باللغة الأردية بكمية كبيرة، وقد وفق الله تعالى كاتب هذه السطور بمراجعة الترجمة المذكورة مع تطبيقها على أصل الكتاب وشروحه، وهي الآن في مرحلة الطبع، نسأل الله أن ييسر طبعها وينفع بها.

الشيخ محمد بن إبراهيم الجوناكري

(المتوفى ١٩٤٢م)

نبذة عن حياته :

هو الشيخ محمد بن إبراهيم الجوناكري أحد مشاهير علماء أهل الحديث، الذي نذر نفسه لخدمة الكتاب والسنة ونشر التوحيد الخالص والرد على القبورية.

ولد ببلدة «جوناكره» بالهند، وقرأ بعض المواد الدينية الابتدائية على علمائها، ثم ارتحل في طلب العلم إلى دلهي، وأخذ عن مشايخها علوم التفسير والحديث والقواعد وغيرها.

أسس مدرسة بمسجد أهل الحديث في «أجميري دروازه» بدلهي، وأنشأ جريدة نصف شهرية باسم «كلدسته محمديه» وهي التي عرفت فيما بعد باسم «أخبار محمدي» وسيأتي ذكرها في الصفحات القادمة، إن شاء الله تعالى.

ترك لأبناء الأمة أكثر من ستين كتابًا ورسالة في مواضيع مختلفة تهم الأمة الإسلامية، وقام ـ رحمه الله ـ بترجمة أردية لكتاب «إعلام الموقعين» للإمام ابن القيم، باسم «دين محمدي» وترجمة تفسير ابن كثير بالاختصار باسم «تفسير محمدي»، كما قام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية، وقد تولت مكتبة دار السلام بالرياض إعادة طبع هذه الترجمة مع تفسيره لفضيلة الشيخ صلاح الدين يوسف حفظه الله، كما عني مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة الطيبة بطبع هذه الترجمة وتوزيعها على

الناطقين بهذه اللغة(١).

موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله :

إضافة إلى ما قام به الشيخ الجوناكري في ميدان التأليف والتصنيف والتدريس والصحافة الإسلامية والدعوة إلى الحق وترجمة كتب السلف إلى اللغة الأردية، فلقد لعب دورًا بارزًا في التعريف بدعوة شيخ الإسلام محمد ابن عبدالوهاب في شبه القارة الهندية والدفاع عنها وأتباعها وعن دولة آل سعود القائمة بالدعوة، وذلك عن طريق صحيفته «أخبار محمدي» وعن طريق رسائله التي ألفها ونشرها بين المسلمين، فمن رسائله في هذا الموضوع :

١- رسالة «توحيد محمدي» :

وهي تحتوي على بيان حرمة تجصيص القبور والبناء عليها، ووجوب هدم القبب المبنية على القبور، واستدل المؤلف على ذلك بما يقارب من مائتي دليل من الكتاب والسنة وآثار السلف وأقوال الأئمة وفتاوى علماء الحنفية.

ألفها وطبعها ونشرها في دلهي عام ١٣٤٤هـ ردًا على القبوريين الذين رفعوا صوتهم ضد الملك عبدالعزيز آل سعود وأهل نجد، في أعقاب هدمهم القبور والقبب المبنية عليها.

٢- رسالة «أنصار محمدي» :

وهي تتضمن بيان معتقدات الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه من أهل نجد.

---

(١) انظر تفصيل ترجمته في «تراجم علماء الحديث» ص ١٧٤-١٧٧.

عني المؤلف بإعدادها ونشرها ردًّا على ما كان عامة مسلمي الهند يفترونه على أتباع الشيخ من الافتراءات والمعتقدات المكذوبة عليهم، نشرها أولاً في صحيفته «أخبار محمدي» في عددها ١ ديسمبر عام ١٩٢٤م، ثم نشرها في رسالة مستقلة.

٣- رسالة «قبيلة محمدي» :

وهي رسالة قيمة تحتوي على شرح حديث «هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان» وتعيين المعنى الصحيح لـ «نجد» الوارد في الحديث، الذي يتعلل به أعداء الدعوة في لمز الدعوة وصاحبها وأتباعها.

كما أتى فيها المؤلف بأحاديث صحيحة تدل على فضيلة العرب واليمن وفضيلة نجد وأهلها وفضيلة بني تميم التي ينتمي إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

ألّفها ردًّا على ما أشيع في بلاد الهند وغيرها من الأقاويل المكذوبة على الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه.

٤- رسالة «مملكت محمدي» :

ألّفها عام ١٩٢٦م، وهي تتضمن الرد على الشقيقين «شوكت علي» و «محمد علي» وغيرهما من الزعماء السياسيين الذين قاموا بحركة تدعو إلى تعطيل الحج وتأجيله حتى ينتهي دور آل سعود ويتم إبعادهم عن الحجاز، وقد حرضوا المسلمين على ذلك، واستخدموا له أنواعًا من الوسائل والدعايات، ومنها قولهم: إن الملك عبدالعزيز آل سعود مال عن سنة الرسول ﷺ إلى طريقة قيصر وكسرى، ومن الجمهورية إلى الملكية.

وقد رد على ذلك الشيخ محمد الجوناكري في مقالة مفصلة له، نشرها أولاً في صحيفة «أخبار محمدي» في عددها ١ أكتوبر ١٩٢٦م؛ ثم طبعها في رسالة مستقلة، وقد ذكر فيها الأدلة من الكتاب والسنة على مشروعية وجواز الملكية، ثم رد على المشاغبين الذين قاموا بحركة تأجيل الحج.

٥- رسالة «حج محمدي» :

ألفها ونشرها عام ١٩٢٦م، وهي تحتوي على نفس موضوع الرسالة السابقة مع الزيادة، فقد ذكر فيها الأدلة الواضحة على فرضية الحج لمن استطاع إليه سبيلاً، والوعيد الشديد لمن لم يقم بأداء هذه الفريضة مع الاستطاعة، كما ذم المؤلف فيها حركة تأجيل الحج والقائمين عليها.

وفي الختام أجمل ذكر بعض الافتراءات التي كانت تلصق بأهل نجد وبالملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله، ورد عليها من خلال كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، ولعل هذه الرسالة هي نفس المقالة التي نشرها في حلقتين في صحيفة «أخبار محمدي» في عدديها ١٥ أكتوبر و ١ نوفمبر لعام ١٩٢٦م، تحت عنوان «فريضة الحج وعلي أخوان ورفقاؤهما».

٦- رسالة «براءت محمدي» :

ألّفها ردًّا على الخواجه حسن النظامي في رسالته التي سماها «نادان وهابي» (الوهابي الجاهل) والتي كتب فيها عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه أشياء لا تمت إلى الحقيقة بصلة، فقام الشيخ الجوناكري بالرد عليها في مقالة مفصلة له تحت عنوان «نادان نظامي»

(النظامي الجاهل) ونشرها في صحيفة «أخبار محمدي» في عددها ١٥ نوفمبر لعام ١٩٢٥م، ثم قام بطبعها ونشرها في رسالة مستقلة باسم «براءت محمدي».

هذا، وللمؤلف ـ رحمه الله ـ رسائل أخرى في هذا الباب، لا نريد إطالة الكلام بذكرها في هذه العجالة، وفيما قدمناه كفاية لمعرفة دوره الفعال في التعريف بدعوة الشيخ والدفاع عنها وأتباعها.

الشيخ ثناء الله الأمرتسري

(المتوفى ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م)

نبذة عن حياته :

هو شيخ الإسلام أبو الوفاء ثناء الله بن محمد خضر الأمرتسري رحمه الله، قرأ علوم المنطق والحكمة والفقه والأصول في جامعة ديوبند، وقرأ الكتب الدراسية الأخرى على مولانا أحمد حسن الكانفوري في بلدة «كانفور» وأخذ الحديث من العلامة المحدث الحافظ عبدالمنان الوزير آبادي.

رجع إلى بلدة أمرتسر واشتغل بالتأليف والتصنيف والمناظرة، كان له براعة فائقة في الرد على الفرق الضالة، وكان عالي الكعب في المناظرة، ألّف في الرد على الفرق الضالة وخاصة القاديانية كتبًا عديدة، وناظر الميرزا غلام أحمد القادياني فأفحمه، وقد تحداه القادياني بأن الكاذب منهما يموت في حياة الصادق، فمات القادياني بعد فترة قليلة، وعاش الشيخ ثناء الله الأمرتسري ـ رحمه الله ـ بعده أربعين عامًا.

أنشأ ببلدة «أمرتسر» صحيفة «أهل حديث» عام ١٣٢١هـ، وساهم في الحركة السياسية الوطنية والمؤتمر الوطني العام، وكان عضوًا أساسيًا في حركتي «ندوة العلماء» و«جمعية علماء الهند»، كما أسست على يده «جمعية أهل الحديث لعموم الهند» بدلهي عام ١٣٢٤هـ ـ ١٩٠٦م،

وكان أمينًا عامًا لها طيلة حياته.

انتقل من «أمرتسر» إلى مدينة «كوجرانواله» وقت انقسام الهند عام ١٩٤٧م، وتوفي ببلدة «سركودها» (باكستان) عام ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م.

من أهم مؤلفاته ـ علاوة ما كتبه ردًّا على الفرق الضالة ـ «تفسير القرآن بكلام الرحمن» و «التفسير الثنائي» وغيرهما(١).

موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ:

كان للعلامة الأمرتسري ـ رحمه الله ـ مواقف مشرقة في تأييد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والدفاع عنها وعن القائمين بها، وقد عني بتأليف عدة رسائل في هذا الباب وتوزيعها على المسلمين مجانًا، كما كان لجريدة «أهل حديث» الأسبوعية دور بارز في التعريف بالدعوة وصاحبها ورد الافتراءات الملصقة بهما، وسنشير إلى بعضها في الصفحات القادمة، إن شاء الله.

ومن الرسائل التي قام العلامة الأمرتسري بتأليفها في هذا الباب:

١- رسالة «نظرة على الحركة الوهابية»:

قام بتأليف هذه الرسالة وتوزيعها على المسلمين مجانًا، وهي تحتوي

---

(١) راجع تفصيل ترجمته في «نزهة الخواطر» ٨/ ٩٥، ٩٦ و «سيرت ثنائي» للشيخ محمد داود راز الدهلوي، طبع دلهي، و «سياسيات بر صغير مين أهل حديث كا حصه» (جهود أهل الحديث في سياسة شبه القارة الهندية) للشيخ محمد أسلم سيف الفيروزفوري ـ رحمه الله ـ ص: ٦٣، طبع «جامعة تعليم الإسلام» بماموكانجن (فيصل آباد) باكستان.

على ذكر أحوال الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته، ثم نقل المؤلف فتاوى كبار علماء شبه القارة الهندية في تحريم البناء على القبور، وأثبت أنه لا يجوز بناء القبب على القبور بحال من الأحوال، وأنه يهدمها ولي الأمر لو بنيت، عملاً بأمر الرسول ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده...» الحديث. وبناءً عليه فقد قامت «القوات النجدية» بما قامت به من هدم القبب المبنية على القبور، فجزاهم الله خيرًا.

كما شرح المؤلف في هذه الرسالة حديث: «هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان» شرحًا واضحًا، وبيّن الصواب في المراد بـ«نجد» الوارد ذكره في هذا الحديث، والذي يتعلل به الأعداء في لمز الدعوة والطعن في أهلها.

٢- رسالة «نظرة على مسألة الحجاز»:

كتبها ونشرها في «أمرتسر» عام ١٩٢٥م، ورد فيها على الافتراءات التي ألصقتها «جمعية حزب الأحناف» (لاهور) بالملك عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ كما رد فيها على الشبهات التي تمسكت بها لإثبات شرعية بناء القبب على القبور.

ثم تكلم المؤلف كلامًا علميًا حول مسألة الحجاز من الناحية الدينية والسياسية، وأثبت من خلال بحثه العلمي النفيس أن الخادم الحالي للحجاز الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ رحمه الله ـ هو الأحق بخدمتها ممن سواه، وذلك من الناحية الدينية والسياسية، والجدير بالذكر أن المؤلف قام بتوزيع هذه الرسالة مجانًا بين المسلمين تعميمًا للفائدة وبيانًا للحق.

٣- رسالة «التحفة النجدية» :

ألفها ونشرها عام ١٩٢٧م، وهي رسالة قيمة دافع المؤلف فيها عن دعوة الشيخ، وبين صحة موقف القائمين بها، كما رد على المشاغبين ضد الدعوة وأتباعها.

٤- رسالة «موقف علي أخوان ومؤتمر الخلافة من الملك عبدالعزيز»:

ألفها ونشرها عام ١٩٢٦م بعد رجوعه من مؤتمر الحجاز، وتفصيل ذلك أنه لما انتشر الخبر بأن الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ هدم القبب والمشاهد وأزال مظاهر الشرك والبدع من بلاد الحرمين الشريفين، بدأ علي أخوان: «شوكت علي» و «محمد علي» ومن كان على شاكلتهما يظهرون العداوة ضد أهل نجد وحكومتهم الجديدة، كما كان لمؤتمر الخلافة الهندية دور كبير في ترويج الدعايات ضد أهل نجد، فدعا الملك عبدالعزيز العلماء من العالم الإسلامي في مؤتمر الحجاز، ومنهم الشيخ الأمرتسري، فألف الأمرتسري هذه الرسالة لبيان ما جرى في هذا المؤتمر، وكشف عن حقيقة الدعايات المضللة ضد أهل نجد ودعوة التوحيد.

٥- رسالة نجد :

وهي عبارة عن ترجمة أردية لبعض رسائل الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب في بيان عقائد أهل نجد، ترجمها وطبعها الشيخ الأمرتسري عام ١٩٢٦م.

٦- رسالة «إصلاح الإخوان على يد السلطان» :

ألفها وطبعها عام ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٨م، وهي تشتمل على ذكر المصالحة التي حصلت بينه وبين الأسرة الغزنوية حول مسألة تأويل بعض الآيات في الأسماء والصفات، سماها بهذا الإسم لأن المصالحة كانت عن طريق الملك عبدالعزيز آل سعود، حيث كان يعرف في بلاد الهند باسم «السلطان ابن سعود»، وكان للملك ـ رحمه الله ـ جهود مشكورة في هذه المصالحة، وذلك انطلاقًا من اهتمامه بشؤون علماء أهل الحديث في بلاد الهند، وفيما يلي نص المصالحة مأخوذًا من «تفسير القرآن بكلام الرحمن» يقول الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله: لما طبع تفسير القرآن بكلام الرحمن أول مرة تعاقب بعض معاصري العلماء الغزنوية الأمرتسرية على أربعين مقامًا من التفسير المذكور بلسان الأردو، وسموها الأربعين، فدفعتها بكتابٍ مسمى بالكلام المبين، ثم لما ذهبت لأداء فريضة الحج سنة ١٣٤٤هـ عربوا الأربعين وطبعوها مرة ثانية وأشاعوها في الحرمين، فبلغ الخبر جلالة الملك عبدالعزيز ابن سعود أيده الله، فدعا كلا الفريقين لا على طريق الحكومة بل كما يدعو الأب أبناءه ليصلح بينهم، وكان في المحضر القاضي عبدالله بن بليهد والشيخ السيد رشيد رضا صاحب المنار المصري والشيخ محمد بن عبداللطيف والشيخ عبدالله بن حسن والشيخ بهجت بيطار والشيخ أبو زيد المصري وغيرهم سلمهم الله وعافاهم، فدار الكلام بين الفريقين فبعد ختم المكالمة أمر جلالة الملك القاضي ابن بليهد أن يكتب مسودة الفصل، فكتب وهذا نصها بحروفها:

بسم الله الرحمن الرحيم

«في المجلس الشريف المعقود على يد الإمام عبدالعزيز بن سعود قد حضر الشيخ مولوي ثناء الله وحضر معه الشيخ عبدالواحد الغزنوي، فطلب كل منهما إلى الإمام ـ أيده الله ـ أن ينظر فيما كان بينهما من النزاع بحضرة جماعة من العلماء، وقد حصل الاتفاق بعد النظر فيما قالوه على أن الشيخ ثناء الله قد رجع عما كان كتبه في تفسيره من تأويل الاستواء وما في معنى ذلك من آيات الصفات، الذي تبع فيه المتكلمين، واتبع ما قاله السلف في هذا الباب، وأقر بأنه هو الحق بلا ريب، والتزم أن يكتب ذلك في تفسيره، وأما الشيخ عبدالواحد الغزنوي ومن معه ممن كان قد تكلم في حق الشيخ ثناء الله مما يوجب الطعن عليه، فإنهم يرجعون عنه وأن يحرقوا الأربعين التي كتبوها في حقه، ورجع كل منهما إلى تجديد عقد الأخوة واجتناب ما ينافي ذلك.

حصل القرار على ذلك وتبايعوا عليه على يد الإمام والعلماء الموقعين عليه، والحمد لله على التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم».

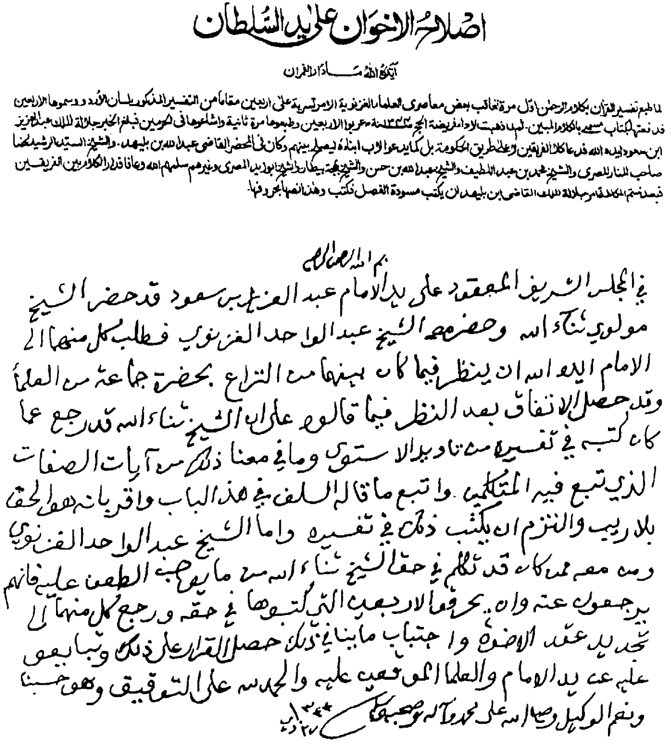

اصلاح الاخوان على يد السلطان

أيّده الله — ثناء الله القرآن

لما طبع تفسير القرآن بكلام الرحمن اول مرة تعاقب بعض معاصري العلماء الغزنوية الامرتسرية على اربعين مقاما من التفسير المذكور بلسان الأردو وسموها الاربعين فى نعتهم الكتاب مسمى بالكلام المبين. ثم لما ذهبت لاداء فريضة الحج سنة ١٣٤٤ عربوا الاربعين وطبعوها مرة ثانية واشاعوها فى الحرمين فبلغ الخبر جلالة الملك عبدالعزيز ابن سعود ايده الله فدعا كلا الفريقين لا على طريق الحكومة بل كما يدعوا الاب ابناءه ليصلح بينهم وكان فى المحضر القاضي عبدالله بن بليهد. والشيخ السيد رشيد رضا صاحب المنار المصري والشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ عبدالله بن حسن والشيخ بهجة بيطار والشيخ ابو زيد المصري وغيرهم سلمهم الله وعافانا فدار الكلام بين الفريقين فبعد تمام الكلام امر جلالة الملك القاضي ابن بليهد ان يكتب مسودة الفصل فكتب وهذا نصها بحروفها.

بسم الله الرحمن الرحيم

في المجلس الشريف المعقود على يد الامام عبد العزيز بن سعود قد حضر الشيخ
مولوي ثناء الله وحضر معه الشيخ عبد الواحد الغزنوي فطلب كل منهما الى
الامام ايده الله ان ينظر فيما كان بينهما من النزاع بحضرة جماعة من العلماء
وقد حصل الاتفاق بعد النظر فيما قالوه على ان الشيخ ثناء الله قد رجع عما
كان كتبه في تفسيره من تاويل الاستوى وما في معنا ذلك من آيات الصفات
الذي تبع فيه المتكلمين. واتبع ما قاله السلف في هذا الباب واقر بانه هو الحق
بلا ريب والتزم ان يكتب ذلك في تفسيره واما الشيخ عبد الواحد الغزنوي
ومن معه ممن كان قد تكلم في حق الشيخ ثناء الله من ما يوجب الطعن عليه فانهم
يرجعون عنه وان يحرقوا الاربعين التي كتبوها في حقه ورجع كل منهما الى
تجديد عقد الاخوة واجتناب ما ينافي ذلك حصل القرار على ذلك وتبايعوا
عليه على يد الامام والعلما الموقعين عليه والحمد لله على التوفيق وهو حسبنا
ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ٢٧

وقد صدرت رسائل وكتابات أخرى بين علماء أهل الحديث بالهند وبين الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود في هذا الشأن، فكان مما كتبه الملك ـ رحمه الله ـ إلى علماء أهل الحديث ما كتبه إلى الشيخ ثناء الله الأمرتسري في ١٠ ذي القعدة لعام ١٣٤٥هـ ردًا على مكتوب له في ١٨ شوال المكرم لعام ١٣٤٥هـ، وفيما يلي نص المكتوب السامي:

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد ١٩/ ١

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل

إلى جناب المكرم الأفخم الشيخ أبو الوفاء ثناء الله سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

. . . . . وعن أخبار طرفنا فهي من فضل الله على غاية ما يرام، فهذا، ولا شك أن مقامكم عندنا عزيز، وأما مسألة النزاع الذي صار بينكم وبين الغزنوية، فالحقيقة أنها كثيرًا كدرتني، ولا والله اطلعت عليها إلا بعد ما طبعت، فليثبت عندكم أن مقامكم عندنا عزيز، وأن اجتهادكم عظيم في الحجاز وعندكم، ونرجو الله أن يوفقنا وإياكم لما فيه الخير، هذا ما لزم بيانه . . . (١).

---

(١) صحيفة «أهل حديث» (أمرتسر) عدد: ١١ ديسمبر ١٩٣٦م.

الشيخ أبو مسعود خان قمر البنارسي

نبذة عن حياته:

هو أحد العلماء السلفيين الكبار، ومن مدينة بنارس في شمال الهند، أخذ عن الشيخ عبدالمجيد البنارسي والمحدث أحمد الله والعلامة الشيخ عبدالله الغازيفوري وغيرهم، وكان له دور ملموس في الجمعيات السياسية والدينية في الهند(١).

موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والدولة السعودية:

كان للشيخ أبي مسعود خان قمر البنارسي دور فعال في عقد الاجتماعات واتخاذ القرارات تأييدًا لموحدي نجد وللدولة السعودية والقائمين عليها، وفي أعقاب مؤتمر الشيعة المنعقد في مدينة «دلهي» عاصمة الهند عام ١٩٣٣م ـ وسيأتي التفصيل عنه في مكانه ـ كتب المذكور مقالة مفصلة نشرها في صحيفة «أهل حديث»، طلب فيها من كافة جمعيات أهل الحديث ومن الجمعيات والمؤسسات الإسلامية الأخرى أن يقوم مسؤولوها باتخاذ قرارات ترد على المؤتمر المذكور وقراراته، وأن يرسلوها إلى الجرائد وإلى أمراء الولايات الهندية ورئاسة الهند.

كما عني ـ رحمه الله ـ بذكر المقترحات والقرارات التي يجب أن تتخذ

---

(١) انظر «تراجم علماء الحديث» ص: ٢٩٤.

تجاه هذا المؤتمر، وهي نفس المقترحات والقرارات التي اتخذتها «جمعية مجمع الأحباب» بدلهي، والتي سيأتي ذكرها في مكانها، إن شاء الله(١).

---

(١) انظر صحيفة «أهل حديث» (أمرتسر) عدد: ١٢ مايو ١٩٣٣م.

الشيخ محمد أبو القاسم سيف البنارسي

(المتوفى ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م)

نبذة عن حياته :

هو الشيخ محمد أبو القاسم بن الشيخ محمد سعيد البنارسي، والملقب بالسيف البنارسي، هو وأبوه من تلاميذ السيد نذير حسين المحدث الدهلوي، ومن مشاهير علماء الحديث في شبه القارة الهندية، وله مؤلفات وجهود في نشر السنة والعقيدة السلفية في الهند(١).

موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والدولة السعودية:

كان للشيخ محمد أبي القاسم البنارسي دور فعال في إخماد حركة تأجيل الحج، فحينما أعلن الأخوان: «شوكت علي» و «محمد علي» من منبر الخلافة تأجيل الحج بعد وصول الملك عبدالعزيز آل سعود إلى الحرمين الشريفين وبسط سلطانه على الحجاز، قام الشيخ السيف البنارسي مثل علماء أهل الحديث الآخرين بشجب واستنكار هذه الحركة المضادة للإسلام، ورد على مزاعم الصادين عن سبيل الله، وذلك عن طريق خطبه في الجمعة والاجتماعات العامة التي عقدت في مدينة «بنارس» وغيرها من المدن في شمال الهند، وحث الناس على شد الرحال إلى

---

(١) راجع لترجمته كتاب «تراجم علماء الحديث» ص: ٢٩١.

الحرمين الشريفين، وبين في ضوء الكتاب والسنة أهمية فريضة الحج والوعيد الشديد لمن يهمل هذه الفريضة، والمفاسد التي تترتب على تركها.

وكان من آثار هذه المجهودات الطيبة أن خرج المسلمون وفودًا إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، على رغم حركة الصادين عن سبيل الله، حقدًا وكراهة لأتباع دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله[1].

---

[1] انظر التفاصيل في صحيفة «أهل حديث» (أمرتسر) و «أخبار محمدي» (دلهي) في أعدادهما الصادرة في عامي ١٩٢٦ـ١٩٢٧م.

الشيخ محمد إسماعيل الغزنوي

(المتوفى ١٩٦٠م)

نبذة عن حياته:

هو الشيخ محمد إسماعيل الغزنوي بن الشيخ عبدالواحد الغزنوي بن العلامة الشيخ عبدالله الغزنوي ـ رحمهم الله ـ.

ولد في أسرة عريقة في العلم، وأخذ العلم عن علماء بلدته وخارجها، كما أخذ بعض العلوم عن علماء مدينة «لكنؤ»، كان له علاقة طيبة بالملك عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ ودولته، فكانت الدولة تحترم الغزنوي وتقدر له كل تقدير، وكان يحج بيت الله كل عام ويلتقي بمشايخ نجد والحجاز[1].

موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله:

كان للعلامة الغزنوي دور فعال في التعريف بدعوة الشيخ وفي رد الافتراءات التي ألصقت به وبأتباعه، فمن أعماله التي قام بها في هذا الباب:

١- رسالة «استقلال الحجاز»:

---

[1] انظر «سياسيات بر صغير مين أهل حديث كا حصه» (جهود أهل الحديث في سياسة شبه القارة الهندية) ص: ٦٤، ٦٥. وانظر أيضًا «تراجم علماء الحديث» ص ٣٦٦، وقد ورد ذكره فيه تبعًا لذكر ابن عمه الشيخ محمد داود الغزنوي.

ألفها ونشرها عام ١٩٢٨م، وهي تتضمن رد الافتراءات والأكاذيب التي استخدمها معاندو دعوة الشيخ وأعداء دولة آل سعود، ومنها افتراؤهم على الملك عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ بظلم الرعية وإكراههم على البيعة وإرغامهم على قبول مذهب الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وما إلى ذلك من الافتراءات التي رد عليها المؤلف في هذه الرسالة.

كما ألقى المؤلف فيها ضوءًا كاملاً على ما وجد في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود من حسن تنظيم البلاد وبسط الأمن والسلام والعناية الخاصة بأمور التعليم والتربية وغيرها.

٢- رسالة «إصلاحات الحجاز»:

ألفها ونشرها من «أمرتسر» في نفس العام الذي نشر فيها رسالة «استقلال الحجاز»، أجمل فيها ذكر أحوال الحجاز السيئة في عهد الشريف حسين، ثم أخذ في تفصيل أحوال الدولة السعودية، وما قام به الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ من التعديلات والتحسينات ومن بسط الأمن والسلام والعناية بأمور التربية والتعليم وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتوفير أسباب الراحة للحجاج والزائرين لبيت الله الحرام، وقد رد بكل ذلك على الشائعات التي كان ينشرها المبتدعة بين المسلمين في شبه القارة الهندية.

٣- رسالة «التحفة الوهابية»:

رتبها ونشرها عام ١٩٢٧م على وجه التقريب، وهي ترجمة أردية لكتاب «الهدية السنية» للعلامة الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله، تشتمل على رسائل لأعلام نجد، كأمثال الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود والشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب والشيخ حمد بن ناصر بن عثمان والشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ رحمهم الله تعالى.

قام الشيخ الغزنوي بنقل هذا الكتاب إلى الأردية ونشره بيانًا لحقيقة الدعوة، وردًّا على الافتراءات التي ألصقت بالشيخ وأتباعه.

كما كتب مقدمة لهذا الكتاب، تشتمل على تعريف موجز بالشيخ ودعوته وبالإمام محمد بن سعود وتأييده للدعوة، كما تشتمل على رد الافتراءات والمطاعن التي وجهها القبوريون إلى دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

٤- رسالة «جلالة الملك ابن سعود وخدمة الحرمين الشريفين»:

ألفها وطبعها ونشرها عام ١٩٣٦م، أجمل فيها المؤلف ذكر أحوال الحجاز المؤلمة التي سبقت عهد الملك عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ ثم ذكر الإصلاحات والتعديلات التي قام بها الملك، والمشكلات التي واجهته في هذا الباب، كما عني المؤلف برد الافتراءات الملصقة بالملك عبدالعزيز آل سعود في معتقده من قبل معارضيه في شبه القارة الهندية.

الشيخ محمد داود الغزنوي

(١٨٩٥ - ١٩٦٣م)

نبذة عن حياته :

هو الشيخ محمد داود بن الشيخ عبدالجبار بن الشيخ العلامة عبدالله الغزنوي ـ رحمهم الله تعالى ـ ولد ببلدة «أمرتسر» في أسرة عريقة في العلم، وقرأ العلوم الابتدائية على علماء أسرته وبلدته، ثم سافر إلى دلهي وأخذ علوم التفسير والحديث عن العلامة المحدث الحافظ عبدالله الغازيفوري (١٣٣٧هـ) وغيره، ثم رجع إلى «أمرتسر» وقام فيها بالتدريس في المدرسة الغزنوية، ولعب دورًا بارزًا في الجمعيات السياسية ضد الاستعمار الإنجليزي.

انتقل إلى «لاهور» بعد انقسام الهند، وأسس «جمعية أهل الحديث المركزية» هناك، وعين رئيسًا لها، وهو الذي قام بتأسيس «الجامعة السلفية» بمدينة «فيصل آباد» (لائلفور سابقًا) بباكستان[1].

موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب :

قام الشيخ محمد داود الغزنوي بدور بارز في التعريف بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والدفاع عنها وأتباعها، مثل ما قام به ابن عمه

---

[1] راجع كتاب «تراجم علماء الحديث» ص: ٣٦٦، وانظر أيضًا: «سياسيات بر صغير مين أهل حديث كا حصه» ص: ٨٩ .

الشيخ محمد إسماعيل الغزنوي، الذي مر ذكره آنفًا، فمن أعماله في هذا الباب:

رسالة «تحفة نجد» :

رد فيها على الافتراءات التي ألصقها الأعداء بالملك عبدالعزيز آل سعود وبأهل نجد في معتقداتهم، وبين الحق في ذلك، وقد اعتمد فيها على رسالتين، أولهما للشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، التي كتبها بعد دخوله مكة المكرمة مع الجيش السعودي عام ١٢١٨هـ، والثانية للشيخ محمد بن عبدالوهاب، التي كتبها موجهًا إلى الشيخ عبدالله بن سحيم.

كما ذكر المؤلف في هذه الرسالة ـ بعد ما أجمل ذكر أحوال الحجاز السيئة في عهد الشريف حسين ـ الإصلاحات التي قام بها الملك عبدالعزيز آل سعود في الحجاز، والعوائق التي واجهته في ذلك، وقد صرح المؤلف قائلاً: إن ما قام به الملك في الحجاز من الإصلاحات والتحسينات ليس لها نظير في الأدوار الماضية على الأقل، والتي لن ينساها المسلمون أبدًا.

كما كان للشيخ محمد داود الغزنوي مواقف مشرقة لنصرة دعوة التوحيد عن طريق «جمعية أهل الحديث» التي أسسها، وعن طريق مجلة «التوحيد» الأسبوعية التي كان يصدرها تحت إشرافه.

الحافظ الشيخ محمد أمين

(المتوفى ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م)

نبذة عن حياته :

هو الحافظ محمد أمين بن الشيخ محمد يونس بن الشيخ محمد إسحاق رحمهم الله، وهو أكبر أولاد الشيخ محمد يونس، تولى بعد أبيه مسؤولية مدرسة السيد نذير حسين المحدث الدهلوي فأحسن القيام عليها، ولعب دورًا فعالاً في نشر الدعوة السلفية بولاية «بنغال» وأسس «جمعية تبليغ أهل الحديث» بمدينة «كلكته»(١).

موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب :

إضافة لما سبق فقد قام الحافظ محمد أمين ـ رحمه الله ـ بدور ملموس في رد الافتراءات الملصقة بأتباع دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ فمن أعماله في هذا الباب :

رسالة «القول الفيصل» :

ألفها ووزعها بين المسلمين مجانًا، وهي تحتوي على بيان فضيلة الحج وأهميته في الشريعة الإسلامية، وعلى ذكر أحوال نجد وتاريخها، ردًا على دعايات المعاندين للدعوة وأتباعها(٢).

---

(١) راجع كتاب «تراجم علماء الحديث» ص ١٧٠ في الهامش.

(٢) لم نعثر على هذه الرسالة، وقد ذكرها مؤلف «تراجم علماء الحديث» في كتابه ص: ١٧٠، في الهامش.

موقف أهل الحديث من الدعوة في ضوء صحفهم ومجلاتهم

موقف أهل الحديث من الدعوة
في ضوء صحفهم ومجلاتهم

وما كان الأمر محصورًا في هذه المؤلفات والرسائل المذكورة سابقًا وغير المذكورة، وإنما بذل علماء أهل الحديث جهودهم لحماية العقيدة، وتأييد دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، ورد الافتراءات الملصقة بها وبدولة آل سعود، عن طريق مجلاتهم وجرائدهم الصادرة آنذاك، التي هي أهم وسيلة من وسائل الإبلاغ والإعلام، والتي كانت عبارة عن صوت موحد لجماعة أهل الحديث في شبه القارة الهندية، ومن أهم تلك الجرائد صحيفة «أهل حديث» الأسبوعية الصادرة من بلدة «أمرتسر» برئاسة مؤسسها الشيخ ثناء الله الأمرتسري الأمين العام لجمعية أهل الحديث لعموم الهند في عصره.

كما كان لجريدة «أخبار محمدي» نصف الشهرية (دلهي) ومجلة «مسلم أهل حديث كزت» الشهرية (دلهي) دور بارز في الدفاع عن الدعوة وأتباعها وعن دولة آل سعود والقائمين عليها.

وليس من الممكن - ولا من الضروري - أن نقدم جميع ما قامت الصحف والجرائد بنشره من مقالات وأخبار في هذا الموضوع، لأنها أكثر من أن يحاط بها أو تورد بكاملها، وإنما نذكر بعض النماذج التي تكفينا لبيان الحقيقة، إن شاء الله.

صحيفة «أهل حديث» أمرتسر

قلنا في السابق: إن صحيفة «أهل حديث» (أمرتسر) كانت من أهم صحف أهل الحديث، وقد سجلت دورًا هامًا في التعريف بدعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب والدفاع عنها وعن دولة آل سعود، وهي حقيقة ليس الاعتراف بها صعبًا على من اطلع على هذه الصحيفة وخاصة على أعدادها الصادرة في الفترة ما بين ١٩٢٤ـ١٩٣٠م، كما كان لصاحبها العلامة الشيخ ثناء الله الأمرتسري دور فعال في هذا الباب، وقد تقدم ذكر بعض أعماله.

نموذج من مقالاتها في الدفاع عن الدعوة وأتباعها:

نقدم فيما يلي بعض النماذج من صحيفة «أهل حديث»، وهي توضح موقف الجماعة من دعوة الشيخ والدولة السعودية، إذ كانت هذه الصحيفة تعتبر صوتًا لكافة أهل الحديث في الديار الهندية، فمن المقالات المنشورة فيها:

١ـ «نجديون في بلاد الحرم»:

نشرت جماعة القبوريين لبلدة «بريلي» في شمال الهند، رسالة بالعنوان المذكور أعلاه، وذلك في عام ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٤م، ألصقوا فيها بأتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب والقائمين على الدولة افتراءات بأساليب جارحة شنيعة، وملخص هذه الافتراءات هو قولهم إن أتباع الشيخ يكفرون جميع المسلمين سواهم، وإنهم سفكوا دماء المسلمين الأبرياء في أرض العرب، بما فيهم الشيوخ والنساء والأطفال، وأهانوا مقابر الصحابة الكرام، وأطلقوا الرصاص على قبة قبر ابن عباس وهدموها، وهتكوا أعراض النساء، وما إلى ذلك من الافتراءات التي رد عليها بالتفصيل رئيس تحرير صحيفة «أهل حديث» العلامة الأمرتسري، وذلك في صحيفته في أعدادها التالية:

١٦ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ ـ ١٤ نوفمبر ١٩٢٤م.
٣٠ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ ـ ٢٨ نوفمبر ١٩٢٤م.
٧ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ ـ ٥ ديسمبر ١٩٢٤م.
١٤ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ ـ ١٢ ديسمبر ١٩٢٤م

ومن أراد تفصيل هذه الافتراءات والرد عليها فليراجع صحيفة «أهل حديث» بأعدادها المذكورة[١].

٢ـ رد مفصل ومتفق عليه من العلامة الأمرتسري والشيخ محمد الجوناكري على مكتوب لمولانا عبدالباري الفرنجي محلي، ألصق فيه بعض الافتراءات بالملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود وقت دخوله مدينة الطائف، بشأن قتل المسلمين الأبرياء وهتك أعراض النساء، وما إلى ذلك من الافتراءات التي لا أساس لها من الصحة[٢].

٣ـ ملخص خطاب الملك عبدالعزيز رحمه الله، وقت دخوله مكة المعظمة:

---

[١] راجع للتفصيل صحيفة «أهل حديث» (أمرتسر) بأعدادها الأربعة المذكورة وهي من عدد: ١٤ نوفمبر ١٩٢٤م إلى عدد: ١٢ ديسمبر ١٩٢٤م.

[٢] انظر «أهل حديث» عدد: ١٦ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ ـ ١٤ نوفمبر ١٩٢٤م.

وهذا الخطاب يتلخص في بيان مشاعر الملك الدينية، كتطهير مكة المكرمة من شوائب الشرك والبدع، وإقامة حدود الله وتطبيق أحكامه في الأرض، وتوفير أسباب الراحة لحجاج بيت الله، وإعفاء المسلمين عن الضرائب الهائلة التي كانت تؤخذ منهم في الحكومة السابقة، والعمل على أمن وسلامة الطرق لكل راجل وراكب(١).

٤ـ مكتوب مفصل للحاج عبدالرشيد الملتاني حول ما شاهده أيام الحج في مكة المكرمة من حسن النظم ومن التحسينات والتعديلات، كما يحتوي المكتوب على كشف حقائق قلبها أهل البدع طبقًا لأهوائهم وافتراءً على الدولة(٢).

٥ـ «آثار غضب الله تعالى على دولة آل سعود»:

تحت العنوان المذكور أعلاه نشرت جريدة «الواعظ» (لكنؤ) مقالاً في بعض أعدادها لعام ١٩٣٣م، ذكرت فيه بعض الدعايات ضد الملك عبدالعزيز آل سعود، وادعت أنه عذاب من الله تعالى على أهل نجد، كما تمنى الكاتب أماني ودعا دعوات على القائمين على دولة آل سعود.

وردًا عليه فقد قام الشيخ الأمرتسري في جريدته بإنشاء مقال كشف فيه عن تلك الدعايات الباطلة التي ذكرتها «الواعظ» ثم قال: إن الدعاء على الدولة وأهلها من خصال الحساد، لا سمح الله أن يتقبل دعاءهم، فإن الحكومة السعودية هي الحكومة الوحيدة في العالم، التي تقوم بتنفيذ

---

(١) «أهل حديث» عدد: ٧ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ ـ ٥ ديسمبر ١٩٢٤م.

(٢) «أهل حديث» عدد: ٣٠ محرم الحرام ١٣٤٤هـ ـ ٢١ أغسطس ١٩٢٥م.

حدود الشريعة وأحكامها(١).

٦ـ «الملك ابن سعود(*) والخواجه حسن النظامي»:

رد على افتراء ألصقه الخواجه حسن النظامي في دلهي بالملك عبدالعزيز ابن سعود، حيث قال: لقد أعدم الملك عبدالعزيز بعض علماء الهند بإحراقه في النار(٢).

٧ـ «دولة الحجاز ومعاندوها»:

نشرت صحيفة «سياست» (لاهور) مقالاً، قال صاحبه فيه وهو يطعن في دولة آل سعود: إن قلة عدد الحجاج لبيت الله الحرام هي بسبب المصاريف والضرائب الغالية التي فرضتها الحكومة السعودية عليهم، كما اقترح الكاتب أن يطالب أهل النفوذ من الملك عبدالعزيز آل سعود بأن يقوم بإصلاح المقابر ويعيد بناء المشاهد المنهدمة وأن يخفض من مصاريف الحجاج.

ورد عليه صاحب صحيفة «أهل حديث» قائلاً: إن هدم بعض المقابر والقبب المبنية عليها، إنما تم بعد استفتاء علماء المذاهب الأربعة وإفتائهم به، وإن الحرمين الشريفين مركز لجميع المسلمين من أهل القبلة

---

(١) انظر «أهل حديث» عدد: ١٢ ذو القعدة عام ١٣٥١هـ ـ ١٠ مارس ١٩٣٣م.

(*) المراد بـ «الملك ابن سعود» في مثل هذه المواضع في الكتاب هو الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ رحمه الله ـ حيث كان يعرف في شبه القارة الهندية بـ «السلطان ابن سعود».

(٢) انظر «أهل الحديث» عدد: ١٨ ربيع الآخر ١٣٥٢هـ.

والتوحيد وليس مركزًا لمعتقدات فرقة من الفرق الإسلامية.

وأما أمر الضرائب على الحجاج، فينبغي لمعاندي الدولة أن ينظروا إلى ضرائب بلادهم، ثم يقارنوها بما هو على الحجاج في الحجاز.

ومع هذا فلم يكن الملك عبدالعزيز غافلاً عنها، فإنه دعا مشايخ مكة، وطلب منهم ما يتعلق بخدمة الحجاج فإنهم ضيوف الرحمن، فقال بعض الشيوخ: ياعبدالعزيز صدقت، ولكن أشبع بطوننا، فلما رأى الملك أنه لايمكن ذلك إلا بتعيين الرواتب للمعلّمين، عينها لهم وجعل محاصل الضرائب تنفق عليها(١).

٨ـ «إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون»:

تذكيرًا بهذه الآية الكريمة أشار صاحب صحيفة «أهل حديث» على مسؤول جريدة «الواعظ» (لكنؤ) أن يجدد إيمانه، وذلك حينما ألصق صاحب «الواعظ» في عددها (٢٤ مارس ١٩٣٥م) افتراءات بالملك عبدالعزيز آل سعود، منها قوله: إن الملك رحمه الله يقول: إن تقبيل الحجر الأسود كعبادة الأصنام(٢).

٩ـ «موقف جريدة «سياست» من الدولة السعودية»:

مقالة رد فيها العلامة الأمرتسري على بعض افتراءات ألصقتها جريدة «سياست» (لاهور) بالملك عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله تعالى ـ وذلك

---

(١) انظر «أهل حديث» عدد: ١٢ جمادى الأولى ١٣٥٣هـ ـ ٢٤ أغسطس ١٩٣٤م. وهذا اعتبارًا بما كان في السابق، وأما اليوم فالأمر واضح للجميع، ولا يحتاج إلى أي تعليق.

(٢) «أهل حديث» ١ محرم الحرام ١٣٥٤هـ ـ ٥ أبريل ١٩٣٥م.

في عددها ٢٦ يوليو عام ١٩٣٥م(١).

ومن أراد المزيد عليه فليراجع أعداد الصحيفة الصادرة في الفترة ما بين عام ١٩٢٤ـ١٩٣٥م، وبخاصة الأعداد التالية التي تحتوي على المقالات المذكورة أدناه:

١٠ - «عزائم الملك ابن سعود» (٢١ نوفمبر ١٩٢٤م).

١١ - «دعايات ضد الوهابيين والرد عليها» (٢١ نوفمبر ١٩٢٤م).

١٢ - «الملك عبدالعزيز ومنهجه في الحكومة» (٢٦ ديسمبر ١٩٢٤م).

١٣ - «أحاديث نبوية في أهل نجد» (٦ فبراير ١٩٢٥م).

١٤ - «ترجمة أردية لخطبة للملك عبدالعزيز ابن سعود» (٦ فبراير ١٩٢٥م).

١٥ - «مذهب أهل نجد» (١٣ فبراير ١٩٢٥م).

١٦ - «أحوال الملك عبدالعزيز ابن سعود» (٦ مارس ١٩٢٥م).

١٧ - «الملك عبدالعزيز ابن سعود وخدمة توفير أسباب الراحة في أيام الحج» (١٧ يوليو ١٩٢٥م).

١٨ - «ملك نجد واحترامه لمدينة الرسول ﷺ» (٢٤ يوليو ١٩٢٥م).

١٩ - «اهتمام جلالة الملك ابن سعود بتوحيد جزيرة العرب» (١٨ ديسمبر ١٩٣١م).

٢٠ - «افتراء على الملك ابن سعود» (٢٠ سبتمبر ١٩٣٥م).

---

(١) انظر «أهل حديث» ١ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ ـ ٢٠ أغسطس ١٩٣٥م.

جريدة «أخبار محمدي» دلهي

إن جريدة «أخبار محمدي» نصف الشهرية الصادرة في دلهي برئاسة تحرير الشيخ محمد الجوناكري، كان لها دور هام في التعريف بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والدفاع عنها وعن دولة آل سعود، مثل ما كان لصحيفة «أهل حديث»، فقد كان الشيخ الجوناكري يقوم برد الافتراءات التي ألصقت بالدعوة والدولة السعودية وبالقائمين عليها من حين لآخر، وقد احتوت هذه الجريدة على مقالات ورسائل، منها ما كتبه الشيخ الجوناكري، ومنها ما كتبه الآخرون، نشره الجوناكري تعميمًا للفائدة وبيانًا للحق، ونورد فيما يلي بعضًا منها:

١ـ «المفسدون في الدين (علي أخوان) ورفقاؤهما وجلالة الملك ابن سعود أيده الله»:

مقالة مفصلة للشيخ الجوناكري تحتوي على إدانة حركة تأجيل الحج، وعلى رد الافتراءات التي ألصقت بالملك عبدالعزيز وخاصة ما يتعلق بإعلانه عن بسط سيطرة دولته على الحجاز، كما أجمل الكاتب رحمه الله، ذكر حسن تعامل الملك ابن سعود مع رعيته، وعنايته بأمور الحجاز، وأهليته لخدمتها وخدمة الحرمين الشريفين(١).

٢ـ «حرمة البناء على قبور المشايخ والعلماء»:

مقالة قيمة للشيخ أحمد دين ككهروي، نشرها الشيخ الجوناكري في

---

(١) انظر «أخبار محمدي» دلهي، عدد: ١٥ أكتوبر و ١ نوفمبر ١٩٢٦م.

خمس حلقات، وهي رد على رسالة «إباحة السلف البناء على قبور المشايخ والعلماء» للعالم الحنفي المولوي أبي يوسف محمد شريف حنفي من مدينة سيالكوت، فقد تكلف هذا المؤلف الأخير في رسالته الإدعاء بأن الملك عبدالعزيز آل سعود وأهل نجد خالفوا الكتاب والسنة، حيث سفكوا ـ زعمًا منه ـ دماء المسلمين في حرم المدينة النبوية الطيبة، ثم رد على الأحاديث الصحيحة الثابتة التي تدل على منع تجصيص القبور، وعلى هدم القبور المجصصة أو القبب المبنية عليها، كما أتى بدلائل لا تساعده على ما ادعاه من إباحة بناء القبب على قبور المشايخ والعلماء.

فقام الشيخ «أحمد دين» بإنشاء مقالته القيمة ردًّا على رسالة «إباحة السلف البناء على قبور المشايخ والعلماء»(١).

٣ـ تعيين معنى «ومنها يطلع قرن الشيطان»:

قلنا في السابق إن مما يذكره ويستدل به معاندو دعوة الشيخ وأعداء دولة آل سعود على دعايتهم هو «هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرنا الشيطان» الحديث(*)، ويقولون: إن المراد في الحديث بقرني الشيطان هما: محمد بن عبدالوهاب والملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، حيث إنهما خرجا من نجد وأثارا الفتن في الأرض، والعياذ بالله.

---

(١) انظر «أخبار محمدي» لأعدادها الخمسة على التوالي من ١ نوفمبر ١٩٢٧م إلى ١ يناير ١٩٢٨م.

(*) ورد الحديث الذي فيه ذكر كلمة «نجد» عند البخاري وغيره بصيغة الإفراد «قرن الشيطان» ولكن أعداء الدعوة يحرفون في الحديث ويقولون «قرنا الشيطان» وذلك تطبيقًا على الشيخ وعلى الملك عبدالعزيز آل سعود، والعياذ بالله.

وردًّا على هذا المعتقد الباطل فقد قام علماء أهل الحديث بتأليف ونشر عدة رسائل ومقالات في هذا الباب، وبتعيين المفهوم الصحيح للحديث، ومنها هذه المقالة المفصلة للشيخ عبدالحكيم النصير آبادي، التي نشرها الشيخ الجوناكري في ست حلقات، وقد عني الكاتب فيها بشرح حديث «هناك الزلازل والفتن» وتعيين المعنى الصحيح له في ضوء الأحاديث الأخرى، وآثار الصحابة والتابعين، وأقوال شراح الحديث، وفي ضوء الحقائق والشواهد(١).

٤ـ عدد خاص لجريدة «أخبار محمدي» حول أحوال الحجاز في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ يحتوي على معلومات مفيدة حول ما قام به الملك من الإصلاحات في أرض الحرمين الشريفين، والعناية بأمور التعليم والتربية، وتوفير أسباب الراحة لحجاج بيت الله الحرام، وبسط الأمن والسلام في كافة أنحاء البلاد، وهو عدد ١٥ أغسطس لعام ١٩٢٦م.

٥ـ الخواجه حسن النظامي والملك ابن سعود:

حول العنوان المذكور أعلاه نشرت جريدة «أخبار محمدي» مقالة قيمة للشيخ محمد يونس ـ أحد أساتذة جامعة السيد نذير حسين الدهلوي بمدينة دلهي ـ رد فيها على بعض افتراءات الخواجه حسن النظامي على الملك عبدالعزيز آل سعود، تتعلق بتدمير قبور أهل البيت، وإهانة قبر فاطمة بنت الرسول ﷺ، وقتل بعض المشايخ والعلماء، كما أن أحد

---

(١) انظر «أخبار محمدي» في أعدادها الستة من ١ نوفمبر ١٩٢٧م إلى ١ فبراير ١٩٢٨م.

مريدي الخواجه النظامي ألَّف رسالة ذكر فيها ست عشرة عقيدة مفتراة على أهل نجد، فقام الشيخ محمد يونس بإنشاء هذه المقالة القيمة ردًّا على الخواجه النظامي وتلميذه المذكور، ونشرها الشيخ محمد الجوناكري في جريدته(١).

٦ـ «تطبيق الحدود الشرعية في الحجاز»:

حول العنوان المذكور أعلاه ذكر الشيخ محمد الجوناكري قصة سرقة وقعت أيام الحج لعام ١٣٥٢هـ، فأمرت الدولة السعودية بقطع يد السارق تطبيقًا للحدود الشرعية في الدولة، وعملاً بما جاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، كما دعا الشيخ الجوناكري للقائمين على الدولة بالبركة والثبات على الحق وإقامة حدود الله في الأرض(٢).

٧ـ «هذا افتراء على الملك ابن سعود»:

لما قامت بعض الجهات في مصر بإعداد فيلم سينمائي لأعمال الحج، وذلك في حدود عام ١٩٣٨م، وجد أعداء التوحيد والدعوة السلفية فرصة للطعن في الدولة السعودية وفي أتباع الدعوة، وزعموا أن هذا الفيلم تم إعداده بأمر من الملك عبدالعزيز آل سعود، فرد الشيخ محمد الجوناكري عبر جريدته على هذا الخبر الشائع في بلاد الهند، وأرشد الناس إلى أصل القصة، حيث إن بعض الصحفيين الذين جاؤوا للحج على فترات، أخذوا صورًا لبعض الأماكن والمناظر لصحفهم، ومن ثم

---

(١) «أخبار محمدي» دلهي، عدد: ١٥ ديسمبر ١٩٣٣م.

(٢) انظر جريدة «أخبار محمدي» دلهي، عدد: ١٥ مايو ١٩٣٤م.

قامت بعض الجهات في مصر بإعداد فيلم سينمائي بهذه الصور، ولم يعلم الملك بذلك فضلاً عن أن يأمرهم به، علمًا بأنه قبل ذلك بفترة كان بعض الناس قد حاولوا ذلك، فلم يوافق الملك بعد اطلاعه عليه، بل أصدر مرسومًا ملكيًا يمنع من ذلك[1].

هذا، وللمزيد يرجع إلى الجريدة المذكورة، وخاصة المقالات التالية:

٨- «الملك ابن سعود وعهده الميمون» ١ يونيو ١٩٢٦م).
٩- «عظمة السلطان جلالة الملك ابن سعود» (١ أغسطس ١٩٢٦م).
١٠- «مقتبسات لبعض خطب الملك ابن سعود» (١ سبتمبر ١٩٢٦م).
١١- «بركات ابن سعود» (١٥ ديسمبر ١٩٢٦م ـ ١ يناير ١٩٢٧م).
١٢- «فضائل ابن سعود في ضوء الأحاديث» (١٥ يناير ١٩٢٧م).
١٣- «التسليم مع الإكرام ـ قصيدة عربية» ١٥ سبتمبر ١٩٢٦م).
١٤- «جمعية أهل الحديث بمدينة «رنكون» والملك ابن سعود» (١٥ نوفمبر ١٩٢٧م).
١٥- «رسالة سامية من الملك ابن سعود إلى مكتب «أخبار محمدي» (١٥ يونيو ١٩٣٧م).
١٦- «فضائل بني تميم في ضوء الأحاديث» (١٥ يوليو ١٩٣٨م).
١٧- «افتراءات جريدة «عادل» بدلهي على الملك ابن سعود، والرد عليها» (١٥ مايو ١٩٣٣م).

---

[1] جريدة «أخبار محمدي» عدد: ١ مارس ١٩٣٩م.

١٨- «رد بعض الافتراءات على الملك ابن سعود» (١ يوليو ١٩٣٥م).
١٩- «الملك ابن سعود وطبيعته الميالة إلى الحق» (١ نوفمبر ١٩٣٨م).

وجميع ما ذكرناه في هذا الباب نموذج، وليس استيعابًا لجميع المقالات الصادرة في «أخبار محمدي» فإنها أكثر منه بكثير.

مجلة «مسلم أهل حديث كزت» دلهي

وأما مجلة «مسلم أهل حديث كزت» الشهرية الصادرة في دلهي، فلم يأل صاحبها الشيخ أبو الفضل عبدالحنان(١) جهدًا في هذا الباب، بل كان يسير مسير كل من العلامة الشيخ ثناء الله الأمرتسري والشيخ محمد الجوناكري في الدفاع عن الدعوة والدولة والقائمين عليهما، كما يتضح ذلك من بعض المقالات التالية:

١ـ «بركات الدولة السعودية»:

مقالة لرئيس تحرير المجلة الشيخ أبي الفضل، لخصها من مقالة في صحيفة «أم القرى» ونشرها في مجلته، أتى فيها أولاً بذكر أحوال الحجاز السيئة المؤلمة التي وجدت قبل عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله، ثم قدم صورة لعهده وحسن انتظامه ومعاملته مع رعيته، وقيامه بتوفير أسباب الراحة للحجاج والزائرين لبيت الله الحرام، وبسط الأمن والسلام، وتحسينه لأحوال الحجاز والنهوض بها من كل ناحية من النواحي التعليمية والاقتصادية وغيرهما(٢).

---

(١) أحد الصحفيين السلفيين البارزين في الهند، كان من ولاية «بيهار» وكان معاصرًا للعلامة أبي الوفاء ثناء الله الأمرتسري والشيخ محمد الجوناكري، وله دورٌ بارزٌ في التعريف بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والدفاع عنها وعن الدولة السعودية، ولم نعثر على تفصيل ترجمته وتأريخ وفاته.

(٢) انظر «أهل حديث كزت» دلهي، ص: ٨، عدد: نوفمبر ١٩٣٣م.

٢ـ «حامل راية استقلال جزيرة العرب: الملك عبدالعزيز ابن سعود أيده الله بنصر مزيد».

مقالة للشيخ ظفر علي خان(١)، نشرها الشيخ أبو الفضل في مجلته موجهة إلى جماعة أهل الحديث بصفة خاصة، وإلى المسلمين بصفة عامة، أجمل الكاتب فيها أولاً بيان العقبات التي واجهت الملك عبدالعزيز في تطهير أرض الحجاز وتوحيد الأمة العربية، ثم ذكر الدعايات والافتراءات التي قام بها معاندو الملك في الهند في قضية هدم القبور والقبب، وحمل المسلمين على تأجيل أداء فريضة الحج عداوة له، ثم فشلهم في ذلك كله ونجاح الملك عبدالعزيز على رغم أنوفهم.

كما دعا الكاتب جميع المسلمين وجماعة أهل الحديث بصفة خاصة إلى اتخاذ إجراءات عملية مؤثرة لتأييد الملك وأهل نجد، وخاصة لحل المشاكل الاقتصادية للحجاز آنذاك(٢).

٣ـ «الملك ابن سعود وجماعة أهل الحديث»:

مقالة لرئيس تحرير المجلة، تحتوي على ذكر الإصلاحات والتعديلات التي قامت بها الدولة في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله، ثم حث الكاتب جماعة أهل الحديث على خدمة الحرمين الشريفين، واقترح

---

(١) أحد الصحفيين البارزين في شبه القارة الهندية، كان يصدر صحيفة يومية باسم «زميندار» من مدينة لاهور، وله دور ملموس في الدفاع عن الدولة السعودية وتأييد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

(٢) راجع «أهل حديث كزت» دلهي، ص: ٣، عدد فبراير ١٩٣٤م.

تشكيل جمعيات مركزية وفروع تابعة لها، تقوم بجمع الأموال حسب إمكانياتها من كافة أنحاء الهند، حتى تتمكن الجماعة من إرسالها إلى الملك رحمه الله، لكي تصرف تحت إشرافه لخدمة الحرمين الشريفين وإصلاح شؤون الحجاز[1].

٤ـ «مجسم الصلح والأمن»:

مقالة للكاتب نفسه، تتضمن بيان وتحسين ما قام به الملك عبدالعزيز من بسط الأمن والسلام في أرض الحجاز، وتوفير أسباب الراحة للحجاج والزائرين لبيت الله الحرام، وتطهير الأماكن المقدسة من كل أنواع الشرك والبدع[2].

٥ـ «آل سعود وأهل نجد»:

مقالة له، قام فيها من خلال الحقائق والشواهد برد الافتراءات المكذوبة على علماء نجد، وأهمها الافتراء بتكفير المسلمين، وذكر الكاتب أن أهل نجد لكونهم متمسكين ومتحمسين في باب العقائد وأمور الدين، ولا يوجد عندهم أية مداهنة وتساهل في باب المنكرات، كما أنهم يجعلون كل شيء من الإسلام والكفر في موضعه، فيزعم الجهال أنهم يكفرون المسلمين، مع أن هذا الأمر لا يعدو كونه تمسكًا وحفظًا للعقيدة[3].

---

[1] «أهل حديث كزت» دلهي، ص: ٨، عدد: فبراير ١٩٣٤م.

[2] «أهل حديث كزت» دلهي، ص: ٩، عدد: مارس ١٩٣٤م.

[3] «أهل حديث كزت» دلهي، ص: ٢، عدد يناير ١٩٣٥م.

٦ـ «الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى»:

وهي مقالة مفصلة له، نشرها في عدة حلقات في مجلته، تحتوي على ذكر أحوال الشيخ رحمه الله، والتعريف بدعوته السلفية، وبيان المشاكل التي واجهته أثناء الدعوة، وقد ذكر الكاتب فأحسن ذكر الإمام محمد بن سعود وتأييده للدعوة، كما أجمل ذكر الأحوال السيئة للمجتمعات التي قام فيها الشيخ بحركة الإصلاح والتجديد، وذكر الأسباب التي هيأها الله لإنجاح دعوته، ومن تلك الأسباب أن الشيخ رحمه الله عرف الإسلام معرفة صحيحة، وأنه لم يدع الناس إلى دين جديد، بل دعاهم إلى توحيد الله تعالى والعمل بالكتاب والسنة، حسب ما عمل بهما السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة الدين.

كما عني الكاتب برد الأقاويل والافتراءات المكذوبة على الشيخ ودعوته، وذلك في ضوء رسائله وكتاباته، وشرح أيضًا شرحًا وافيًا لحديث «هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان» الذي يطبقه الجهال وأعداء الدعوة على الشيخ وأتباعه[1].

٧ـ «دولة الحجاز وإحياء سنة الخلفاء الراشدين»:

مقالة قيمة ومفصلة لرئيس التحرير، قدم فيها ـ من خلال الرسائل والكتابات التي دارت بين الملك عبدالعزيز آل سعود ووزرائه وبين رعيته من أهل نجد وأهل البادية ـ صورة الأخوة الإسلامية التي ظهرت في

---

[1] انظر «أهل حديث كزت» لعام ١٩٣٥م، الأعداد: مايو ص١٤، ١٥ ويونيو ص: ٧ ويوليو ص: ٥ وأغسطس ص: ٧، ٨ وسبتمبر ص: ٦ـ٨ وأكتوبر ص: ٤ـ٦.

البلاد أيام الملك، والأواصر الطيبة التي وجدت بينه وبين رعيته، والتي تمثل أحوال القرن الأول في عهد الخلفاء الراشدين، رضي الله عنهم(١).

وفيه كفاية لمعرفة موقف مجلة «مسلم أهل حديث كزت» وصاحبه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودولة آل سعود، ومن أراد المزيد عليه فليراجع المقالات التالية:

٨- الملك عبدالعزيز ابن سعود (نوفمبر ١٩٣٣م).
٩- بطل جزيرة العرب عبدالعزيز ابن سعود (يناير ١٩٣٤م).
١٠- رد القصص المختلقة ضد الحكومة الحجازية (مارس ١٩٣٤م).
١١- إطلالة على تاريخ آل سعود (يوليو ١٩٣٤م).
١٢- تهنئة إلى الملك ابن سعود (يوليو ١٩٣٤م).
١٣- سيرة الملك ابن سعود (أغسطس ١٩٣٤م).
١٤- جلالة الملك ابن سعود ـ أيده الله تعالى (أبريل ١٩٣٥م).
١٥- جلالة الملك ابن سعود (أغسطس ١٩٣٦م).

وما إلى ذلك من المقالات القيمة المنشورة في أعداد المجلة الصادرة في أعقاب تأسيس دولة الملك عبدالعزيز آل سعود.

ملحوظة: لم نعثر إلا على الأعداد المتأخرة لهذه المجلة، وهي أعداد عام ١٩٣٣م وما بعدها، وأما الأعداد الصادرة ما قبل عام ١٩٣٣م، فلم نتمكن من الاستفادة منها لعدم الحصول عليها.

---

(١) «أهل حديث كزت» دلهي، ص: ٣ـ٦، عدد: مارس ١٩٣٧م.

موقف أهل الحديث من المؤتمرات التي عُقدت ضد الدعوة والدولة السعودية في شبه القارة الهندية

موقف أهل الحديث من المؤتمرات التي عُقدت ضد الدعوة والدولة السعودية في شبه القارة الهندية

إن عقد المؤتمرات والندوات العامة التي يحضرها آلاف المسلمين لم يزل طريقة معروفة لنشر الأفكار والعقائد، وبث الدعايات وترويجها في شبه القارة الهندية، وتستخدمها كل طائفة من الناس بحرية كاملة، وقد استخدمها أعداء دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بكل جد ونشاط، وكان لها دور كبير في ترويج الدعايات الكاذبة وتنفير الناس عن الدعوة والدولة السعودية، وقد توصلوا بها إلى بعض غاياتهم السيئة التي كانت نتيجة عداوتهم للسنة وأهلها، وهذه المؤتمرات والندوات أكثر من أن تعد وتحصى في هذه العجالة، إلا أننا نخص بالذكر منها مؤتمرين أساسيين، عقد أحدهما في مدينة «لكنؤ» عام ١٩٢٦م - وقد مر ذكره إجمالاً في الصفحات الماضية - والآخر في عاصمة الهند «دلهي» عام ١٩٣٣م.

مؤتمر «لكنؤ» لعموم الهند وموقف أهل الحديث منه :

إن مؤتمر «لكنؤ» الذي عقد باسم «آل انديا مسلم حجاز كانفرنس» (مؤتمر الحجاز الإسلامي لعموم الهند) في ٢٥، ٢٦ سبتمبر لعام ١٩٢٦م، قرروا فيه القيام بإجراءات موحدة ضد الملك عبدالعزيز آل سعود، ومنعوا المسلمين منعًا باتًا عن أداء فريضة الحج ما دامت أمور الحجاز في يد «الوهابيين» وعلى رأسهم الملك عبدالعزيز آل سعود - رحمه

الله ـ كما طالبوا الحكومة الإيرانية وغيرها باتخاذ مثل هذا القرار وتطبيق العمل به(١).

كما عقد في مدينة «لكنؤ» مؤتمر آخر في نفس العام، اتخذوا فيه قرارات ضد الملك عبدالعزيز، وكان أخطر وأسوأ ما تجرأوا عليه في هذا المؤتمر أن أرسلوا إلى الحكومة البريطانية برقية، طلبوا منها التدخل في شؤون الحجاز نيابة عن مسلمي الهند(٢).

ذكر بعض المؤتمرات التي عقدها أهل الحديث ردًّا على المؤتمر المذكور :

وكان موقف علماء أهل الحديث من هذا المؤتمر أن عقدوا تحت إشراف جمعياتهم المحلية مؤتمرات وندوات في كافة أنحاء الهند، ردًّا عليه وعلى القرارات التي اتخذت فيه ضد جماعة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والقائمين على دولة آل سعود، كما أوضحوا للحكومة البريطانية أن هؤلاء الشيعة ليسوا ممثلين لعامة المسلمين، فلا ينبغي لها أن تتدخل في شؤون الحجاز أي تدخل، فإن المسلمين لا يتحملون ذلك أبدًا.

---

(١) انظر: صحيفة «همدرد» اليومية الصادرة في دلهي، ص: ٥ عدد: ٣٠ سبتمبر عام ١٩٢٦م، وهذه الصحيفة كان يصدرها «محمد علي» أحد الشقيقين المعروفين بـ «علي أخوان» كما كان الشقيق الآخر «شوكت علي» يصدر صحيفة «خلافت» من مدينة «بومبائي» وكان للصحيفتين دور واضح في نشر الدعايات الكاذبة ضد الملك عبدالعزيز، وتنفير المسلمين عن الدولة السعودية وعن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

(٢) انظر صحيفة «زميندار» اليومية (لاهور) عدد: ٢١ يناير عام ١٩٢٧م.

وإضافة إلى ذلك فقد بينوا للمسلمين أهمية فريضة الحج، والوعيد الشديد لمن لم يقم بأدائها مع الاستطاعة، وذلك عبر مقالاتهم وخطبهم في الجمعة وغيرها، وعبر مؤتمراتهم التي عقدت في جميع ولايات الهند، ومن أبرزها:

١ـ مؤتمر عام لجماعة أهل الحديث بدلهي، في ٢ نوفمبر ١٩٢٦م.
٢ـ مؤتمر «أنجمن محمدي» بمدينة «غجرات» في ٣٠ ربيع الأول ١٣٤٥هـ.
٣ـ مؤتمر «أنجمن أهل حديث» بمدينة «ماليركوتله» (فنجاب).
٤ـ مؤتمر «أنجمن اتباع سلف» بمدينة «برنام بت» (مدراس).
٥ـ مؤتمر «أنجمن أهل حديث» بمدينة «دربنجه»(١) (بيهار) في ٥ ربيع الآخر ١٣٤٥هـ.
٦ـ مؤتمر «أنجمن أهل حديث» بمدينة «ميرزافور» (أوترابراديش) في ٧ ربيع الآخر ١٣٤٥هـ.

وغيرها من المؤتمرات والندوات التي عقدت تحت إشراف جمعيات أهل الحديث بالهند(٢).

مؤتمر دلهي لعموم الهند وموقف أهل الحديث منه :

وأما مؤتمر دلهي لعموم الهند فعقده الشيعة بعد مؤتمر لكنؤ بسنوات

---

(١) في الأصل «دربهنكة» (DARBHANGA) وهي مدينة شهيرة بولاية بيهار، أسست فيها «المدرسة الأحمدية السلفية» عام ١٣٣٦هـ بإشراف الشيخ عبدالعزيز الرحيم آبادي، أحد العلماء السلفيين الكبار ـ رحمه الله ـ.

(٢) راجع لتفصيل هذه المؤتمرات والندوات صحيفة «أهل حديث» (أمرتسر) وجريدة «أخبار محمدي» (دلهي) لأعدادهما الصادرة في نهاية عام ١٩٢٦م.

في ١٤ أبريل لعام ١٩٣٣م، انتقدوا فيه الملك عبدالعزيز آل سعود والدولة السعودية، وذموا الحجاج الذين ذهبوا لأداء فريضة الحج على رغم حركة تأجيل الحج، وطلبوا في هذا المؤتمر من كل فرد من الشيعة أن يقوم لاستئصال الدولة وأن يضحي لذلك بنفسه وماله.

كما طلبوا من الحكومة البريطانية إرغام الدولة السعودية على الخضوع لمطالبتهم، وأن تستخدم كل إمكانياتها للقضاء على هذه الدولة التي وصفوها بالجور والاعتداء والظلم.

وأيضًا فقد أيدوا في هذا المؤتمر حركة تأجيل الحج تأييدًا بالغًا، وتعاهدوا فيما بينهم على إرسال دعاة وممثلين إلى كل قرية ومدينة، يمنعون المسلمين من سفر الحج، كما قرروا جمع أموال تساعدهم على تحقيق ذلك(١).

ذكر بعض المؤتمرات التي عقدها أهل الحديث ردًا على المؤتمر المذكور:

وردًا على هذا المؤتمر البالغ في الكراهة لأهل السنة، وعلى القرارات التي اتخذت فيه ضد دولة التوحيد، فقد قام علماء أهل الحديث بعقد مؤتمرات كشفت عن معتقدات الشيعة وعن حقدهم وعداوتهم لأهل الحق، كما اتخذوا خطوات ثابتة لتأييد الدولة، إضافة إلى القرارات والطلبات التي قدموها إلى الحكومة البريطانية في الهند، أهمها الاعتراف باستقلال الدولة السعودية استقلالاً تامًا بأمور الحجاز، والكف عن أي

---

(١) انظر «أخبار محمدي» (دلهي) عدد: ١ مايو ١٩٣٣م.

محاولة للتدخل في شؤونها، وعدم الاغترار بما جاء في قرارات المؤتمر، وكان من أبرز هذه المؤتمرات لأهل الحديث:

١ـ مؤتمر «جمعية الخطابة» بدار الحديث الرحمانية(١) بدلهي، فقد قام مسؤولو جمعية الخطابة في اليوم التالي لمؤتمر الشيعة بعقد مؤتمر كبير في ليلة ما بين ١٥، ١٦ أبريل عام ١٩٣٣م، ردوا فيه على القرارات التي اتخذها الشيعة ضد الدولة السعودية والقائمين عليها.

حضر هذا المؤتمر أساتذة دار الحديث الرحمانية وعدد كبير من أعيان وأفراد الجماعة، وألقى الشيخ عبدالحليم ناظم(٢) الضوء على معتقدات الشيعة، وكراهتهم لأهل السنة ولدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وعداوتهم لخادم الحجاز الملك عبدالعزيز آل سعود، كما اتخذوا فيه قرارات وأرسلوها إلى حكومة الهند، ومنها:

ـ إن هذا المؤتمر لجمعية الخطابة بدار الحديث الرحمانية بدلهي يدين مؤتمر الشيعة وما جاء في خطبه وقراراته التي اتخذوها ضد الملك عبدالعزيز ودولته، ويراها نتيجة عداوتهم للإسلام وأهله.

ـ إن هذا المؤتمر يوضح لحكومة الهند أن عامة المسلمين مناصرون للملك عبدالعزيز آل سعود ويرون حكمه للحجاز رحمة من الله تعالى،

---

(١) أنشئت عام ١٣٣٩هـ وكانت أكبر جامعة للسلفيين في عصرها، وقد نجح أعداء الإسلام الهندوس في القضاء عليها عام ١٩٤٧م وقت انقسام الهند إلى باكستان.

(٢) كان من مديرية «دربهنكه» في ولاية بيهار، وله من المؤلفات «شأن القرآن»، وكان شاعرًا ينظم بالأردية، ونشرت قصائده في مجلة «محدث» بدلهي، وكان أول رئيس تحرير لها.

كما يطلب المؤتمر من الحكومة أن لا تعني بقرارات عدد من الشيعة، التي اتخذوها ضد الدولة السعودية، وأن تمنعهم من إظهار مثل هذه الأفكار المؤدية إلى الفساد[١].

٢ـ مؤتمر «أنجمن مجمع الأحباب» بدلهي، عقد في حي «صدر بازار» في ٢١ أبريل ١٩٣٣م تحت رئاسة الشيخ محمد الجوناكري رحمه الله، واتفقوا فيه على المقترحات التالية:

ـ هذا المؤتمر العظيم يشجب قرارات مؤتمر الشيعة التي اتخذوها ضد الدولة السعودية.

ـ هذا المؤتمر يوضح للحكومة البريطانية أن قرارات الشيعة كلها تنافي الإسلام وأهله، وأن عامة المسلمين برآء منها.

ـ هذا المؤتمر يرى أحوال الحجاز الحسنة بما تشتمل عليه من توفير الأمن والسلام، يراها بعين الاحترام والتقدير، ويعتبر القائمين على حركة تأجيل الحج صادين عن سبيل الله وأعداءً لفرائضه، كما يحث المؤتمر المسلمين على أن يذهبوا لأداء هذه الفريضة.

ـ هذا المؤتمر يحذر الحكومة البريطانية من أن تتدخل في أمور الحجاز بسبب الدعايات الشائعة عن الدولة.

ـ هذا المؤتمر يطلب من كافة المسلمين من جمعياتهم وصحفهم أن يعلنوا براءتهم من قرارات الشيعة المضلة المفرِّقة بين المسلمين، وأن يقوموا باتخاذ

---

[١] انظر صحيفة «أهل حديث» أمرتسر، عدد: ١٢ مايو ١٩٣٣م. وراجع أيضًا: «أخبار محمدي» دلهي، عدد: ١ مايو ١٩٣٣م.

قرارات ضد قراراتهم، وبإرسالها إلى الحكام وأصحاب الجرائد[١].

٣ـ مؤتمر «أنجمن أهل حديث» بقرية «فريوا» بمديرية «برتاب كره» (أوترا براديش) في ١٩ مايو ١٩٣٣م، وكان الداعي لهذا الاجتماع هو الشيخ عبدالجبار (*) ـ رحمه الله ـ وكان متحمسًا لقضية تطهير أرض نجد والحجاز من شوائب الشرك والبدع، ولتأييد إصلاحات الملك عبدالعزيز، وكان من أصحاب الشيخ ثناء الله الأمرتسري والشيخ محمد الجوناكري والشيخ محمد داود الغزنوي وغيرهم، وقد حضر هذا المؤتمر كبار علماء أهل الحديث، وأصدروا فيه قرار تأييد لإصلاحات أهل نجد في الحرمين الشريفين، ووجوب شد الرحال إلى مكة لأداء فريضة الحج لمن استطاع إليه سبيلاً، وآخر قرار شجب واستنكار لقرارات المؤتمر المذكور[٢].

٤ـ مؤتمر «أنجمن أهل حديث» بمدينة «ميرزافور» (أوترا براديش) في ٧ مايو ١٩٣٣م[٣].

٥ـ مؤتمر جماعة أهل الحديث بمدينة «خانفور» (شاهجهان فور) في ١٣ مايو ١٩٣٣م[٤].

---

[١] انظر «أخبار محمدي» دلهي، عدد: ١ مايو ١٩٣٣م.

(*) هو والد الدكتور عبدالرحمن الفريوائي، الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

[٢] «أخبار محمدي» دلهي، عدد: ١٥ مايو ١٩٣٣م.

[٣] «أخبار محمدي» دلهي، عدد: ١ يونيو ١٩٣٣م.

[٤] «أخبار محمدي» دلهي، عدد: ١ يونيو ١٩٣٣م.

٦ـ مؤتمر جماعة أهل الحديث بمدينة «دهونره تانده» (بريلي) في ١٩ مايو ١٩٣٣م[١]. وغيرها من المؤتمرات والندوات لجماعة أهل الحديث التي اتخذت وقررت مثل المقترحات التي اتخذتها «جمعية الخطابة» لدار الحديث الرحمانية و «أنجمن مجمع الأحباب» بدلهي.

ملخص القول:

وملخص القول إن موقف جماعة أهل الحديث من الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته وأتباعها واضح بيِّن منذ القدم، ولا يحتاج إلى أي تفصيل لكل من له أدنى إلمام بتاريخ شبه القارة الهندية في الأدوار الماضية، ومن أراد الوقوف عليها تفصيليا فليراجع مؤلفات علماء أهل الحديث ورسائلهم وكتاباتهم ومجلاتهم ومقالاتهم ـ المذكورة سابقًا وغير المذكورة ـ وتضحياتهم التي قدموها في العصور السالفة، والتي لا يزال يقدمها أخلافهم في كل مكان بدون أي مداهنة أو تقصير، حماية للعقيدة وتأييدًا للحق.

وليكون الأمر واضحًا للقارىء فليطالع الكتب والرسائل التي تم تأليفها في شبه القارة الهندية ردًّا على دعوة الشيخ وأتباعه، وعلى جماعة أهل الحديث بسبب تأييدهم للدعوة، وأخص بالذكر منها رسالة «جامع الشواهد في إخراج الوهابيين عن المساجد» التي تحظى بتوقيعات علماء الأحناف البريلوية والديوبندية جميعًا من شتى ولايات شبه القارة الهندية، تصديقًا وتأييدًا لفتوى وجوب إخراج الوهابيين عن مساجد

---

(١) «أهل حديث» أمرتسر، عدد: ٢ يونيو ١٩٣٣م.

الأحناف، وكان لهذه الرسالة وناشريها دور هام في إفساد الجو بين طوائف المسلمين، إلا أنه قد أوقفوا طبعها فلا توجد اليوم في المكتبات التجارية، وهي موجودة في المكتبات العلمية القديمة بالهند.

وليطالع أيضًا تلك التقريرات والبيانات والمقترحات لـ «جمعية خدام الحرمين»، و «جمعية الخلافة»[١]، و «جمعية حزب الأحناف»[٢]، و «جمعية خدام الكعبة» وغيرها، التي تحتوي على مئات الصفحات، وتشتمل على أمور قصصية، تم اختلاقها ضد الدعوة وأتباعها في أعقاب عام ١٩٢٥م، إضافة إلى كتب ورسائل لطائفة البريلوية، ولأكابر علماء ديوبند[٣]، تتضمن افتراءات ومطاعن في عقائد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، يروجونها بكل جد ونشاط، طبعًا ونشرًا، دون أي تعليق عليها، فإلى الله المشتكى.

---

(١) لكاتب هذه السطور رسالة صغيرة بعنوان «إطلالة على جمعية الخلافة وتقريرها عن الحجاز» طبعت ونشرت في الهند باللغتين العربية والأردية، وذلك في أعقاب مأساة الحرم المكي الشريف عام ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

(٢) «جمعية حزب الأحناف» في مدينة لاهور هي التي كانت طبعت ونشرت كتاب «تحذير الحنفية عن عقائد النجدية» في عام ١٩٢٥م، والكتاب عبارة عن سب وشتم لعلماء أهل الحديث الذين كتبوا مقالاتهم في تأييد أهل نجد، كما أنه يشتمل على بعض الافتراءات على أهل نجد.

(٣) وسيأتي ذكر بعض هذه الكتب في السطور القادمة إن شاء الله.

الشيعة وموقفهم من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

الشيعة وموقفهم من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

إن تاريخ طائفة الروافض مليء بالفتنة والفساد، والكراهة لأهل السنة، والطعن في أصحاب رسول الله ﷺ، فما وجد هؤلاء مدخلاً إلا دخلوه ضد أهل السنة، وحاولوا القضاء عليهم والسيطرة على بلادهم بكل ما استطاعوه، لكي يصلوا بهذه الطريقة إلى ما يهدفون إليه انتقامًا لعداوتهم التي تشتعل نارها منذ قرون عديدة.

وإذا كانت هذه حالهم وهذا تاريخهم فلِمَ لا يقومون بدورهم ضد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ الذي يعتبر مجددًا للدين في شبه الجزيرة العربية وغيرها، وفعلاً لم يدخروا جهدهم، فقد قاموا وأشعلوا نار الفتنة في شبه القارة الهندية، وكانوا في طليعة المعاندين الذين رفعوا صوتهم ضد الدعوة وأتباعها، وإضافة إلى ما قاموا به من ترويج الدعايات ضد أتباع الدعوة وإلصاق الافتراءات بهم، فقد عقدوا لذلك مؤتمرات تستهدف اتخاذ قرارات شنيعة تمثل عداوتهم للعقيدة الصحيحة وأهلها.

ومن تلك المؤتمرات التي عقدها الشيعة حول ذلك «مؤتمر لكنؤ» في ٢٦،٢٥ سبتمر لعام ١٩٢٦م، و «مؤتمر دلهي» في ١٤ أبريل لعام ١٩٣٣م، وقد مر ذكرهما في السطور الماضية.

وقد اتخذوا في هذه المؤتمرات قرارات كانت مثالاً واضحًا لعداوتهم

للإسلام وشعائره، حتى أنهم طلبوا من الحكومة البريطانية ـ برقيًا ـ أن تتدخل في شؤون الحجاز نيابة عن المسلمين الهنود، وترغم الدولة السعودية على قبول مطالبتهم، كما فرضوا على المسلمين أن لا يذهبوا للحج وزيارة بيت الله الحرام، حتى ينتهي دور آل سعود على الحجاز[١] .

شيعة الهند وحكومة إيران ـ موقفهما موحد :

وجدير بالذكر أنه في الفترات التي اتخذوا فيها هذه القرارات الشنيعة والتي طلبوا فيها من الحكومة الإيرانية وغيرها القيام بتطبيقها، فقد قامت الحكومة الإيرانية بالتخطيط لتنفيذ هذه القرارات ضد دولة الموحدين، وحاولت فرضها على المسلمين في إيران، ومنعهم من أداء فريضة الحج طوال بقاء «الوهابيين» في أرض الحجاز، إلا أنها فشلت في الإلزام بها مثل ما فشل فيه أعداء الدعوة في الهند، فقد نقلت صحيفة «الأمان» الصادرة في دلهي بيانًا مطولاً بالأردية من جريدة «جهره نما» (مصر) بعنوان «إجراءات حكومة إيران الفعالة ضد الوهابيين» وترجمته في ما يلي:

«لقد هاجت إيران وشيعة الهند أيضًا هيجانًا شديدا بسبب الاعتداءات التي ارتكبها ابن سعود بتخريب الأماكن المقدسة بالمدينة المنورة ومكة المكرمة، حتى قام مجتهدو إيران وملكها «شاه بهلوي» بمنع

---

[١] راجع تفصيل ذلك في صحيفة «همدرد» (دلهي) عدد: ٣٠ سبتمبر ١٩٢٦م، و «أخبار محمدي» (دلهي) عدد: ١ مايو ١٩٣٣م، وقد مر تفصيل هذين المؤتمرين وقراراتهما عند ذكر «موقف أهل الحديث من المؤتمرات التي عقدت ضد الدعوة والدولة السعودية في شبه القارة الهندية».

جميع الشعب الإيراني من الحج مؤقتًا، حتى يتم إصلاح ضرائح جنة البقيع، ولكن المتدينين الإيرانيين لم يعتنوا بهذا المرسوم الحكومي، بسبب تعصبهم في الدين ورغبتهم في سيادة الحجاج، وما زالوا يرتحلون للحج سرًا، ويزورون الضرائح والمآثر المقدسة. . . وقد طلب التجار الإيرانيون من الحكومة حاليًا أن تضغط على حكومة نجد والحجاز لبناء الضرائح المقدسة، ولكننا نسألهم لماذا وقفتم أولاً هذا الموقف الذي تسبب في هوان الحكومة؟ فقد كانت الحكومة قررت منعكم من الحج تحقيقًا لأهدافكم، ولكنكم رفضتم أمر الحكومة، وأسأتم إلى مكانتها بسبب تضليل المتدينين إياكم، وإننا نقول وبكل صراحة: إنه لا يمكن إعادة بناء الأماكن المقدسة التي دمرت، مادامت حكومة الوهابيين على البقاع المباركة والأماكن المقدسة بمكة والمدينة، بل ونقول أيضًا: إنه لا يمكن لحاج أن يتشرف بتقبيل الضريح المبارك، لأنه ليس من المحتمل أن يرجع الوهابيون عن معتقداتهم، أو يسمحوا للآخرين بالعمل بما سواها، إلا أنه مع ذلك قد يمكن أن يقل شيء من اعتداءاتهم بسبب وثيقة المودة التي تمت بين الحكومتين الإيرانية والحجازية[١] .

وهذا البيان يدل على أن حكومة إيران وبعض الطوائف الهندية ما زالت على موقف موحد ضد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من قديم، وأن بين هذين البلدين علاقة وطيدة بسبب عداوتهما لدولة التوحيد، وأنهما كانا متعاضدين في رفع الصوت واتخاذ القرارات

---

[١] انظر صحيفة «الأمان» (دلهي) ص: ٢، عدد: ١٩ ديسمبر عام ١٩٢٤م.

الشنيعة ضد الملك عبدالعزيز وحكومته، ويكشف البيان أيضًا أن الحكومة الإيرانية ما زالت تخطط منذ القدم لاجتياح الدولة السعودية والاستيلاء على الحرمين الشريفين، حتى تتمكن بذلك ـ لا قدر الله ـ من الوصول إلى أهدافها الشنيعة، والانتقام لعداوتها القديمة التي لا تزال نارها تشتعل في قلبها ضد السنة وأهلها منذ أربعة عشر قرنًا.

ولا نريد إطالة الكلام بذكر موقف هذه الطائفة من دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، فإنه لا يحتاج إلى أي تفصيل، وإنما قدمنا صورة موجزة لموقفهم الذي اتخذوه ضد الدعوة وأهلها، بيانًا لجو البلاد الهندية آنذاك.

البريلوية وموقفهم من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

البريلوية وموقفهم من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

البريلوية هم القبوريون الذين أسموا أنفسهم بأهل السنة والجماعة، وهم فرقة من الحنفية في شبه القارة الهندية، ينتمون إلى إمام المبتدعة أحمد رضا خان البريلوي، الذي ولد بمدينة «بريلي» إحدى مدن ولاية أوترابراديش بالهند عام ١٢٧٢هـ وتوفي عام ١٣٤٠هـ.

وموقف هذه الطائفة من آثار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب واضح كل الوضوح، فهؤلاء - من أول يوم - لم يألوا جهدًا في عداوة جماعة الشيخ - رحمه الله - في عصر من العصور، بل ما زالوا يكنون الكره لهم ولعقيدتهم الصحيحة نتيجة اختلافهم معهم في العقائد، لايتحملون في ذلك أي تقصير، وإنما يواصلون ليلهم بنهارهم للقضاء على هذه الجماعة وأعمالها، ويسلكون معهم كل سبل السب والشتم والتفسيق والتكفير، ولا يرون مناكحتهم ومصافحتهم وحضور جنائزهم والاقتداء بهم في الصلوات، وليس هذا ادعاءً محضًا فقط، وإنما هو حقيقة بينة تصرح بها كتبهم ومقالاتهم ومجلاتهم المتنوعة الصادرة هنا وهناك، ومن أراد تفصيل ذلك فليراجع كتب وفتاوى علماء هذه الطائفة، وهي مدونة مطبوعة متوفرة بالمئات، ونقدم فيما يلي نماذج من أقوالهم في الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباع دعوته السلفية المباركة.

نبذة من أقوالهم في جماعة الشيخ محمد بن عبدالوهاب[١]:

يقول إمام المبتدعة أحمد رضا خان في كتابه، وهو يكفر الشاه إسماعيل الشهيد الدهلوي:

«إن تكفيره وتكفير أتباعه الوهابيين يجب فقهًا، لأنهم ينتسبون إلى محمد بن عبدالوهاب النجدي، فكتب كتابه التوحيد، وتقوية الإيمان(*) ليس إلا ترجمته في اللغة الأردية»[٢].

وقال:

«إن غير المقلدين كلاب جهنم، وقول القائل: إن الرافضة أخبث منهم ظلم على الروافض، ومنقصة في شأن خبث أهل الحديث»[٣].

وقال:

«. . . إن المجوس ألعن من اليهود والنصارى، والهندوس ألعن من المجوس، والوهابيين ألعن من الهندوس»[٤].

وقال:

«إن أخبث المرتدين هم الوهابيون»[٥].

---

(١) اعتمدت في نقل أقوال هذه الطائفة على كتاب «البريلوية ـ عقائد وتاريخ» للشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله.

(*) يريد به كتاب «تقوية الإيمان» للامام محمد إسماعيل الدهلوي.

(٢) «الكوكبة الشهابية في كفريات أبي الوهابية» لأحمد رضا خان، ص: ٦٠ طبع لاهور.

(٣) الفتاوى الرضوية ٦/ ٩٠.

(٤) الفتاوى الرضوية ٦/ ١٣.

(٥) أحكام الشريعة للبريلوي ١/ ١٢٣، طبع كراتشي.

وقال:

«إن الوهابيين أخبث وأنجس من اليهود والنصارى والوثنيين والمجوس»[١].

وقال:

«إن الوهابيين المنسوبين إلى ابن عبدالوهاب النجدي الذي كتب كتاب التوحيد، وأهان الحرمين الطيبين زادهما الله شرفًا وتكريمًا، وشن عليهما الغارات، وأوقع فيهما الشر والظلم والقتل، فكان يعد جميع أهل الإسلام غير فرقته الخبيثة مشركين، فيجب تكفيرهم فقهًا، وأن طائفته من فروع الخوارج الذين خرجوا على سيدنا ومولانا علي كرم الله وجهه الكريم. . . (إلى أن قال) فبموجب هذا الوعد الصادق لا يزال هذا القوم المغضوب عليهم يثيرون الفتن، فخرجوا في القرن الثالث عشر من ديار نجد واشتهروا باسم النجديين، وكان إمامهم الشيخ النجدي، حتى كسر الله شوكتهم وخرب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ١٢٣٣هـ»[٢].

وكتب أحد أذناب البريلوي:

«النجديون الملاحدة وزنادقة نجد وأبالسة نجد كفرة مرتدون لعقائدهم الخبيثة والملعونة قطعيًا»[٣].

---

(١) أحكام الشريعة ١/ ١٢٤.

(٢) «الكوكبة الشهابية في كفريات أبي الوهابية» ص: ٥٨، ٥٩.

(٣) «تجانب أهل السنة» لمحمد طيب القادري ص: ٢٦٧، ٢٦٨ طبع «بريلي» ١٣٦١هـ.

كما كتب غير واحد منهم أن الرسول ﷺ تنبأ عن هذه الفتنة النجدية بقوله: «هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان» والعياذ بالله.

وهذا غيض من فيض وقليل من كثير، لا يمكن ـ ولا يقصد أيضًا ـ استيعابه، فكتابات هذه الطائفة في الشيخ محمد بن عبدالوهاب وجماعته ليست محصورة في سطور أو صفحات، بل أكثر من ذلك بكثير، فإنهم ألفوا في ذلك كتبًا ومجلدات تفوق المئات، وفيما قدمناه من الأقوال كفاية لمعرفة موقف هذه الطائفة، ومن أراد التفصيل لمعرفة معتقداتهم فليراجع كتبهم وفتاويهم المتوفرة في شبه القارة الهندية[1]، وقد سبق ذكر بعض محاولات هذه الطائفة ضد الدعوة وأتباعها عند بيان موقف أهل الحديث من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

---

(١) راجع لمعرفة معتقدات هذه الطائفة وأقوالها في الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته كتاب «البريلوية ـ عقائد وتاريخ» للشيخ إحسان إلهي ظهير ـ رحمه الله ـ ص: ١٥٣ـ٢١١ طبع لاهور ١٤٠٤هـ. وقد ذكر المؤلف في نهاية الكتاب قائمة بأسماء الكتب لهذه الطائفة التي استمد منها في تأليف كتابه، والتي تساعد على معرفة بغض وكراهة هذه الطائفة للشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ وأتباع دعوته السلفية المباركة.

الديوبندية وموقفهم من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

الديوبندية وموقفهم من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

إن علماء «ديوبند»[١] ـ وهم طائفة من الحنفية في شبه القارة الهندية وغيرها، يسلكون مسلك جامعة ديوبند وينتمون إليها ـ موقفهم من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثارها يتصف بالغموض والالتواء، فإنهم سلكوا في ذلك سبيل اللف والدوران، إلا أن أهل العلم بتاريخ شبه القارة الهندية يعرفون أنه لا يختلف كثيرًا عن موقف البريلويين ـ القبوريين ـ في هذا الباب، وهي حقيقة سجلها التاريخ ولا مجال فيها لإنكار ولا تأويل، كما توجد تصريحات في الكتابات القديمة والحديثة لعلمائهم كأمثال الشيخ حسين أحمد المدني والشيخ خليل أحمد السهارنفوري والشيخ أنور شاه الكشميري والشيخ محمد التانوي والشيخ عبدالشكور الحنفي والشيخ أحمد رضا البجنوري وغيرهم، فمنهم من صرح بكون الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارجيًا، ومنهم من

---

(١) ديوبند قرية جامعة في ولاية أوترابراديش الغربية، وقد اكتسبت شهرتها من أجل الجامعة الإسلامية الشهيرة «دار العلوم» والمعروفة بجامعة ديوبند، التي تأسست فيها عام ١٢٨٣هـ والتي تعتبر فخرًا واعتزازًا لها بلا شك، وكان الهدف الأساسي لإنشاء هذه الجامعة هو تأييد المذهب الحنفي ونشره وإخضاع السنة النبوية له، وهذه القرية الجامعة هي التي ينتسب إليها الديوبندية إحدى طائفتي الحنفية في شبه القارة الهندية.

عده ظالمًا عاصيًا فاسقًا سفاكًا، ومنهم من جعله قليل العلم بليدًا، وأعلنوا براءتهم منه ومن دعوته وجماعته، وقالوا فيه ما لا بينة لهم عليه، وألفوا لذلك كتبًا ورسائل ترد على الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته، وتحتوي على الافتراءات والأقاويل الباطلة المكذوبة على الدعوة وأصحابها.

ومن أشهر هؤلاء العلماء ردًا وافتراءً على الشيخ ودعوته، هو الشيخ حسين أحمد المدني الملقب «بشيخ الإسلام» عندهم، فقد أكثر الطعن في شخصية الشيخ ودعوته ومعتقداته إلى حد لم يبلغه الآخرون من جماعته، كما سنقدم نموذجًا من أقواله في السطور القادمة، إن شاء الله.

وفي السنوات الماضية القريبة بدأ علماء ديوبند في محاولات لإثبات رجوع أكابرهم عما كتبوه في الشيخ محمد بن عبدالوهاب، بل ربما انتموا في بعض المناسبات إلى دعوته التجديدية، كما صرحوا في كلمة ترحيب قدموها من جامعة دار العلوم بديوبند إلى بعض الشخصيات البارزة من مسؤولي الجامعات بالمملكة العربية السعودية وأساتذتها الذين زاروها في ٢٤ نوفمبر عام ١٩٨٧م، بقولهم:

«وقد تسمى الديوبندية بالوهابية نسبة إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب النجدي رحمه الله»(١).

ولا شك أنه لو أزال علماء ديوبند ذلك الحاجز الذي أقاموه بينهم

وبين دعوة الشيخ رحمه الله، لكان أنفع وأبلغ في توحيد الأمة، والعودة بهم إلى الكتاب والسنة، ونشر العقيدة الصحيحة بينهم، ولكنه مما يبعث على الأسف أن جميع هذه الدعايات لا تتجاوز القول بالأفواه، وأنها مجرد تلبيس يهدف إلى أغراض وغايات معلومة لكل ذي عينين، فإنهم يتظاهرون بها في مكان دون آخر، وبين شخصيات دون أخرى، فالكتب التي أفردوها بالتأليف ردًا على الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته، كلها ما زالت مروجة عندهم بالطبع والنشر والتصدير، من أول يوم ألفت فيه حتى الآن، وتحظى بالإعجاب والقبول لدى علمائهم وعامتهم، يتداولونها بينهم ويعضون عليها بالنواجذ، كما سيتضح ذلك في الصفحات الآتية، إن شاء الله.

ونقدم فيما يلي بعضًا من أقوال علماء ديوبند من كتبهم ومؤلفاتهم الموثوق بها لديهم، وهي تكشف لنا الموقف الذي وقفوه من دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، ونبدأ بالأهم فالأهم، وبالله التوفيق.

---

(١) انظر جريدة «الداعي» الصادرة في دار العلوم بديوبند (الهند) ص: ٦، عدد: ٩-١٢، تاريخ ١٠ يناير - ٢٥ فبراير عام ١٩٨٨م.

الشيخ حسين أحمد المدني

(المتوفى ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م)

نبذة عن حياته :

هو الشيخ حسين أحمد المدني، الملقب بشيخ الإسلام لدى جماعته، تخرج في جامعة ديوبند وعين رئيسًا للمعلمين وشيخًا للحديث فيها بعد الشيخ محمد أنور شاه الكشميري، وكان من الذين لعبوا دورًا بارزًا في حركة تحرير الهند من الإنجليز، وله مؤلفات منها : كتاب «نقش حيات» في مجلدين، و «الشهاب الثاقب» وغيرهما، وسيأتي ذكر هذه الكتب في السطور القادمة، إن شاء الله(١) .

موقفه من الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته :

قلنا في السابق : إن الشيخ حسين أحمد المدني هو أشد علماء الديوبندية ردًا وأكثرهم طعنًا في الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته، إذًا فلنقرأ فيما يلي بعض المقتبسات من كلامه ليتبين لنا حقيقة ما قلناه، ولنعرف من خلالها هل هي محض «انطباعات» كما زعمه بعض علماء ديوبند اليوم، أم آراء وأفكار ومعتقدات بلغت أقصى حد الافتراء والبهتان؟

---

(١) راجع تفصيل ترجمته في «نزهة الخواطر» ٨/ ١١٥_١٢١ .

نماذج من أقوال المدني وأسلوبه في ذكر الشيخ محمد بن عبدالوهاب :

قال الشيخ المدني وهو يتحدث عن شخصية الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله :

«إن محمد بن عبدالوهاب النجدي ظهر في بداية القرن الثالث عشر من نجد العرب، وبما أنه كان يحمل معه أفكارًا باطلة وعقائد فاسدة فقتل وقاتل أهل السنة والجماعة، وما زال يُكرههم على قبول معتقداته، ويستحل أموالهم، وعد قتلهم موجبًا للأجر والثواب، وآذى أهل الحجاز وبخاصة سكان الحرمين إيذاءً شديدًا، كما تفوه في شأن السلف الصالح وأتباعهم بكلمات هي في غاية الشناعة والوقاحة، حتى اضطر الكثير منهم إلى مغادرة مكة والمدينة فرارًا من شدة إيذائه، واستشهد على يده وأيدي جيوشه آلاف من المسلمين، **والحاصل أنه كان رجلاً ظالمًا عاصيًا فاسقًا سفاكًا**، ومن أجل ذلك ما زالت للعرب ولا تزال عداوة قلبية معه ومع أتباعه، بحيث أن العرب لا يبغضون اليهود ولا النصارى ولا الهندوس كما يبغضون الوهابيين، فبالأسباب المذكورة أعلاه يبغض العرب هذه الطائفة أشد بغض، ويجب هذا البغض تجاههم بلا شك، حيث إنهم آذوهم إيذاءً شديدًا . . .»(١) .

---

(١) انظر «الشهاب الثاقب على المسترق الكاذب» للشيخ حسين أحمد المدني، ص : ٤٢، طبع «آزاد برنتنك بريس» (مطبعة آزاد) بديوبند، الهند .

مسئلة تكفير المسلمين :

قال الشيخ المدني وهو يذكر معتقدات الشيخ محمد بن عبدالوهاب كنماذج لبيان الفرق بينه وبين علماء ديوبند :

«وكان محمد بن عبدالوهاب يعتقد أن كافة أهل العالم وجميع مسلمي بلاد العرب كافرون ومشركون، وأن قتلهم وقتالهم ونهب أموالهم جائز بل واجب»(١) .

ثم ذكر المدني كلامًا طويلاً لبعض علمائه ومشايخه، يستدل من خلاله على احتياطهم في مسألة تكفير المسلمين، بخلاف أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ثم قال :

«فلينظر القارىء إلى شدة احتياط حضرة الشيخ (رشيد أحمد) الكنكوهي ـ قدس الله سره العزيز ـ وأتباعه في تكفير المسلمين، وتحمسهم لاتباع السلف الصالح، بخلاف الوهابية الذين يكفرون المسلمين بأدنى شبهة وَهْمية، ويستحلون أموالهم وغيرها»(٢) .

وزاد قائلاً :

«إن مجدد الدجالين (أحمد رضا خان) وأتباعه على قدم وساق الوهابية حيث يسعون لتكفير المسلمين، ويحاولون تضييق نطاق أمة محمد ﷺ، بل هؤلاء (أحمد رضا وأتباعه) فاقوا الوهابية في مسألة تكفير المؤمنين وتضليلهم، فظهر الفساد في البر والبحر، خذلهم الله تعالى في الدنيا

---

(١) «الشهاب الثاقب على المسترق الكاذب» ص : ٤٣ .

(٢) «الشهاب الثاقب» ص : ٤٤ .

والآخرة، آمين»(١) .

مسألة حياة النبي ﷺ :

يقول المدني :

«إن النجدي وأتباعه يعتقدون إلى الآن أن حياة الأنبياء كانت في المدة التي قضوها في الدنيا، وأما بعد ذلك فهم وعامة المؤمنين سواء في الموت، وليس لهم بعد موتهم حياة إلا الحياة البرزخية التي هي ثابتة لعامة الأمة، ويعتقد البعض منهم بسلامة أجساد الأنبياء، ولكن بدون علاقتها بأرواحهم، ويسمع العديد منهم يتكلمون في حياة النبي ﷺ بكلمات كريهة لا يجوز النطق بها، وكتبوها أيضًا في رسائلهم ومؤلفاتهم، وأما أكابرنا فرسائلهم ومعتقداتهم تخالف الوهابية كليًا في هذه المسألة، فقد ألف حضرة الشيخ النانوتوي ـ قدس الله سره العزيز ـ كتابًا ضخمًا اشتهر بين الآفاق، أثبت فيه حياة النبي بكل حماس، وذكر أدلة قوية لأهل السنة والجماعة في فضل النبوة، كما أن الشيخ الكنكوهي ـ قدس الله سره ـ أيد هذه المسألة وصرح بها في كتبه «هداية الشيعة» و «رسالة الحج» وغيرهما . . . ومن أراد فليرجع إلى كتب «آب حياة» (ماء الحياة) و «هداية الشيعة» و «الأجوبة الأربعين» و «اللطائف القاسمية» و «زبدة المناسك» وغيرها، وهذه مسألة مهمة خالف الوهابية فيها علماء الحرمين، ووصل الأمر إلى الجدل والنزاع عدة مرات، وبهذه المسألة والتي تليها يتميز أهل السنة عن الوهابية»(٢) .

---

(١) «الشهاب الثاقب» ص : ٤٤، ٤٥ ملخصًا .

(٢) «الشهاب الثاقب» ص : ٤٥ .

شد الرحال لزيارة قبر الرسول ﷺ :

يقول المدني :

«وتعتقد هذه الطائفة ـ الوهابية ـ بأن زيارة الرسول ﷺ والحضور عند ضريحه الشريف ومشاهدة روضته المطهرة بدعة محرمة، وأن السفر إليها بهذه النية محظور، ويستدلون على ذلك بحديث «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»، بل إن بعضهم يعتقد ـ والعياذ بالله ـ أن سفر الزيارة بمنزلة الزنا.

وإذا جاء هؤلاء إلى المسجد النبوي فلا يصلون ولا يسلمون على صاحب النبوة عليه الصلاة والسلام، ولا يدعون متجهين إليه، وأما أكابرنا (أي أكابر ديوبند) فيخالفون هذه الطائفة الباغية في هذه المسألة من كل ناحية، ودائمًا يسافرون لزيارته ﷺ، خائفين حديث «من حج ولم يزرني . . .» وعاملين بحديث «من رآني . . .»[1].

ثم فصّل المدني كلامه في ذكر مخالفة أكابر الديوبندية لأتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مسألة زيارة الرسول ﷺ وشد الرحال إلى ضريحه، وذكر كلامًا طويلاً لشيخه رشيد أحمد الكنكوهي في هذه المسألة، ثم قال :

«وقد تبين من هذه العبارة الشريفة ما يلي :

أولاً : أنه يجوز السفر لزيارة الرسول الأكرم عليه السلام، بخلاف ما

---

[1] «الشهاب الثاقب» ص : ٤٥، ٤٦ .

ذهب إليه الوهابية، حيث إنهم يرونه حرامًا .

ثانيًا : أن هذا السفر من العبادة، ويؤجر فاعله أجرًا خاصًا في الآخرة .

ثالثًا : أن هذه العبادة إما من أعلى المستحبات، فهي من آكد السنن المؤكدة، أو أنها أقرب إلى الوجوب .

رابعًا : أن الأحاديث الواردة في هذا الباب كلها مقبولة وصالحة للعمل، وأما الوهابية فهم يخالفوننا فيها، حيث يرون جميع الأحاديث الواردة في هذا الباب موضوعة أو من أشد أنواع الضعاف .

خامسًا : أن المسافر إلى المدينة المنورة لا ينوي المسجد فقط كما يقول الوهابية، حيث يقولون : إنه لا يجوز السفر إلى المدينة الطيبة إلا بنية المسجد الشريف، وأما حضرة الشيخ (رشيد أحمد الكنكوهي) ـ قدس الله سره العزيز ـ فهو يخالفهم صريحًا، حيث يقول : إنه ينبغي أن ينوي المسافر زيارة القبر المطهر فقط، فلينظر القارىء إلى الفرق الكبير بين المذهبين .

سادسًا : أن أكابرنا يعتقدون بشفاعة الرسول ﷺ، بخلاف الوهابية، فإنهم يأتون في مسألة الشفاعة بآلاف من التأويل، ويخترعون فيها من عندهم بحيث يصلون قريبًا من إنكار الشفاعة»[1] .

الإساءة إلى شأن الرسول ﷺ وعدم الاعتراف بفضله :

ثم أسرف المدني في الطعن في معتقد أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب قائلاً :

---

[1] انظر «الشهاب الثاقب» ص : ٤٦، ٤٧ .

«الوهابية يتفوهون في شأن صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام بكلمات هي في غاية الشناعة والوقاحة، ويرون أنفسهم مماثلة لشخصية الرسول ﷺ، ولا يعترفون له إلا بفضيلة قليلة غاية القلة لأيام دعوته، ثم إنهم لأجل شقاوة قلوبهم وضعف عقائدهم يحسبون أنهم يهدون الناس إلى الصراط المستقيم، ويعتقدون أيضًا بأنه ليس علينا اليوم أي حق ولا إحسان للرسول ﷺ، بل ولا فائدة منه بعد وفاته، ومن أجل ذلك يقولون بتحريم التوسل به في الدعاء بعد وفاته، وقد تفوه أكابرهم - والعياذ بالله - بأن عصا أحدنا أنفع لنا منه ﷺ، فإن العصا نذود به الكلاب وأما شخصيته ﷺ فلا تنفع لنا ذلك[1]».

وبعد هذا الافتراء المحض الذي لا أساس له من الصحة، فصّل المدني كلامه في بيان تعظيم علمائه وأكابره للحرمين الشريفين، وحبهم النبي ﷺ واتباعهم لآثاره وسننه، ثم قال في كلمات صريحة بأن الوهابية ليسوا كعلماء ديوبند في جميع هذه الأمور المذكورة، ولا يعتقدون مثل اعتقادهم، بل يسيئون الأدب مع الرسول ﷺ ولا يعظمونه، ولا يحترمون الحرمين الشريفين، وتوطيدًا لدعواه في علمائه ذكر أبياتًا لهم تتعلق بحب الرسول ﷺ، ثم قارن بينهم وبين أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب قائلاً:

«أهذه هي حال الوهابية الخبثاء؟ هل مثل هذه الكلمات تخرج من ألسنتهم النتنة؟ وهل مثل هذه العبارات الخلابة تصدر من

---

[1] «الشهاب الثاقب» ص: ٤٧.

أقلامهم النجسة؟ كلا، إن هؤلاء الخبثاء يرون مثل هذا الكلام إلحادًا وشركًا، ويعدون هذا الموضوع - أي موضوع مدح الرسول ﷺ - نوعًا من أنواع الخرافات»[1].

ثم واصل المدني كلامه في بيان شدة حب علماء ديوبند للرسول ﷺ ولمدينته الطيبة، وذكر لذلك قصصًا وحكايات[2] للشيخ رشيد أحمد الكنكوهي تدل على ذلك، وقال بعد ذكر كل قصة أو حكاية:

«هل حظي وهابي خبيث بمثل هذا الحظ؟ وهل الوهابية يعتقدون

---

[1] «الشهاب الثاقب» ص: ٥١.

[2] من هذه القصص والحكايات: أنه كان عند الشيخ الكنكوهي من الأشياء التي يتبرك بها قطعة من الغلاف الأخضر للحجرة النبوية المطهرة، وكان حينما يشرف خدامه بزيارة هذه الأشياء المتبركة يوم الجمعة أحيانًا، يفتح الصندوق بيده المباركة، ويخرج منه هذه القطعة من الغلاف، ويمسح بها عينيه أولًا ويقبلها، ثم يمسح بها عيون الآخرين ويضعها على رؤوسهم، وقد شاهد هذه القصة آلاف من الناس، أليس هذا الأمر بدعة وحرامًا عند الوهابية؟ (الشهاب الثاقب ص: ٥٢).
ومن هذه القصص والحكايات قوله: إنه أرسل إلى الشيخ الكنكوهي بعض أحبائه زيتًا من الزيتون محروقًا في الحجرة النبوية المطهرة، فشربه الشيخ الكنكوهي (أي لشدة حبه للرسول ﷺ وحجرته) مع أنه كان نفيس الطبع، ومع أن زيت الزيتون لا يكون طعمه جيدًا، ويتغير أكثر بعد احتراقه. . . (الشهاب الثاقب ص: ٥٣).
ومن هذه القصص والحكايات قوله: إنني (أي المدني) سألته (أي الكنكوهي) عما يقوم به أهل المدينة حيث يأتون بأولادهم الصغار، ويدخلونهم في الحجرة النبوية المطهرة بعد كل أربعين يومًا، فيحملهم خادم الحجرة إلى الضريح الأقدس، فيلقيهم أمام الضريح بحيث تكون وجوههم إلى القبلة، ثم يدعو لهم، سألت الشيخ الكنكوهي عن هذا العمل فاستحسنه، فهل الوهابية الخبثاء يرون هذه الأفعال جائزة؟ ألا يرونها شركًا وكفرًا وبدعة؟ (الشهاب الثاقب ص: ٥٣، ٥٤).

بمثل هذه المعتقدات؟ كلا»[١].

وقال:

«**هل الوهابية الخبثاء يرون هذه الأفعال جائزة؟ ألا يرونها شركًا وكفرًا وبدعة**»[٢].

وقال:

«ويعلم من هذا الجواب أن معتقد الشيخ الكنكوهي وأتباعه في الرسول ﷺ **ليس كمعتقد الوهابية الخبثاء**»[٣].

التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته وبالأنبياء والأولياء:

يقول المدني:

«إن أكابرنا الكرام يتوسلون دائمًا بالأولياء الكرام والأنبياء العظام، ويأمرون أتباعهم بذلك، والذي يراه الوهابية محرمًا كالشرك، وقد كتب الشيخ النانوتوي ـ رحمة الله عليه ـ قصيدة طويلة في التوسل بمشايخ السلسلة الجشتية الصابرية العالية، وهي مطبوعة ضمن كتاب «إمداد السلوك» وغيره من الرسائل الأخرى»[٤].

ثم ذكر المدني أبياتًا من هذه القصيدة، وقال:

«هل الوهابية يرون استعمال هذه الكلمات جائزًا؟ ويتبين للذي

---

[١] «الشهاب الثاقب» ص: ٥٣.

[٢] «الشهاب الثاقب» ص: ٥٤.

[٣] «الشهاب الثاقب» ص: ٥٤.

[٤] «الشهاب الثاقب» ص: ٥٦.

يمعن النظر في هذه القصيدة أن هؤلاء الأكابر يخالفون عقائد الوهابية ويعارضونها أشد المعارضة، والوهابية لا يجوز عندهم التوسل بالأنبياء عليهم السلام فضلاً عن التوسل بالأولياء، ومن ثم فإنهم يرون استعمال كلمة «بحق فلان» أشد كراهة من ذلك، بل لا يجوز عندهم مثل هذا المدح والثناء، وقد كان الشيخ الكنكوهي ـ قدس الله سره العزيز ـ يرشد المتوسلين دائمًا إلى التوسل بأولياء الطريقة، ويمنحهم الشجرة الطيبة للأسرة الجشتية القدوسية الإمدادية، التي تشتمل على هذه الكلمات: إلهي بحرمة سيدنا ومولانا فلان بن فلان. . . إلخ، وقد نظم الشيخ الشجرة الصابرية لأسرته ملخصًا في الألفاظ التالية. . .»[١].

وقد نقل المدني القصيدة المشار إليها أعلاه للشيخ الكنكوهي، وذلك من كتابه «إمداد السلوك»، ثم قال:

«وقد طبعت عدة رسائل للوهابية في هذا الموضوع، صرحوا فيها بمنع التوسل بالرسول عليه السلام وبالأولياء الكرام، ومن أراد التأكد من ذلك فليتأكد. . .»[٢].

الاشتغال بأعمال التصوف والأشغال الباطنية:

يقول المدني وهو يذكر الفرق الكبير بين معتقد الديوبندية ومعتقد الشيخ محمد بن عبدالوهاب:

«إن الوهابية يعدون الأشغال الباطنية وأعمال التصوف كالمراقبة

---

[١] «الشهاب الثاقب» ص: ٥٦، ٥٧.

[٢] «الشهاب الثاقب» ص: ٥٧.

والذكر والفكر والإرادة وربط القلب بالشيخ والفناء والبقاء والخلوة وغيرها، يعدونها عبثًا وبدعة وضلالة، ويرون أقوال هؤلاء الأكابر وأفعالهم شركًا في الرسالة، كما أنهم يرون الدخول في سلاسل التصوف مكروهًا بل أشد من ذلك، كما لا يخفى ذلك على من سافر إلى الديار النجدية وخالطهم، وأما الفيوض الروحية (الباطنية) فهي لا اعتبار لها عندهم، وأما أكابرنا الأجلاء فهم جميعًا يسلكون الطرق الصوفية الباطنية، شعارهم الرياضة والمداومة على الفكر والذكر. . . ، فهؤلاء الأكابر كانوا حاملين لأوراد التصوف وأشغاله على غرار ما حملها السلف الصالح وأكابر هذه الأمة، وقد ألف الشيخ الكنكوهي ـ قدس الله سره العزيز ـ رسالة مستقلة في هذا الموضوع، سماه «إمداد السلوك». . . ، وقد ذكر في بداية كتابه هذا شيخه الكامل فوصفه بالأوصاف التالية:

(افتخار المشايخ الأعلام، مركز الخواص والعوام، منبع البركات القدسية، مظهر الفيوضات المرضية، معدن المعارف الإلهية، مخزن الحقائق، مجمع الدقائق، سراج أقرانه، قدوة أهل زمانه، سلطان العارفين، ملك التاركين، غوث الكاملين، غياث الطالبين، الذي كلت ألسنة الأقلام من مدائحه البالغة، وأعجزت التوصيفَ شمائله الكرام الساطعة، يغبط الأولون والآخرون من شعاره، ويحسده الفاجرون والغافلون من دثاره، مرشدي، معتمدي، وسيلة يومي وغدي، مولائي ومعتقي، سيدي، سندي، الشيخ الحاج المشتهر بإمداد الله الفاروقي التهانوي، سلمه الله تعالى بالإرشاد والهداية، وأزال بذاته المطهرة الضلالة والغواية. . . الخ).

فأيها الإخوة! انظروا إلى ألفاظ هذه العبارة ومعانيها بعين الإنصاف، ثم أفيدوا هل الوهابية يستخدمون مثل هذه الكلمات في شخص من الأشخاص، أو يعتقدون بمثل هذه المعتقدات؟ وتبين من العبارة المذكورة أيضًا أن حضرة الشيخ الكنكوهي ـ رحمة الله عليه ـ يوافق كليًا حضرة قطب العالم الحاج إمداد الله ـ قدس الله سره العزيز ـ في جميع تصانيفه ومعتقداته، مما يزول به اتهامهم بالوهابية، وأن كل صفحة في كتاب «إمداد السلوك» وكل سطر منه لدليل كامل وبرهان قوي على أن حضرة الشيخ الكنكوهي ـ قدس الله سره العزيز ـ ولي كامل وعالم حنفي رباني. . .»(١).

ثم نقل المدني مقتبسات من كتاب «إمداد السلوك» كنماذج يستشهد بها على ما ادعاه، وعقب عليها بقوله:

«فلينظر القارىء بعين الإنصاف، هل الوهابية يوافقون على أقوال الشيخ الكنكوهي وأحواله المذكورة أعلاه؟ هل هذه الطائفة ـ الوهابية ـ يرون قائل هذه الألفاظ متبعًا للسنة؟ ألا يعتبرون هذه الأمور من الشركيات وأكبر من المعصية بسبب تقشفهم وشدة تمردهم؟ ألا يسمون هذه الأفكار عبادة للمشايخ؟ ألا يعدون الفناء والبقاء وفناء الفناء وبقاء البقاء وعملية التسخير والمراقبة والذكر والأشغال وغيرها بدعة سيئة وضلالة. . .»(٢).

---

(١) انظر: «الشهاب الثاقب» ص: ٥٩، ٦٠، ٦١.

(٢) «الشهاب الثاقب» ص: ٦٢.

الإساءة إلى أئمة الدين :

يقول المدني وهو يذكر الفرق الشاسع بين عقائد الديوبندية وعقائد أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب :

«إن الوهابية يرون تقليد إمام معين شركًا في الرسالة، ويستخدمون في شأن الأئمة الأربعة ومقلديهم كلمات واهية خبيثة، ومن أجل ذلك خالفوا أهل السنة والجماعة، وغير المقلدين بالهند أتباع لهذه الطائفة الشنيعة، وأن وهابية نجد العرب مع ادعائهم أنهم حنابلة، إلا أنهم لا يعملون بمذهب الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمة الله عليه ـ في جميع المسائل، بل يتركون الفقه الحنبلي إذا عارضه حديث على فهمهم، وقد دأبوا على استخدام الكلمات البذيئة والسيئة في أكابر الأمة، مثل دأب إخوانهم غير المقلدين، وأما أكابرنا فهم مخالفون لهذه الطائفة في جميع هذه الأمور، فهم مقلدون للإمام الأعظم أبي حنيفة رحمة الله عليه، في الأصول والفروع، ويرون تقليد إمام من الأئمة الأربعة واجبًا، كما فصّل في ذلك الشيخ النانوتوي في كتابه «لطائف قاسمية» والشيخ الكنكوهي في كتاب «سبيل الرشاد»، بل إن الشيخ الكنكوهي ألف رسالة مستقلة في وجوب التقليد الشخصي، حيث إنه قد ألف عدة رسائل في الرد على الوهابية حينما تفوهوا بكلمات بذيئة في الإمام أبي حنيفة وأتباعه في بعض المسائل»(١).

---

(١) «الشهاب الثاقب» ص : ٦٢، ٦٣.

ثم ذكر المدني بعض الكتب التي ألفها الشيخ الكنكوهي في الرد على الوهابية، يمكن الرجوع إلى كتابه لمعرفة هذه الكتب ومواضيعها ومحتوياتها(١).

إثبات الجهة والاستواء الظاهري لله سبحانه :

يقول المدني :

«وهناك مسائل أخرى غير المذكورة أعلاه، خالف الوهابية فيها أهل السنة، وأما أكابرنا فهم يخالفون الطائفة الوهابية في جميع هذه المسائل، وينهجون منهج أهل السنة فيها، وهذه المسائل مثل : مسألة الاستواء، فإن الطائفة الوهابية تثبت الجهة والاستواء الظاهري في آية : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ وغيرها من الآيات في هذا الموضوع، مما يؤدي إلى إثبات الجسم وغيره لله سبحانه، وأما أكابرنا الأجلاء فإنهم في مثل هذه الآيات والأحاديث، إما يتوقفون عن التجسيم وسمات الحدوث مثل أسلافهم، وإما يؤولونها بتأويلات سائغة كأخلافهم»(٢).

نداء يارسول الله ﷺ :

ومن المسائل التي خالف الوهابية فيها أهل السنة والجماعة ـ حسب ما زعمه المدني ـ مسألة نداء رسول الله ﷺ بعد وفاته، يقول المدني :

«إن الوهابية يمنعون من نداء رسول الله ﷺ إطلاقًا، وأما هؤلاء الأكابر ـ الديوبندية ـ فهم يفصلون في هذه المسألة، حيث يقولون : إن

---

(١) انظر : «الشهاب الثاقب» ص : ٦٣، ٦٤.

(٢) «الشهاب الثاقب» ص : ٦٤.

نداء «يارسول الله» إذا لم يقصد به معناه، وإنما جرى هذا اللفظ مثل ما يجري على ألسنتهم «يا أباه» و «يا أماه» عند الشدائد والكرب، فهو جائز بلا ريب، وهكذا إذا خرج هذا اللفظ (يارسول الله) وقصد به معناه تبعًا للصلاة والسلام على الرسول ﷺ، فأيضًا جائز، وهكذا إذا خرج هذا اللفظ لغلبة الحب وشدة العشق والفداء عليه، فأيضًا جائز، كما أنه لا بأس بهذا النداء إذا اعتقد الشخص بأن الله يبلغ هذا النداء بفضله وكرمه إلى رسوله ﷺ، وهكذا لا يستقبح استعمال هذا اللفظ لأصحاب الأرواح الطاهرة والنفوس الزكية، الذين لا يمنعهم بُعد المكان وكثف الأجسام من تبليغ المعروضات إليهم، إلا أن الوجهين الأخيرين لا ينبغي إظهارهما عند عامة الناس. . . ، **ولكن الوهابية الخبثاء لا يرون هذا التفصيل**، وإنما يمنعون من الأوجه المذكورة كلها، فقد سمعنا على ألسنة وهابية العرب مرارًا أنهم يمنعون الناس من قول «الصلاة والسلام عليك يارسول الله»، ويطعنون في أهل الحرمين على ندائهم بهذه الصيغة، ويسخرون منهم، ويذكرونهم بكلمات سيئة، وأما أكابرنا الأجلاء فهم يستحسنون هذا الوجه أيضًا مع جميع أوجه الصلاة والسلام عليه ـ ﷺ ـ حتى ولو كان بصيغة الخطاب والنداء، ويرونها من المستحبات، كما أنهم يأمرون أتباعهم بذلك، وهذا التفصيل مذكور في كتبهم وفتاويهم، كما أنه مذكور في كتاب «البراهين القاطعة».

ثم إن الوهابية النجدية يعتقدون وينادون على مرأى ومسمع من الناس أن قول «يارسول الله» استعانة بغير الله، وهذا شرك، وهذا القول أيضًا سبب من أسباب الخلاف، مع أن هؤلاء الأكابر الأجلاء ـ الديوبندية ـ لا يرون هذا القول من أقسام الاستعانة التي تستلزم الشرك، إلا إذا طلب منه ﷺ ما لا يقدر عليه إلا الله، فيكون منهيًا عنه، ومن ثم فإنهم يرون لحاضري المسجد النبوي والحجرة النبوية النداء بلفظ «يارسول الله» جائزًا بل مستحبًا، ولكن الوهابية يمنعون من نداء «يارسول الله» في هذا المكان أيضًا، وذلك لسببين: الأول: أنه استعانة بغير الله، والثاني: لاعتقادهم أن الأنبياء ليست لهم حياة دنيوية في القبور، وإنما هم وعامة المسلمين سواء في الحياة البرزخية، وهذه العقائد للوهابية معلومة لدى كل من سافر إلى بلاد نجد، أو التقى بالوهابيين في الحرمين الشريفين، أو اطلع على عقائدهم بطريقة أخرى»⁽¹⁾.

الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ :

سبق في الصفحات الماضية نقل كلام المدني التالي:

«وإذا جاء هؤلاء (أي أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وهم الوهابية الخبثاء بلغة المدني) إلى المسجد النبوي فلا يصلون على صاحب النبوة ـ عليه الصلاة والسلام ـ ولا يسلمون عليه، ولا يدعون متجهين إليه، وأما أكابرنا (أي الديوبندية) فيخالفون هذه الطائفة الباغية في هذه المسألة من كل ناحية، ويسافرون دائمًا لزيارته ﷺ، خائفين حديث: «من حج ولم يزرني. . .» وعاملين بحديث: «من رآني. . .»⁽²⁾.

---

(١) «الشهاب الثاقب» ص: ٦٤-٦٦.

(٢) انظر: «الشهاب الثاقب» ص: ٤٦.

ثم أكد المدني كلامه هذا في موضع آخر من كتابه، حيث قال:

«وإذا جاء هؤلاء إلى المسجد النبوي الشريف فينصرفون بعد الصلاة، ويحسبون أن حضور الضريح الأقدس للصلاة والسلام عليه ﷺ والدعاء عنده بدعة ومكروه، ومن أجل هذه الأفعال الخبيثة والأقوال الواهية تبغضهم العرب بغضًا شديدًا»[1].

قراءة دلائل الخيرات وقصيدة البردة والقصيدة الهمزية:

يقول المدني وهو يذكر الفرق الشاسع بين معتقد الديوبندية ومعتقد أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب:

«**إن الوهابية الخبثاء يرون أن الإكثار من الصلاة والسلام على خير الأنام عليه السلام، وقراءة دلائل الخيرات وقصيدة البردة والقصيدة الهمزية وغيرها، وجعلها وردًا، أمر قبيح جدًا**، كما أنهم يعدون بعض أبيات قصيدة البردة من الشركيات، مثل بيت:

ياأشرف الخلق مالي من ألوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم

وأما مشايخنا الأجلاء فهم يمنحون أتباعهم الإجازة لقراءة دلائل الخيرات وغيرها، ويأمرونهم بالإكثار من قراءتها ومن الصلاة والسلام على النبي عليه السلام، وقد منح الشيخ الكنكوهي والشيخ النانوتوي ـ رحمة الله عليهما ـ الإجازة لقراءتها لآلاف من أتباعهما، كما أنهما كانا

---

[1] «الشهاب الثاقب» ص: ٦٦.

يقرءان هذه القصيدة إلى مدة طويلة...»[1].

استعمال التَّبغ من أكبر الكبائر وأسوأ من السرقة والزنا:

يقول المدني:

«إن الوهابية يرون أن استعمال التبغ من أكبر الكبائر، سواء كان ذلك عن طريق السيجارة أو الشيشة أو عن طريق الاستنشاق وغيره، إن **هؤلاء الجهلة لا يلومون الزناة والسرّاق ما يلومون مدمني التبغ**، كما أنهم لا يبغضون أفسق الفساق وأفجر الفجار مثل ما يبغضون مدمني التبغ، وأما هؤلاء الأكابر الصالحون (الديوبندية) فهم لا يحكمون على استعمال التبغ أكثر من أنه خلاف الأولى أو أنه مكروه تنزيهًا، بينما البعض منهم يستعمله بنفسه عند الحاجة، وقد طبع هذا الموضوع في عدة كتبهم وفتاويهم»[2].

إنكار شفاعة الرسول ﷺ:

سبق في الصفحات الماضية أن نقلنا قول المدني في مسألة شفاعة الرسول ﷺ، والذي أوضح به الفرق بين معتقد أكابره ومعتقد أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حيث قال:

---

[1] «الشهاب الثاقب» ص: ٦٦.
ولمعرفة ما في دلائل الخيرات وقصيدة البردة والقصيدة الهمزية من الشركيات، ولمعرفة موقف علماء أهل السنة من هذه القصائد، يراجع كتاب «القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ» للشيخ حمود بن عبدالله التويجري، وكتاب «السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم» للدكتور تقي الدين الهلالي، رحمهما الله تعالى.

[2] «الشهاب الثاقب» ص: ٦٦.

«إن هؤلاء الأكابر (أي علماء الديوبندية) يعتقدون بشفاعة الرسول ﷺ، بخلاف الوهابية، فإنهم يأتون في مسألة الشفاعة بآلاف من التأويل، ويخترعون فيها من عندهم، بحيث يصلون قريبًا من إنكار الشفاعة»(١).

وقد أكد المدني كلامه هذا في موضع آخر من كتابه، فقال:

«إن الوهابية يضيقون نطاق الشفاعة بحيث يصلون بها إلى منزلة الإنكار، وأما هؤلاء الأكابر (أي الديوبندية) فإنهم يرون الشفاعة محققة وثابتة للرسول ﷺ، كما أنهم يرون أنواع الشفاعة الخمسة المذكورة في كتب المتكلمين ثابتة للرسول ﷺ بخصوصها وعمومها، ويأمرون الزائر بسؤالها عند حضوره الحجرة النبوية»(٢).

عدم الاعتراف بالعلوم الباطنية للرسول ﷺ:

يقول المدني:

«إن الوهابية يعتقدون أن النبي ﷺ ليس له نصيب من علوم الأسرار الحقة (العلوم الباطنية) وغيرها، ماعدا أحكام الشريعة، وأما هؤلاء الأكابر فإنهم يرون أن النبي ﷺ بلغ في علم الأحكام والشريعة وعلم ذات الله وصفاته وأفعاله وفي علوم الأسرار الكونية الحقة وغيرها، بلغ فيها منزلة لم يبلغها ولن يبلغها أحد من خلق الله، وأن الرسول ﷺ هو أعلى منزلة بعد الله عز اسمه، في العلوم وما سواها من أمور الكمال،

---

(١) «الشهاب الثاقب» ص: ٤٧.
(٢) «الشهاب الثاقب» ص: ٦٧.

وأنه ﷺ أعطي علوم الأولين والآخرين...»(١).

المنع من ذكر المولد الشريف:

يقول المدني:

«إن الوهابية يعتقدون أن نفس ذكر مولد الرسول عليه الصلاة والسلام أمر قبيح وبدعة، وقياسًا على هذا فإنهم يستقبحون أذكار الأولياء الكرام، وأما هؤلاء الأكابر فإنهم جميعًا يرون أن نفس ذكر المولد الشريف، إذا كان بروايات ثابتة، أمر مندوب وموجب للبركة...»(٢).

تبرئة المدني لعلماء ديوبند من جماعة الشيخ محمد بن عبدالوهاب:

وبعد ما سرد الشيخ المدني المسائل المذكورة قال وهو يبرىء علماء مذهبه من الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه:

«أيها الإخوة! هذه مسائل سردناها لملاحظتكم، وهي من المسائل التي خالف الوهابيون فيها علماء الحرمين الشريفين، ولايزالون يخالفونهم، وبهذا السبب لما استولوا على الحرمين الشريفين وتغلبوا عليهما، قتلوا آلافًا من النفوس وعذبوا آلافًا آخرين، وجرت بينهم المناظرات والمناقشات عدة مرات، وأما أكابرنا فيختلفون مع الوهابية في جميع هذه الأمور أشد الاختلاف، وعلى هذا فنسبة علمائنا إلى الوهابية

---

(١) «الشهاب الثاقب» ص: ٦٧.
(٢) «الشهاب الثاقب» ص: ٦٧.

افتراء شديد وتهمة محضة»(١).

والكتابات المذكورة أعلاه توضح موقف الشيخ المدني من الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ودعوته، وتدل دلالة صارخة على أن المدني كان يقف منه موقف الطعن والافتراء والتفسيق والتضليل، كما لا تتحمل هذه العبارات أي تأويل أو توجيه، فإنها صريحة في ما ذكرناه.

تأويلات باردة لأقوال المدني :

لقد قلنا في السابق إنه منذ سنوات قليلة بدأ بعض علماء ديوبند يحاولون إثبات رجوع أكابرهم عن موقفهم الذي اتخذوه ضد الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ودعوته، ونتيجة لذلك أخذوا يؤولون أقوالهم بتأويلات باردة لا توافق الواقع، ومن أشهر هؤلاء العلماء الشيخ محمد منظور النعماني(٢) أحد أبناء جامعة ديوبند، فإنه قام بتأليف كتاب مستقل في الموضوع سماه «دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد بن عبدالوهاب» وقلب فيه الحقائق رأسًا على عقب، وحاول الدفاع عن

---

(١) «الشهاب الثاقب» ص: ٦٧، ٦٨.

(٢) أحد العلماء البارزين في الهند، تخرج في جامعة ديوبند عام ١٣٤٥هـ، وقام بمهنة التدريس إلى مدة، ثم خرج إلى مجال الدعوة والإرشاد، له خدمات دينية وأعمال علمية ومؤلفات ورسائل في موضوعات شتى، أنشأ مجلة إسلامية شهرية باسم «الفرقان»، وله مساهمة في عدة نشاطات إصلاحية وعلمية، فهو عضو للمجلس الاستشاري لدار العلوم بديوبند، والمجلس الأعلى لدار العلوم ندوة العلماء بلكنؤ، كما أن له نشاطات مع «جماعة التبليغ» ويعتبر من كبار أنصارها من زمن مؤسسها الشيخ محمد إلياس رحمه الله (راجع تفصيل ترجمته في مقدمة «دعايات مكثفة» ص: ٧ـ١٤).

علماء ديوبند، وإثبات رجوعهم عما قالوه في الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته، بينما ألصق تهمة معارضة الدعوة وأتباعها بالذين كانوا مؤيدين لها.

محاولة الشيخ النعماني لإثبات رجوع الشيخ المدني :

دافع الشيخ النعماني عن الشيخ حسين أحمد المدني في موقفه من الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، قائلاً :

«إن الآراء التي أبداها الشيخ المدني في كتاب «الشهاب الثاقب» ليست هي آراؤه، بل هي الانطباعات التي كانت تحمله العامة والخاصة في المدينة المنورة نحو الشيخ وجماعته . . .»(١).

ثم قال :

«وبعد ما أدركا (أي الشيخ المدني والشيخ خليل أحمد السهارنفوري) الواقع أعلنا رجوعهما عن آرائهما السابقة، عن طرق كتاباتهما وتصريحاتهما . . .»(٢).

وفي هذا الصدد أورد النعماني بيانًا للشيخ المدني من كتاب «أكمل البيان» للشيخ عزيز الدين المرادآبادي، نقلاً عن صحيفة «زميندار» اليومية (لاهور) لعددها ١٧ مايو لعام ١٩٢٥م، ونصه ما يلي :

---

(١) انظر «دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد بن عبدالوهاب» للشيخ محمد منظور النعماني ص: ٣٨، طبع ندوة العلماء ـ لكنؤ (الهند) عام ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

(٢) «دعايات مكثفة» ص: ٤٠.

«أريد أن أعلن صريحًا[١] دون تلعثم أن الرأى[١] الذي كنت قد أبديته ضد أهل نجد في «رجوم المدنيين» وفي «الشهاب الثاقب» لم يكن يستند إلى كتاباتهم ومؤلفاتهم، بل إنما كان يستند إلى الشائعات وإلى أقوال مخالفيهم، لكن مؤلفاتهم الموثوق بها ـ وقد تناولتها بالدراسة[٢] ـ تدل دلالة صارخة[٢] على أنهم لا يختلفون مع أهل السنة والجماعة ذلك الاختلاف الكبير الذي يتحدث به الناس، بل الاختلاف يقتصر فيما يتعلق ببعض القضايا الفرعية، مما لا يجوز أبدًا تكفيرهم أو تضليلهم أو تفسيقهم، والله أعلم[٣].

نقطة يجب أن تكون ملحوظة :

وقبل أن أدخل في النقاش مع الشيخ النعماني لابد من التنبيه على أن النعماني ـ مع الاعتراف بعلمه وفضله والتقدير لما تستحقه مكانته ـ هو ممن لا يوثق بهم في ما ينقلون ويقتطفون من الأقوال والنصوص، فقد جربنا منه قطعه النصوص عن سياقها، وبتره العبارات، وإدراجه الكلمات، والتفسير من عند نفسه بحيث يشعر القارىء أنه من أصل

---

[١] هناك نظر في الترجمة، ففي أصل النص وهو بالأردية «تحقيق» بدل «رأى» كما أن كلمة «صريحًا» لا يقتضيها النص إطلاقًا، وإنما هي إدراج لتضخيم العبارة (راجع النسخة الأردية لكتاب النعماني).

[٢] وليعلم القارىء أن عبارة «وقد تناولتها بالدراسة» و «دلالة صارخة» ليست في أصل النص، وإنما هي إدراج من المؤلف أو المترجم (راجع النسخة الأردية لكتاب النعماني).

[٣] انظر : «دعايات مكثفة» ص : ١٢٥ .

النص، ويصرف بذلك الكلام عن مراده الحقيقي، ويوجه القول بما لا يريده ولا يرضاه قائله.

مناقشة قول النعماني :

قول الشيخ النعماني بأن الآراء التي أبداها الشيخ المدني ليست هي آراؤه بل هي الانطباعات التي كانت تحمله العامة والخاصة في المدينة المنورة، إنما ـ بصرف النظر عن أي تعليق عليه ـ تتبين حقيقته للقارىء بمجرد قراءة المقتبسات التي مرت سابقًا من أقوال المدني، ويعرف من خلالها أنها ليست محض «انطباعات» بل هي من أهم الآراء والمعتقدات، كما لا يخفى ذلك على من تأمل ونظر في مقتبسات كلامه وأسلوبه فيها، فإن المدني تكلم عن الخلاف حول الأمور الجذرية التي تتعلق بالعقيدة كما سبق، ولا يزال هذا الخلاف قائمًا بين الطائفتين حتى الآن، ولذلك لا يزال الديوبندية ينشرون كتابه هذا ويوزعونه على الناس على نطاق واسع للتعريف بعقيدتهم.

قضية رجوع الشيخ المدني :

ذكر الشيخ النعماني أن الشيخ المدني ألف كتابه «الشهاب الثاقب» عام ١٣٢٨هـ ـ ١٩١٠م[١]، وقد تقدم ذكر رجوعه عن موقفه من الشيخ محمد بن عبدالوهاب في عام ١٩٢٥م، أي بعد تأليفه بخمسة عشر عامًا، فلو فرضنا صحة البيان الذي مر آنفًا، والذي هو المدار الوحيد للشيخ النعماني لما حاول إثباته، يبقى لدى أهل العلم سؤال هام عن هذا البيان

---

[١] انظر : «دعايات مكثفة» ص : ١١٥ .

البالغ الأهمية عند النعماني، وهو: لماذا لم يسجله علماء ديوبند في كتبهم ومجلاتهم، ولم يلحقوه بكتاب «الشهاب الثاقب» بعد؟ وكذلك فإن الشيخ المدني نفسه عاش بعد ذلك اثنين وثلاثين عامًا ولم يخرج من كتابه ذلك المبحث الذي يشتمل على الافتراءات والأقاويل المكذوبة على الدعوة وصاحبها الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، بل لم يزل هذا الكتاب يطبع وينشر طول حياته ومن نفس جامعة ديوبند، ولم يسمع منه أي نكير على ذلك أبدًا، كما أن علماء ديوبند من بعده مازالوا يروجون كتاب «الشهاب الثاقب» طبعًا ونشرًا وتصديرًا، ويتداولونه فيما بينهم إلى يومنا هذا. وهذه مسألة مهمة، فلابد من معرفة الأسباب التي جعلت علماء ديوبند لم يعتنوا إطلاقًا بهذا البيان الصحفي المذكور، ولم ينشر في أي كتاب من كتبهم، حتى جاء النعماني فأخرجه ونشره في ظروف وملابسات غامضة، بعد أن مضى عليه أكثر من نصف قرن، وفي وقت يصعب جدًا العثور على ذلك العدد من الجريدة، ومهما كان الأمر، فإن وجود هذا البيان وعدمه سواء بالنسبة لموقف الشيخ المدني وموقف الديوبندية من الدعوة وصاحبها.

تصريح الشيخ المدني بعدم رجوعه :

ومن ناحية أخرى فقد صرح الشيخ المدني في بعض رسائله لعام ١٩٥٢م بعدم رجوعه عما كتبه في «الشهاب الثاقب» عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وجماعته، ولا شك أن تصريحاته أولى بالأخذ والاعتبار من البيان الذي ذكره النعماني إحالة إلى عام ١٩٢٥م، ولاسيما أن هذه التصريحات جاءت متأخرة عن البيان الصحفي بسبعة وعشرين عامًا.

وبيان ذلك أن رجلاً من سكان مدينة «لاهور» اسمه رياض أحمد القاسمي وجّه إلى الشيخ المدني أسئلة أولها ما يلي:

«هل كتاب «الشهاب الثاقب على المسترق الكاذب» ضد الوهابية والبريلوية من مؤلفاتك ؟»[١].

وأجاب الشيخ المدني عن هذا السؤال قائلاً:

«إن كتاب «الشهاب الثاقب على المسترق الكاذب» من مؤلفاتي، وهو أول كتاب صنفته ردًا على مولانا أحمد رضا خان البريلوي، وأوردت فيه ذكر الوهابية تبعًا، وغرضي بذلك هو إظهار أن علماءنا ليسوا على الإفراط ولا على التفريط، وإنما يسلكون مسلكًا وسطًا، وأن أهل السنة والجماعة هم الأتباع الصادقون للأسلاف الكرام»[٢].

والسؤال الثاني الذي وجهه السائل إلى المدني هو ما يلي:

«هل اليوم أيضًا أنت على نفس الموقف الذي أبديته في ذلك الكتاب أم رجعت عنه ؟ وهل ترى المرحوم محمد بن عبدالوهاب خارجيًا أم عالمًا متبعًا للسنة؟ كما ذكره شيخك مولانا رشيد أحمد الكنكوهي ـ رحمة الله عليه ـ في فتاواه. . . »[٣].

فأجاب عنه الشيخ المدني قائلاً:

---

(١) انظر: «مكتوبات شيخ الإسلام» لمرتبه نجم الدين الإصلاحي ٢/٣٤٣، طبع مطبعة الجمعية دلهي (الهند).

(٢) انظر: «مكتوبات شيخ الإسلام» ٢/ ٣٣٤ .

(٣) المصدر السابق ٢/ ٣٤٣ .

«نعم، اليوم أيضًا أنا على نفس الموقف الذي ذكرته في ذلك الكتاب (الشهاب الثاقب) وهو موقف أسلافي الكرام، ولست أنا أول من كتبت في محمد بن عبدالوهاب وجماعته، بل وقد صرح به العلامة الشامي ـ رحمه الله ـ على صفحة (٣٣٩) من الجزء الثالث من كتابه «رد المحتار حاشية در مختار» وهو كتاب يستند إليه ويفتى به في الفقه الحنفي.

ولما كان صاحب «رد المحتار» العلامة الشامي ـ رحمه الله ـ من سكان تلك المنطقة ومن معاصري ذلك الزمن، وكان قد سافر حاجًا إلى مكة المعظمة أيام سيطرة جماعة محمد بن عبدالوهاب على الحجاز عام ١٢٣٣هـ(*)، كما صرح بذلك على صفحة (٦٧٤) من الجزء الأول من كتابه، فهو أعلم بأحوال محمد بن عبدالوهاب وجماعته أكثر ممن كان بعيدًا عنهم أو متأخرًا عن عصرهم، وأما مولانا الكنكوهي ـ قدس سره العزيز ـ فإنه من أبعد المتأخرين عنهم ومن سكان الهند، فليس له إلمام تام بأحوال هذه الجماعة، كما صرح بذلك على صفحة (٦٤) من فتاواه المعروفة بالفتاوى الرشيدية.

وأما ما كتب على صفحة (٨) من فتاواه في تحسين محمد بن عبدالوهاب وجماعته، فإن مداره على الأقوال المسموعة الشائعة فقط، وقد كان مولانا الكنكوهي يعتمد كثيرًا على كتاب الشامي هذا، بل ومعظم فتاواه مأخوذة منه»(١).

---

(١) انظر: «مكتوبات شيخ الإسلام» ٢/ ٣٤٣، ٣٤٤.

(*) كذا في الأصل.

ملحوظة هامة:

وهذه الرسالة الصريحة للشيخ المدني ـ المؤرخة في ٤ ربيع الأول لعام ١٣٧٠هـ، ما يوافق ١٩٥١ أو ١٩٥٢م ـ وإن كانت ترد على الشيخ النعماني فيما زعمه من رجوع المدني عن موقفه وأقواله، فإنها تدل دلالة صارخة على أن الشيخ المدني لم يكن موافقًا للشيخ رشيد أحمد الكنكوهي فيما كتبه في فتاواه من تحسين جماعة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

وعلى كلٍّ، فرسالة الشيخ المدني حجة قاطعة على كل من زعم أنه رجع عن موقفه الذي أبداه في كتابه بالنسبة للشيخ محمد بن عبدالوهاب، بل مازال مصرًّا عليه إلى عام ١٩٥٢م على الأقل، وقد توفي عام ١٩٥٧م.

شاهد آخر على عدم رجوع المدني عن موقفه السابق:

وهناك مكتوب آخر للشيخ المدني، متأخر عن المكتوب السابق بعشرة أشهر تقريبًا، فقد أرخه في محرم الحرام لعام ١٣٧١هـ، بينما المكتوب الأول أرخ في شهر ربيع الأول لعام ١٣٧٠هـ، صرح فيه المدني بأن أتباع محمد بن عبدالوهاب أراقوا دماء المسلمين أنهارًا في الحرمين الشريفين خلال فترة ١٢٢٠هـ ـ ١٢٣٣هـ، حيث قال تعليقًا على تعليمات الأستاذ أبي الأعلى المودودي وأنها جاءت بنتائج سيئة:

«ألم يكن من نتائج مثل هذه التعليمات ما ظهر من الخوارج في نهروان وغيرها من سفك دماء المسلمين، وأتباع علي ومعاوية رضي الله عنهما، **وما أحدثه أتباع محمد بن عبدالوهاب النجدي من سفك دماء المسلمين أنهارًا في الحجاز، مكة المعظمة والمدينة المنورة خلال فترة**

١٢٢٠هـ - ١٢٣٣هـ، ففي رد المحتار حاشية الدر المختار للشامي (٣/ ٣٣٩): كما وقع في زماننا في أتباع محمد بن عبدالوهاب الذين خرجوا من نجد (وتغلبوا على الحرمين) وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون، وأن من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم، حتى كسر الله شوكتهم وخرب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومائتين وألف» اهـ.

وما ظهر من «الغطغط» و«الدخنة» في صورة قتل المسلمين ونهب أموالهم أيام سيطرة ابن سعود، حتى عجز ابن سعود من هذه القبائل وقوض قواتهم، فكان كل ذلك نتيجة لمثل هذه التعليمات التي يقوم بها اليوم أتباع الأستاذ المودودي»(١).

ملحوظة :

والجدير بالذكر أن هذا البيان الصريح للمدني لم يأت تبعًا لموضوع آخر، وإنما ذكره مرتب الكتاب تحت عنوان مستقل، وهو «أتباع محمد ابن عبدالوهاب أراقوا دماء المسلمين أنهارًا في الحرمين خلال فترة ١٢٢٠هـ - ١٢٣٣هـ».

كتاب «نقش حيات» للمدني :

وعلاوة على ما تقدم، فهناك شاهد آخر يدل على ما ذكرناه من تمادي

---

(١) انظر: «مكتوبات شيخ الإسلام» ٣/ ٧٩، ٨٠، مطبعة الجمعية دلهي، عام ١٩٥٩م.

الشيخ المدني في موقفه من الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته، وهي الكتابات والتصريحات التي توجد في تأليفه «نقش حيات»، والتي ترد على مزاعم النعماني المذكورة.

وكتاب «نقش حيات» - ويشتمل على جزءين - هو سيرة شخصية للشيخ المدني، ألفه بيده في أواخر حياته، فأورد فيه أيضًا ذكر الدعوة وأتباعها بتلك الأساليب الجارحة التي استخدمها لذكرهم في كتابه: «الشهاب الثاقب» هادفًا إلى تبرئة علمائه وأكابره من الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، كما نسب إليهم من العقائد والأقاويل المكذوبة التي لا بينة له عليها.

نبذة من كلام المدني في «نقش حيات» :

قال المدني وهو يتحدث عن الدولة السعودية الأولى والقائمين عليها وعن أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكراهة أهل الحجاز لهم:

«ولما كان تغلب النجديين على الحجاز قد تم في أوائل عهد الملك المرحوم عبدالمجيد خان، وكانوا - أي النجديون - حكموا على مكة المعظمة عشر سنوات وعلى المدينة المنورة ثلاث سنوات، وكانوا أتباعًا لمحمد بن عبدالوهاب وغلاة متعسفين في عقائدهم وأعمالهم، وكانوا قد شددوا على سكان الحرمين، وآذوا إيذاءً شديدًا كل من كان مخالفًا لهم في العقائد والأعمال، فبهذه الأسباب كان أهل الحرمين على بغض وتنفر وكراهة شديدة لهم. . . وكانت عاقبة الأمر أن الملك المرحوم عبدالمجيد خان اشترط على والي مصر محمد باشا لدى المصالحة معه أن يقوم بإخراج

النجديين من أرض الحجاز، فأرسل محمد باشا ابنه إبراهيم باشا مع جيش جرار، فخلص الحجاز من أيدي النجديين، ومن ذلك الحين شاع بين الناس أنه من أرادوا التنفير عنه نسبوه إلى الوهابية، فبالأسباب المذكورة أعلاه أصبح أهل الحجاز يبغضون الوهابية أكثر من بغضهم للمسيحية واليهودية»⁽¹⁾.

كما صرح المدني براءة علمائه وجماعته من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، فقال:

«وعلى كلٍّ، فكان من الضروري أن يتمتع علماء ديوبند بحظ عظيم من التراث النبوي، فتمتعوا به، فنسب إليهم كذب صريح لا نظير له، نسبوا في هذه الرسالة⁽²⁾ إلى الوهابية، مع أنه لم تكن لهم أية علاقة ولو بعيدة مع محمد بن عبدالوهاب وجماعته، وإنما مؤلفات هؤلاء الأكابر - أي علماء ديوبند - مملوءة بخلاف العقائد والأقوال المعروفة لهذه الطائفة الوهابية، والتي يُميَّز بها بينهم وبين أهل السنة»⁽³⁾.

ثم ذكر المدني بعض المسائل مقارنًا بها بين عقائد علماء ديوبند وعقائد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، فقال:

«الوهابية ينكرون حياة الأنبياء الجسدية بعد موتهم و (ينكرون) بقاء

---

(1) انظر: «نقش حيات» للشيخ حسين أحمد المدني ١/١٠١، طبع مطبعة الجمعية، دلهي.

(2) يريد بها رسالة «حسام الحرمين» لمولوي أحمد رضا خان البريلوي.

(3) «نقش حيات» ١/١٠٣.

العلاقة بين الروح والجسد، وأما أكابرنا فليسوا بمعترفين بذلك فحسب، بل أثبتوه وقاموا بتأليف ونشر عدة رسائل فيه، مع إقامة الحجج والبراهين عليه بغاية من القوة والحماس»⁽¹⁾.

وفي هذا الصدد ذكر المدني بعض الكتب والرسائل لعلمائه، التي تم تأليفها ردًا على معتقد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه - حسب ما صرح به المدني - مثل رسالة «آب حيات» و «هدية الشيعة» و «الأجوبة الأربعين» وغيرها، ثم قال:

«الوهابية يحرمون سفر زيارة الرسول ﷺ ويقولون إنما ينبغي السفر للصلاة في المسجد النبوي فقط، ولا بأس بالزيارة بعد الوصول إليه، وأما أكابرنا فلا يرون سفر زيارته ﷺ جائزًا فحسب، بل يرونه أفضل المستحبات أو أقرب إلى الوجوب، بل يفضلون السفر الذي يكون بنية الزيارة خاصة، ولم يقصد به أي عبادة أخرى، كما يشهد بذلك باب «زيارة المدينة» من كتاب «زبدة المناسك» للشيخ الكنكوهي، قدّس الله سره العزيز»⁽²⁾.

وبعد ذلك واصل المدني مقارنته بين مذهب علماء ديوبند ومذهب أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فقال:

«الوهابية يحرمون التوسل بالأنبياء والأولياء عليهم الصلاة والسلام بعد وفاتهم، وأما هؤلاء الأكابر - الديوبندية - فإنهم لا يرونه جائزًا

---

(1) «نقش حيات» ١/١٠٣.

(2) «نقش حيات» ١/١٠٤.

فحسب، بل يقولون: إنه أنفع وأرجى للإجابة»(١).

وقال:

«الوهابية يتفوهون بكلمات قبيحة جدًا في صاحب النبوة ﷺ، وأما هؤلاء فيظهرون اعتقاد قلوبهم معه بحيث يظنه أهل الظاهر غلوًا وتجاوزًا عن الحد»(٢).

وقال:

«الوهابية ينكرون التصوف وبيعة الطريقة وأشغالها كالذكر والمراقبة وغيرها إنكارًا شديدًا، وأما هؤلاء الأكابر فكلهم مواظبون عليها»(٣).

وقال:

«معظم الوهابية يخالفون التقليد الشخصي، ومن كان منهم معترفًا به فهو متساهل فيه جدًا، وأما هؤلاء الأكابر فإنهم جميعًا يرون التقليد الشخصي واجبًا، ويعدون تاركه آثمًا، ويقلدون في جميع الكليات والجزئيات سراج الأمة الإمام أبا حنيفة رحمة الله عليه، ويتبعونه بكل شدة وحماس»(٤).

وقال:

«الوهابية يتفوهون بكلمات شنيعة جدًا ويسيئون في شأن أئمة الطريقة الشيخ جنيد البغدادي والسري السقطي وإبراهيم بن الأدهم

---

(١) «نقش حيات» ١/ ١٠٤.

(٢) «نقش حيات» ١/ ١٠٤.

(٣) «نقش حيات» ١/ ١٠٦.

(٤) «نقش حيات» ١/ ١٠٦.

والشبلي وعبدالواحد بن زيد والخواجه بهاء الدين نقشبند والخواجه معين الدين الجشتي وغوث الثقلين الشيخ عبدالقادر الجيلاني والشيخ بهاء الدين السهروردي والشيخ الأكبر ابن عربي والشيخ عبدالوهاب الشعراني وغيرهم قدس الله أسرارهم أجمعين، وأما هؤلاء الأكابر (الديوبندية) فإنهم يعتقدون أن محبة الأئمة المذكورين أعلاه وتعظيمهم والتوسل بهم نافع وواجب، كما أنه ذريعة لحصول البركات وموجب لمرضات الله رب العالمين»(١).

ثم قال:

«فالحاصل أن هؤلاء الأكابر - أي علماء ديوبند - ليست لهم أية علاقة ولو بعيدة، مع عقائد وأعمال الوهابية، فالوهابية يكفرون المسلمين على أدنى شيء، ويستحلون دماءهم وأموالهم، وكانوا مصرين عليه من قبل أيضًا، كما كتب ذلك العلامة الشامي رحمه الله في كتابه «رد المحتار»(٢)، وكما ظهر في الحجاز على أيدي الغطغط وغيرهم. . . وأما هؤلاء الأكابر فإنهم مجمعون على أنه لا يجوز تكفير من كان في كلامه تسعة وتسعون احتمالاً للكفر واحتمال واحد للإيمان، ولا يحل دمه وماله، بل صرح الشيخ الكنكوهي - قدس الله سره العزيز - في كتابه «أنوار القلوب» أن قول الفقهاء «تسعة وتسعون احتمالاً» هذا ليس للتحديد، بل إذا كان في

---

(١) «نقش حيات» ١/ ١٠٦.

(٢) أراد به عبارة الشامي: كما وقع في زماننا في أتباع محمد بن عبدالوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا. . إلخ.

كلام أحدٍ ألف احتمال، تسعة وتسعون وتسعمائة احتمال منها للكفر، واحتمال واحد للإيمان، لا يجوز تكفيره أيضًا»(١).

كما ذكر الشيخ المدني في الجزء الثاني من كتاب «نقش حيات» قصة إيذاء جماعة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومسؤولي الدولة السعودية الأولى لأهل الحرمين الشريفين، وتكفيرهم للمسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم، ثم كراهة أهل الحرمين الشريفين لجماعة الشيخ وأتباعهم، وعدم تحملهم لبقائهم في الحجاز، فقال تحت عنوان «استخدام لقب الوهابي لحضرة الشيخ أحمد (بن عرفان الشهيد) وأتباعه، دعاية إنكليزية محضة»:

«لقد تبين من الوقائع المذكورة أن حضرة الشيخ السيد أحمد ورفقاءه وصلوا مكة المعظمة في نهاية عام ١٢٣٧هـ، أي في بداية عام ١٨٢٣م، وهذه هي الفترة التي لم تبق فيها للدولة الوهابية آثار في الحجاز، ولا في أي مدينة أو قرية في نجد، بل كانت الجيوش المصرية بقيادة إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا وبأمر من الملك عبدالمجيد خان، قد قوضت دعائم هذه الدولة قبل ذلك العام بخمس سنوات، لا من المدينة ومكة فحسب، بل من جميع أرض الحجاز ومن الأماكن الشهيرة في نجد، واختفى الباقون هاربين إلى أقصى الجبال والصحارى، فقد صرح الشامي في حاشية «الدر المختار» في الجزء الثالث: أن الجيوش المصرية استأصلت هذه الجماعة كليًا في عام ١٢٣٣هـ»(٢).

---

(١) «نقش حيات» ١/ ١٠٦ .

(٢) «نقش حيات» ٢/ ٢٤ .

ثم قال المدني:

«ولما كان أتباع محمد بن عبدالوهاب قد آذوا أهل مكة والمدينة وسكان الحجاز عامة إيذاءً شديدًا طوال إقامتهم في الحجاز، وكانوا مستمرين في قتل الناس وقتالهم وإهانتهم ونهب أموالهم، كما هو معلوم هناك، وقد قال صاحب «رد المحتار» إنهم كانوا يرون أنهم هم المسلمون، وأن جميع من سواهم كافرون ومشركون، ويستحلون بذلك قتلهم وقتالهم ونهب أموالهم، فبهذه الأسباب كان أهل الحرمين على أشد عداوة وبغض للوهابيين، فأهل الحجاز ما كانوا يرضون أبدًا ببقاء أي نجدي في الحجاز له أدنى صلة بهذه الطائفة، وأما الدولة التركية وعمالها فإنهم أيضًا لم يكونوا متحملين أبدًا لإقامة وهابي واحد في الحجاز بعد ما كانت الثورة العظيمة التي بذلوا لإخمادها الأموال والأنفس.

فالحاصل أن حضرة الشيخ أحمد ورفقاءه لما وصلوا مكة المعظمة في شهر شعبان لعام ١٢٣٧هـ لم يكن هناك أي حاكم أو عالم أو داعية للطائفة الوهابية، لا في مكة ولا في ضواحيها.

وأما محمد بن عبدالوهاب فكان توفي قبل ذلك بكثير، فما كان لهؤلاء الأكابر أن يجدوا فرصة لاختيار مذهب الوهابيين، كما أنه لم يثبت بمصادر موثوقة أنه حصل لهم لقاء بأي وهابي هناك، وعليه فإن نسبة هؤلاء الأكابر إلى الوهابية، دعاية كاذبة وتهمة محضة»(١).

---

(١) «نقش حيات» ٢/ ٢٤، ٢٥ .

ملحوظة هامة :

هذه التصريحات والحقائق تدل دلالة صارخة على أن الشيخ حسين أحمد المدني لم يرجع أبدًا عما كتبه في مؤلفاته ضد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته، بل ما زال مستمرًا عليه طيلة الحياة.

ومن العجب أن النسخة العربية لكتاب «دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد بن عبدالوهاب» للنعماني صدرت عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م في الهند ونشرت من هناك ومن المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة، ووصلت إلى أهل العلم من العرب والعجم، بينما النسخة الأردية له صدرت قبل ذلك بكثير، والنسخة الأردية أيضًا كانت عبارة عن مقالة مفصلة صدرت قبله في مجلة «الفرقان»[1] في حلقات، فهذا الكتاب قد مر عليه زمان، ونشره النعماني عدة مرات وفي لغات وأشكال مختلفة، ولكنه تعمد كتمان الواقع، حيث لم يتعرض لتلك التصريحات المذكورة أعلاه هو ولا أحد من العالمين الجليلين اللذين أمرا بطبع الكتاب، وهما: الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي نزيل المدينة المنورة، والشيخ محمد طيب رئيس جامعة ديوبند في عصره.

كما لم يتعرض لهذه التصريحات الشيخ نور عالم الأميني الأستاذ بدار العلوم ندوة العلماء (لكنؤ) الذي قام بنقل الكتاب إلى اللغة العربية والشيخ بدر الحسن القاسمي رئيس تحرير جريدة «الداعي» الصادرة في

---

[1] مجلة إسلامية شهرية، تصدر في الهند برئاسة الشيخ محمد منظور النعماني، وهي التي نشر فيها كتابه في حلقات.

ديوبند[1]، وغيرهم من العلماء الأفاضل الذين ساهموا في إصدار الكتاب، حسبما صرح به النعماني في مقدمة الكتاب، والظاهر أنهم اطلعوا على هذه النصوص الصريحة، ولكن تجاهلوها ليصلوا إلى ما يهدفون إليه، فإن كتب: «نقش حيات» و«مكتوبات شيخ الإسلام» بأجزائها متوفرة في المكتبات التجارية وغير التجارية، وتطبع وتنشر بصفة مستمرة، وهي من أهم وأشهر كتب علماء ديوبند.

كما أن الشيخ النعماني لم يقدم الصورة الواقعية لموقف الشيخ المدني ضد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته، وإنما اكتفى بذكر بعض العبارات البسيطة التي لا تدل على الواقع.

أساطين ديوبند اليوم لا يذكرون رجوع المدني :

ومما يجدر الإشارة إليه أن البيان الصحفي - المذكور سابقًا - للشيخ المدني والذي هو المدار الوحيد عند النعماني لمحاولة إثبات رجوع المدني عن الموقف الذي اختاره ضد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته في عدة كتبه، هذا البيان لا يذكره علماء وأساطين ديوبند اليوم، وإنما يذكرون الفرق الكبير - حسب زعمهم - الذي وجد في بلاد نجد والحجاز بين أحوال ذلك الزمن وأحوال اليوم، ويشيرون إلى الظروف التي ألف فيها المدني كتابه «الشهاب الثاقب» ويقرون ما ألصق المدني في كتبه بجماعة الشيخ وأتباعه من الاعتداء الشديد على أهل المدينة أيام سيادتهم عليها،

---

[1] الشيخ بدر الحسن القاسمي هو رئيس تحرير جريدة (الداعي) سابقًا، ويتولى رئاسة تحريرها حاليًا الشيخ نور عالم الأميني.

كما صرح بذلك الشيخ محمود حسن المفتي بدار العلوم بديوبند في كلمته التي ألقاها في ندوة عقدت بديوبند في ٢ أكتوبر ١٩٨٧م حول حرمة الحرم المكي، والتي قال فيها:

«والأمر الذي أريد أن أذكره حول تلبيس البريلوية، الذي ينشرونه بين الناس اليوم، فهو عبارة لشيخ الإسلام مولانا السيد حسين أحمد المدني ـ رحمة الله عليه ـ مأخوذة من كتابه «الشهاب الثاقب» وتشتمل على ذم النجديين، وكتاب «الشهاب الثاقب» الذي يستدل به هؤلاء قد تم تأليفه ردًا على فتاوى رتبها شيخهم المولوي أحمد رضا خان، وكان المولوي أحمد رضا خان قد أخذ توقيعات لبعض علماء المدينة حيلة على تلك الفتاوى وتحت مؤامرة دبرت ضد الشيخ المدني، ثم فشلت هذه المؤامرة بعد ما تبين الأمر، **فالذي كتبه المدني في ذم النجديين إنما كتبه نظرًا إلى أحوال ذلك الزمن الذي اعتدى فيه النجديون اعتداءً شديدًا على سكان المدينة أيام استيلائهم عليها، ومن أجل ذلك كان أهل المدينة قد ثار في نفوسهم البغض والكراهة للنجديين،** فهناك بُعدُ السماء والأرض بين أحوال ذلك الزمن وأحوال اليوم، ولهذا فينبغي الانتباه التام من تلبيس البريلوية هذا. . . »(١).

وقفات مع هذا البيان:

البيان المذكور أعلاه لا ندري هل قدمه الشيخ محمود حسن الديوبندي

---

(١) راجع صحيفة «آئينه دار العلوم» (مرأة دار العلوم) ديوبند ص: ٥، عدد: ١٠ أكتوبر ١٩٨٧م.

وقلبه مطمئن به أم لا؟ ثم هل له أساس من الصدق والواقع أم صدر ذلك منه نظرًا إلى الأحوال الموجودة الآن، كما أشار إلى ذلك في نهاية الخطاب؟ وبصرف النظر عن كل هذا، فإن القارىء بحاجة إلى بعض التعليقات على هذا البيان وهي:

أولاً: ليس الأمر كما قال الشيخ محمود حسن الديوبندي، فإن نقل العبارات من كتاب «الشهاب الثاقب» للشيخ المدني ليس تلبيسًا، وإنما هو حقيقة وإن كانت مرّة، لأن كتاب «الشهاب الثاقب» نفسه حقيقة مسلمة، كما لا يخفى ذلك على أمثالكم.

ثانيًا: الأمر ليس محصورًا في عبارة واحدة فقط، بل الصفحات المخصصة للطعن في الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعقائده إنما يبلغ عددها ثلاثين صفحة من كتاب «الشهاب الثاقب» (المطبوع بمطبعة «آزاد برنتنك بريس» بديوبند) ما عدا الكتابات التي وجدت في مؤلفاته الأخرى، مثل «نقش حيات» و «مكتوبات شيخ الإسلام» وغيرهما.

ثالثًا: كتاب «الشهاب الثاقب» ليس بقاصر على ذم النجديين فقط، بل صرح فيه الشيخ المدني بأن محمد بن عبدالوهاب كان رجلاً ظالمًا عاصيًا فاسقًا سفاكًا، وكان مع ذلك على عقائد باطلة وأفكار فاسدة، كما وصف المدني في كتابه هذا جماعة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالخباثة، وأقلامهم بالنجاسة، وألسنتهم بالنتونة والقذارة، إضافة إلى الافتراءات والتهم والطعن في معتقدهم.

رابعًا: إذا كان الشيخ المدني قد ألف كتابه «الشهاب الثاقب» للرد على أحمد رضا خان البريلوي، كما زعموا، فلماذا استهدف فيه الطعن والافتراء على «الوهابية» وعلى صاحبها محمد بن عبدالوهاب، وبأساليب جارحة منحطة عن أساليب الكرام؟

خامسًا: إذا كان الشيخ المدني كتب تلك العبارات الجارحة نظرًا إلى اعتداء النجديين على أهل المدينة أيام استيلائهم عليها، كما زعموا، وقد ثبت أنه لم يرجع عن موقفه هذا، بل لا زال مستمرًا عليه طوال حياته، فهل يسوغ لنا اليوم أن نبرئه عن تلك الكتابات، أو نوجهها بما لا يرضى به قائلها، أو نؤولها إلى ما لا تطمئن به القلوب، حتى نرد على كل من ينقل المقتبسات من كتبه؟

سادسًا: إذا كان علماء ديوبند قد رجعوا اليوم عن موقف أسلافهم، وأصبحت مؤلفات وكتابات أكابرهم في هذا الموضوع مرفوضة، فإنه يجب عليهم أن يوقفوا فعلاً طبع ونشر الكتب والمؤلفات التي تشتمل على الافتراءات والطعنات والأقاويل الباطلة، والتي تم تأليفها ردًّا على جماعة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومعتقدهم، ولكنه لم يحصل شيء من هذا، وهل يحصل ذلك فعلاً؟

وعلى أية حال، فإن البيان المذكور أعلاه واضح في معناه، ويدل دلالة صارخة على أن علماء هذه الطائفة اليوم يرون ما كتبه المدني في «الشهاب الثاقب» حقًا وصوابًا، وأن تأييدهم لجماعة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في بعض الأحيان، وانتماءهم إليها في بعض المناسبات، إنما هو نظرًا لظروف اليوم، وليس انطلاقًا من وحدة الفكر والعقيدة.

الشيخ خليل أحمد السهارنفوري

(المتوفى ١٣٤٦هـ)

نبذة عن حياته:

هو أحد كبار علماء الحنفية وفقهائهم، قرأ العلم على مشايخ عصره في جامعة ديوبند وفي جامعة مظاهر العلوم بسهارنفور وغيرها، وعيِّن أستاذًا مساعدًا في «مظاهر العلوم» ثم اختير أستاذًا في دار العلوم بديوبند، وفي عام ١٣١٤هـ انتقل إلى «مظاهر العلوم» وتولى رئاسة التدريس فيها ثم نظارتها، إلى أن غادرها إلى الحجاز عام ١٣٤٤هـ، وتوفي بالمدينة المنورة عام ١٣٤٦هـ، من مؤلفاته: «بذل المجهود في حل أبي داود» وكتاب «المهند على المفند» وغيرهما[1].

موقفه من الشيخ محمد بن عبدالوهاب وجماعته:

قام الشيخ خليل أحمد السهارنفوري بتأليف كتاب سماه «التصديقات لرفع التلبيسات» وذلك في أعقاب ما ألف أحمد رضا خان البريلوي رسالته «حسام الحرمين» والتي نسب فيها البريلوي علماء ديوبند إلى جماعة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، فقام السهارنفوري بتأليف كتابه هذا تبرئة لعلمائه من أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مثل ما ألف الشيخ حسين أحمد المدني كتابه الشهير «الشهاب الثاقب على المسترق

---

[1] انظر تفصيل ترجمته في «نزهة الخواطر» ٨/ ١٣٣ـ١٣٦ .

الكاذب» الذي مر ذكره بالتفصيل، بيد أن الشيخ المدني حاول الرد على جميع ما افتراه أحمد رضا خان على جماعة ديوبند، ومنها نسبة علماء ديوبند إلى الوهابية، بينما الشيخ السهارنفوري اكتفى برد واحد من تلك الافتراءات التي تشتمل عليها رسالة «حسام الحرمين»، ولعله كان أهمها لديه ولدى جماعته، ولا شك في ذلك، فكتاب «التصديقات» للسهارنفوري إنما هو جواب لمجموعة أسئلة وجهت إليه ردًّا على الشيخ محمد بن عبدالوهاب، كما نجد العبارة التالية تلوح في بداية الكتاب:

«أيها العلماء الكرام والجهابذة العظام! قد نسب إلى سماحتكم الكريمة أناسٌ عقائد الوهابية، وأتوا بأوراق ورسائل لا نعرف معانيها لاختلاف اللسان، فنرجو أن تخبرونا بحقيقة الحال ومرادات المقال، ونحن نسألكم عن أمور اشتهر فيها خلاف الوهابية عن أهل السنة والجماعة»[1].

وبعد ذلك وجه السائل إلى السهارنفوري المسائل التي رأى الخلاف فيها بين أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب وبين علماء ديوبند مشهورًا بين الناس حسب ظنه، والتي عني السهارنفوري بالإجابة عنها بكل بسط وتفصيل، هادفًا إلى تبرئة علمائه من عقائد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتوضيح الفرق بين الجماعتين.

---

[1] انظر: «التصديقات لرفع التلبيسات» للسهارنفوري ص: ١، طبع أفضل المطابع بدلهي سنة ١٩١٠م، وانظر أيضًا النسخة الأردية له: «عقائد علماء ديوبند» ص: ٥، طبع «مكتبة فيض» ديوبند.

شد الرحال لزيارة قبر الرسول ﷺ:

ومن تلك الأسئلة:

«أي الأمرين أحب إليكم وأفضل لدى أكابركم للزائر، هل ينوي وقت الارتحال للزيارة، زيارته عليه السلام أو ينوي المسجد أيضًا؟ وقد قال الوهابية: إن المسافر إلى المدينة لا ينوي إلا المسجد النبوي»[1].

فأجاب الشيخ السهارنفوري عن هذا السؤال قائلاً:

«عندنا وعند مشائخنا زيارة قبر سيد المرسلين (روحي فداه) من أعظم القربات وأهم المثوبات، وأنجح لنيل الدرجات، بل قريبة من الواجبات، وإن كان حصوله بشد الرحال وبذل المهج والأموال، وينوي وقت الارتحال زيارته عليه ألف ألف تحية وسلام، وينوي معها زيارة مسجده ﷺ وغيره من البقاع والمشاهد الشريفة، بل الأولى ما قاله العلامة الهمام ابن الهمام أن يجرد النية لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام، ثم يحصل له إذا قدم زيارة المسجد، لأن في ذلك زيادة تعظيمه وإجلاله ﷺ، ويوافقه قوله ﷺ: «من جاءني زائرًا لا تحمله حاجة إلا زيارتي كان حقًا عليَّ أن أكون شفيعًا له يوم القيامة» وكذا نقل عن العارف السامي الملا جامي أنه أفرد الزيارة عن الحج، وهو أقرب لمذهب المحبين، **وأما ما قالت الوهابية من أن المسافر إلى المدينة المنورة ـ على ساكنها ألف ألف تحية ـ لا ينوي إلا المسجد الشريف، استدلالًا بقوله عليه الصلاة والسلام: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» فمردود،**

---

[1] انظر: «التصديقات لرفع التلبيسات» ص: ١، و «عقائد علماء ديوبند» ص: ٥.

لأن الحديث لا يدل على المنع أصلاً، بل لو تأمل ذو فهم ثاقب لعلم أنه بدلالة النص يدل على الجواز، فإن العلة التي استثني بها المساجد الثلاثة من عموم المساجد والبقاع هو فضلها المختص بها، وهو مع الزيادة موجود في البقعة الشريفة، **فإن البقعة الشريفة والرحبة المنيفة التي ضمت أعضاءه ﷺ أفضل مطلقًا، حتى من الكعبة ومن العرش والكرسي، كما صرح به فقهاؤنا رضي الله عنهم، لما استثني المساجد لذلك الفضل الخاص**، فأولى ثم أولى أن يستثنى البقعة المباركة لذلك الفضل العام، وقد صرح بالمسألة كما ذكرناه، بل بالبسط منها شيخنا العلامة شمس العاملين مولانا رشيد أحمد الجنجوهي ـ قدَّس الله سره العزيز ـ في رسالته «زبدة المناسك» في فضل زيارة المدينة المنورة، وقد طبعت مرارًا، **وأيضًا في هذا المبحث الشريف رسالة لشيخ مشايخنا مولانا المفتي صدر الدين الدهلوي، أقام فيها الطامة الكبرى على الوهابية ومن وافقهم، وأتى ببراهين قاطعة وحجج ساطعة، سماها «أحسن المقال في شرح حديث لا تشد الرحال»** طبعت واشتهرت، فليرجع إليها، والله تعالى أعلم»[١].

تصريحه بأن محمد بن عبدالوهاب وجماعته هم فرقة من الخوارج:

ومن تلك الأسئلة أيضًا:

«قد كان محمد بن عبدالوهاب النجدي يستحل دماء المسلمين

---

[١] انظر: «التصديقات لرفع التلبيسات» ص: ٣، ٤، و «عقائد علماء ديوبند» ص: ٧، ٨.

وأموالهم وأعراضهم، وكان ينسب الناس كلهم إلى الشرك، ويسب السلف، فكيف ترون ذلك؟ وهل تجوزون تكفير السلف والمسلمين وأهل القبلة أم كيف مشربكم»[١].

فأجاب الشيخ السهارنفوري على ذلك قائلاً:

«الحكم عندنا فيهم ما قال صاحب «الدر المختار» وخوارج وهم قوم لهم منعة خرجوا عليه بتأويل، يرون أنه على باطل، كفر أو معصية توجب قتاله، بتأويلهم يستحلون دماءنا وأموالنا ويسبون نسائنا، إلى أن قال: وحكمهم حكم البغاة، ثم قال: وإنما لم نكفرهم لكونه عن تأويل وإن كان باطلاً، وقال الشامي في حاشيته: كما وقع في زماننا في أتباع عبدالوهاب(*) الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم، حتى كسر الله شوكتهم.

ثم أقول: ليس هو ولا أحد من أتباعه وشيعته من مشايخنا في سلسلة من سلاسل العلم من الفقه والحديث والتفسير والتصوف.

وأما استحلال دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، فإما أن يكون بغير حق أو بحق، فإن كان بغير حق، فإما أن يكون من غير تأويل فكفر وخروج عن الإسلام، وإن كان بتأويل لا يسوغ في الشرع ففسق، وأما إن كان بحق فجائز بل واجب، وأما تكفير السلف من المسلمين فحاشا

---

[١] انظر: «التصديقات لرفع التلبيسات» ص: ٧، و «عقائد علماء ديوبند» ص: ١١.

(*) يريد به الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وهذا مبلغهم من العلم.

أن نكفر أحدًا منهم، بل هو عندنا رفض وابتداع في الدين، وتكفير أهل القبلة من المبتدعين فلا نكفرهم ما لم ينكروا حكمًا ضروريًا من ضروريات الدين، فإذا ثبت إنكار أمر ضروري من الدين نكفرهم ونحتاط فيه، وهذا دأبنا ودأب مشايخنا، رحمهم الله تعالى[1]».

ولا شك أن هذه الأقوال الصريحة تدل دلالة واضحة على أن الشيخ خليل أحمد السهارنفوري كان يقف من الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته الموقف الذي اختاره الشيخ حسين أحمد المدني، وكان يعتقد بأن أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب هم فرقة من الخوارج، وأنهم يكفرون من سواهم من المسلمين.

كما وجد بيان آخر له في كتابه المذكور، فيقول ردًا على مولانا أحمد رضا خان البريلوي:

«إن أحمد رضا خان البريلوي يكفر علماء الأمة كما كفرهم الوهابية أتباع محمد بن عبدالوهاب، خذله الله تعالى كما خذلهم»[2].

وبالتصريحات المذكورة أعلاه يتضح لكل صاحب بصيرة أن الشيخ خليل أحمد السهارنفوري ليس رأيه جيدًا في الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، بل إنه كان يراهم فرقة من الخوارج، ومن أجل ذلك فقد تصدى للرد عليهم ورأى من الواجب عليه أن يبرئ نفسه وكافة علمائه من دعوة الشيخ رحمه الله.

---

[1] انظر: «التصديقات لرفع التلبيسات» ص: ٧، ٨، و «عقائد علماء ديوبند» ص: ١١، ١٢.

[2] انظر: «عقائد علماء ديوبند» ص: ٢٢.

دفاع النعماني عن السهارنفوري:

ومع الحقائق البينة المذكورة أعلاه فقد حاول الشيخ محمد منظور النعماني أن يدافع عن الشيخ السهارنفوري في ما كتبه عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، وأتى بدلائل تتعارض فيما بينها ولا تساعده على دعواه، فقال أحيانًا: إن ما كتبه الشيخ السهارنفوري في محمد بن عبدالوهاب ليس رأيًا شخصيًا له، وإنما كتب ذلك اعتمادًا في إجابته على بيان السائل، وقال مرة أخرى: إن السهارنفوري بعد ما ارتحل إلى المدينة المنورة وأدرك عمق القضية أعلن رجوعه عن رأيه السابق في الشيخ محمد ابن عبدالوهاب عن طريق كتاباته وتصريحاته، وما إلى ذلك من التأويلات التي تشوش ذهن القارىء، ولا تتركه يصل إلى نتيجة قطعية.

وقفات مع الشيخ النعماني:

أولًا: دافع الشيخ النعماني عن الشيخ السهارنفوري قائلًا:

«وهذه الإجابة[1] لا تدل في قليل أو كثير على رأي شخصي للعلامة خليل أحمد في الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومعتقده، ولا على أن الشيخ خليل أحمد قد اتخذ رأيًا مستقلًا في ضوء دراسته لكتاب من كتب الشيخ محمد أو أحد من أتباعه، بل يدل على أنه قد اعتمد في إجابته على بيان السائل الذي كان من علماء المدينة المنورة(*)، ثم وجد في رأي العلامة

---

[1] يريد به قول السهارنفوري: «الحكم عندنا فيهم ما قاله صاحب الدر المختار... إلخ» وقد مر في الصفحات الماضية.

(*) السائل رجل مجهول، فلا أدري كيف نسبه الشيخ النعماني إلى العلم أو إلى المدينة المنورة، وستظهر حقيقة هذه المحاولة غير الأمينة في الصفحات الآتية، وذلك عند بيان سبب تأليف كتاب «التصديقات».

ابن عابدين الشامي رصيدًا كبيرًا من التأييد . . . »(١) .

قلت : ليس الأمر كما قال النعماني إن هذه الإجابة لا تدل على رأي شخصي للسهارنفوري، بل هو رأي شخصي له وعقيدة من عقائده التي قد نالت تأييدًا وتصديقًا من أكابر علماء ديوبند الذين سيأتي ذكرهم في السطور القادمة، إن شاء الله .

ولو كان الأمر كما قال النعماني، لكفى العلامة السهارنفوري أن يجيب بقوله : إن استحلال دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم . . . إلخ . فإن السؤال لا يقتضي إطلاقًا أي تعليق على الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومعتقده، لأن السائل لم يزد على أن يقول : كان محمد بن عبدالوهاب يفعل كذا وكذا . . . ، فكيف ترون ذلك؟ هل تجوزون تكفير السلف والمسلمين وأهل القبلة أم كيف مشربكم؟ والإجابة على هذا السؤال إنما تتم ببيان حكم استحلال دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم وحكم تكفير السلف والمسلمين، ولا تحتاج إلى ذكر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومعتقده، كما لا يخفى ذلك على من تأمل، فتناوله للشيخ محمد بن عبدالوهاب بما تناوله به، وزيادته في الإجابة عما سئل عنه، دليل على أنه يتكلم عن رأيه الشخصي ويقينه الجازم .

ثانيًا : النقطة الثانية التي اختارها الشيخ النعماني للدفاع عن شيخه هي : أن الشيخ السهارنفوري كان قد رجع عن موقفه السابق من الشيخ محمد ابن عبدالوهاب وأتباعه ودعوته، وذلك عن طريق كتاباته وتصريحاته،

---

(١) انظر : «دعايات مكثفة» ص : ٥٧، ٥٨ .

قال النعماني :

«وبعد ما أدركا (أي الشيخ السهارنفوري والشيخ المدني) الواقع أعلنا رجوعهما عن آرائهما السابقة، عن طرق كتاباتهما وتصريحاتهما . . . »(١) .

وقال في موضع آخر من كتابه :

«ثم ارتحل الشيخ السهارنفوري بعد ما مضى على كتابة ما جاء في «التصديقات» من الآراء نحو عشرين عامًا، إلى الحجاز المقدس واستوطن المدينة المنورة، وذلك في ١٣٤٤هـ، واستطاع السهارنفوري أن يطلع على عمق القضية وعلى الموقف الصحيح، فأبدى في أتباع الشيخ النجدي وجماعته ذلك الرأي الذي كتبه إلى الأستاذ ظفر علي خان»(٢) .

واستدلالاً على ذلك فقد ذكر النعماني رسالتين للشيخ السهارنفوري، كتب إحداهما إلى الأستاذ ظفر علي خان، رئيس تحرير صحيفة «زميندار» اليومية الصادرة في لاهور، والأخرى إلى الشيخ محمد يعقوب سبط العلامة رشيد أحمد الكنكوهي، وقبل أي تعليق على كلام النعماني أرى من المناسب أن أقدم للقارئ نص الرسالتين نقلاً من كتاب النعماني .

نص الرسالة الموجهة إلى الأستاذ ظفر علي خان :

يقول الشيخ السهارنفوري في رسالته التي كتبها إلى الأستاذ ظفر علي خان ما يلي :

«إنه تكثر اللقاءات والمحادثات وتبادل الآراء والأفكار فيما يتصل

---

(١) انظر : «دعايات مكثفة» ص : ٤٠ .

(٢) «دعايات مكثفة» ص : ٦٠، ٦١ ملخصًا .

بالمسائل الدينية بيني وبين الشيخ عبدالله بن بليهد رئيس القضاء، الذي يجاور بيته بيتي، والرجل عالم ديني كبير، على مذهب أهل السنة والجماعة، يعمل بظاهر الحديث، ذاهبًا مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، مشغوف بمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، كثير الرجوع إليهما ـ وكلا الإمامين من أجلة العلماء عند علمائنا أيضًا ـ شديد الكراهية للبدع والمحدثات، قد جعل عقيدة التوحيد والنبوة أساس إيمانه وأصل عقيدته، وبالجملة فإني لم ألمس ـ إلى حد تتبعي ـ أي شذوذ عن عقائد أهل السنة، ومعظم أهل نجد يعرفون تلاوة القرآن، ويكثر فيهم عدد حفاظ القرآن الكريم، ويحافظون على الصلاة بالجماعة، وهذه الأيام أيام برد قارس في المدينة المنورة، ولكنهم يواظبون على الحضور حتى في صلاة الفجر مع الجماعة . . .(*) وعلى كل فإن وضعهم الديني جيد جدًا فيما رأيت وعلمت»(١) .

نص الرسالة الموجهة إلى الشيخ محمد يعقوب :

وكان مما كتبه العلامة السهارنفوري إلى الشيخ محمد يعقوب :

«أعتقد أن هذه الحكومة (الحكومة السعودية) ميالة إلى الدين بالنسبة إلى هذا الزمان، وأنها مخلصة في منجزاتها وأعمالها، وما تم من المنجزات الكبيرة ليس فيه مالا يمت ـ فيما أرى ـ إلى الدين بصلة ما، وما صدر منها من بعض الزلات الصغيرة فإن ذلك ـ فيما لمست ـ يرجع إلى أن الحكومة

---

(١) انظر : «دعايات مكثفة» ص : ٦٢، ٦٣ .

(*) كذا في الأصل .

ينقصها رجال صالحون من أولي الكفاءات الإدارية، مما يسبب تقصيرًا في بعض الجوانب الإدارية والتنفيذية، أما السلطان ابن سعود فإنه في ذاته رجل متدين يتصف بغاية من الحكمة والحلم، ولكن الرجل الوحيد لايستطيع أن يصنع شيئًا ما لم تكن عنده أيد عاملة ورجال وأعوان، وقد بلغ الأمن إلى أن راحلة أو راحلتين تختلف وحدها فيما بين مكة والمدينة المنورة والينبوع(*) وجدة، ولا يشكو أحدًا(*) خوفًا أو غائلة، أما الشكوى التي تدور فيما بين الجماهير فإن مثارها هو تحطيم القباب على القبور والضرائح التي جعلها الجهال بالإضافة إلى الروافض أساس دينهم وعقيدتهم، ولكني أرى أن هدمها كان واجبًا، ولم تقم الحكومة بهذه الخطة الجريئة إلا بعد الاستفتاء من علماء المدينة المنورة وإفتائهم بجواز هذه العملية . . . »(١) .

وبهاتين الرسالتين استدل الشيخ محمد منظور النعماني على أن العلامة السهارنفوري كان قد رجع عن موقفه الذي أبداه في كتابه «التصديقات» من الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته، ولكن نظرة عابرة على هاتين الرسالتين تكشف أنهما لا تدلان على ما ادعاه النعماني، فإن الرسالة الثانية الموجهة إلى الشيخ محمد يعقوب ليس فيها إلا ذكر الحكومة السعودية وأعمالها الحسنة بالإجمال، وذكر الملك عبدالعزيز بن سعود ـ رحمه الله ـ بالتدين والحكمة والحلم، ولا شك أن مثل هذه الأمور لا تفيد في إثبات رجوع الشيخ السهارنفوري عن تصريحاته التي أبداها في

---

(١) انظر : «دعايات مكثفة» ص : ٦٤، ٦٥ .

(*) كذا في الأصل .

«التصديقات» حول عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، وحول الافتراءات التي ألصقها بهم، فإن العقيدة شيء وتنظيم البلاد شيء آخر.

وأما الرسالة الأولى التي كتبها الشيخ السهارنفوري إلى الأستاذ ظفر علي خان، فإنها تشتمل على مدح ووصف الشيخ الجليل عبدالله بن بليهد رحمه الله، وذكر أهل نجد ـ الذين شاهدهم السهارنفوري ـ بصفة أنهم يعرفون تلاوة القرآن ويحافظون على الصلوات، ولا شك أن هذه الحقائق يعترف بها كل من رأى الشيخ عبدالله بن بليهد وشاهد أهل نجد ورأى أحوالهم، ولكنها لا تفيد إطلاقًا في رجوعه عما كتبه عن عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه.

ثالثًا: لو فرضنا على سبيل التنازل صحة ما قاله النعماني وما استدل عليه بالرسالتين المذكورتين أعلاه، فهناك مشكلة أخرى أكبر من المشاكل التي سبقت، وهي تعارض قول النعماني مع قوله الآخر، مما يؤكد أن الشيخ النعماني هو بنفسه ليس منشرحًا صدره لما ادعاه بقوله:

«إن إجابة الشيخ السهارنفوري لا تدل في قليل أو كثير على رأي شخصي له في الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومعتقداته... إلخ»[1].

فإنه لو كان الأمر كذلك، وليس ما قاله السهارنفوري هو رأي شخصي له، فلماذا احتاج إلى إثبات رجوعه وتغيير موقفه ـ حسب ما قاله النعماني ـ من الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه ودعوته؟ وما معنى قول النعماني: إن الشيخ السهارنفوري بعد ما أدرك الواقع واستطاع أن

---

[1] تقدم نقل هذا المقتبس من كتاب النعماني.

يطلع على عمق القضية وعلى الموقف الصحيح، أعلن رجوعه عن آرائه السابقة عن طريق كتاباته وتصريحاته؟ بينما النعماني نفسه ادعى أن هذه التصريحات لم تكن رأيًا شخصيًا له.

وأيضًا فإن الشيخ النعماني قد اعترف بإمكان تأثر الشيخ خليل أحمد السهارنفوري بالجو المكهرب المستعر سخطًا وحنقًا وشائعات وأكاذيب ضد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، خلال رحلاته إلى الحجاز[1].

رابعًا: ذكر النعماني في كتابه السؤال الثاني عشر من «التصديقات» وإجابة السهارنفوري عليه مع الدفاع عنه، وقال تخفيفًا للأمر: إن ذلك وحده يتعلق بالموضوع[2].

ولكن الأمر ليس كما قاله النعماني، فقد قدمنا عبارات أخرى للشيخ السهارنفوري غير ما ذكره النعماني، ومنها قوله:

«إن أحمد رضا خان البريلوي يكفر علماء الأمة كما كفرهم الوهابية أتباع محمد بن عبدالوهاب، خذله الله تعالى كما خذلهم»[3].

وهذا مما يرد على النعماني في دفاعه عن السهارنفوري.

سبب تأليف كتاب «التصديقات»:

وبالإضافة إلى ما سبق فليس الأمر محصورًا في السؤال الثاني عشر وإجابته ـ كما زعمه النعماني ـ أو في بعض عبارات أخرى سواه، بل

---

[1] راجع للتفصيل «دعايات مكثفة» ص: ٥٩، ٦٠.

[2] انظر: «دعايات مكثفة» ص: ٥٦.

[3] انظر: «عقائد علماء ديوبند» ص: ٢٢.

الأمر أدهى وأمر من ذلك، فإن كتاب «التصديقات» بكامله رد على أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، أفرده الشيخ السهارنفوري بالتأليف لهذا الغرض، كما نجد العبارة التالية تلوح في بداية الكتاب، والتي تجاهلها النعماني، مع أن هذه العبارة هي التي تحدد غرض تأليف الكتاب، وتكشف عن مدى صحة القول بأن السهارنفوري اعتمد في إجابته على بيان السائل الذي كان من «علماء المدينة المنورة»[1] وهي كما يلي:

«أيها العلماء الكرام والجهابذة العظام، قد نَسَبَ إلى سماحتكم الكريمة أناسٌ عقائد الوهابية، وأتوا بأوراق ورسائل لا نعرف معانيها لاختلاف اللسان، فنرجو أن تخبرونا بحقيقة الحال ومرادات المقال، ونحن نسألكم عن أمور اشتهر فيها خلاف الوهابية عن أهل السنة والجماعة»[2].

فهذه العبارة تدل بكل صراحة على أن كتاب «التصديقات» بتمامه تبرئة من الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، ورد عليهم، وتدل أيضًا على أن الأمر ليس محصورًا في سؤال أو سؤالين، بل كل ما جاء في هذا الكتاب إنما هو بيان عن معتقدات صاحب الكتاب وأهل مذهبه، وإظهار لما كانوا يبطنونه حول دعوة الشيخ رحمه الله.

---

[1] انظر: «دعايات مكثفة» ص: ٥٧، ٥٨.

[2] راجع «التصديقات» ص: ١، و «عقائد علماء ديوبند» ص: ٥.

أهمية كتاب «التصديقات» لدى أكابر ديوبند:

إن كتاب «التصديقات» هو الكتاب المهم لدى جماعة ديوبند، الذي ذكره الشيخ حسين أحمد المدني فيما كتبه عن السهارنفوري قائلاً:

«وللمؤلف ـ دام مجده وعلاه ـ تصانيف عديدة في مهمات المسائل وفروعها، وتآليف جميلة في إحقاق العقائد الحقة وتوطينها، وله ملكة في فنون الجدل والمناظرة وإقامة البراهين والحجج الباهرة، فإنه داهية كبرى على الشيعة الشنيعة الفاجرة، وطامة عظمى على المبتدعة الضالة العاجزة، فمنها «المهند على المفند» ذكر فيها معتقداته ومعتقدات مشايخه الكرام أتباع الأسلاف العظام وأهل السنة الفخام، ردًا على ما افترى عليهم الخبثاء اللئام، مما تقشعر منه الجلود وتفتت عنه العظام»[1].

فهذه العبارة المذكورة للشيخ المدني أيضًا ترد على الأستاذ النعماني فيما قاله دفاعًا عن السهارنفوري، وتصرح بأن ما جاء في هذا الكتاب هو معتقداته ومعتقدات مشايخه جميعًا.

ملحوظة هامة:

وجدير بالذكر هنا أن كتاب «التصديقات» وقد عرف قديمًا باسم «المهند على المفند» ليس مجرد رأي أو معتقدات للسهارنفوري فحسب، بل هو عبارة عن معتقدات كافة علماء ديوبند، فالكتاب يحظى بتوقيعات

---

[1] انظر «بذل المجهود في حل أبي داود» للسهارنفوري، المقدمة، الجزء الأول، ص: ٣٢، طبع شركة الطباعة السعودية.

كبار علماء هذه الطائفة وأساطين مذهبهم، تأييدًا وتصديقًا لما جاء فيه، وهؤلاء العلماء أمثال: الشيخ محمود حسن الملقب بشيخ الهند، والمفتي عزيز الرحمن الديوبندي، والشيخ أشرف علي التانوي، والشيخ مير أحمد حسن الأمروهي، والشيخ قدرت الله، والشيخ حبيب الرحمن، والشيخ محمد أحمد، والمفتي محمد كفاية الله رئيس جمعية العلماء في عصره، والشيخ عاشق إلهي الميرتي، والشيخ محمد يحيى السهسرامي، والشيخ كفاية الله الكنكوهي وغيرهم من علماء ومنسوبي ديوبند، فهؤلاء كلهم صرحوا بأن جميع ما كتبه الشيخ السهارنفوري في هذا الكتاب حق وصواب، وأن هذا هو معتقدنا ومعتقد مشايخنا، **الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه**، وأثبتوا توقيعاتهم على ذلك.

نماذج من تصديقات علماء ديوبند وتوقيعاتهم على كتاب التصديقات:

ونقدم فيما يلي نماذج مما كتبه كبار علماء ديوبند عن كتاب «التصديقات» تأييدًا وتصديقًا لما جاء فيه[1].

○ قال الشيخ محمود حسن الديوبندي المدرس الأول في مدرسة ديوبند ما نصه:

«. . . فقد تشرفت بمطالعة المقالة التي رصفها المولى العلام، مقدام

علماء الأنام، مولانا المولوي خليل أحمد لا زال فيوضه منسجمة على السهول والآكام، فلله دره، ولا مثل عشره، قد أتى بالحق الصريح، وأزال عن أهل الحق الظن القبيح، وهو معتقدنا ومعتقد مشائخنا جميعًا، لا ريب فيه، فأثابه الله تعالى جزاء عنائه في إبطال وساوس الحاسد في افترائه».

○ وقال الشيخ أحمد حسن الأمروهي الجشتي الصابري النقشبندي المجددي الحنفي الماتريدي ما نصه:

«لله در المجيب اللبيب، حيث أتى بتحقيقات منيفة وتدقيقات بديعة في كل مسئلة وباب، وميز القشر عن اللباب، وكشف قناء الريب والبطلان عن وجوه خرائد الحق والصواب، كيف لا، والمجيب المحق المحقق هو مورد إنعامه وأفضاله، ومقدام المحققين في أقرانه وأمثاله، فالحق أنه أدامه الله تعالى وأبقاه، أصاب فيما أفاد، وفي كل ما أجاب أجاد، **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه**، وهو حق صريح لا ريب فيه، فهذا هو الحق، **وماذا بعد الحق إلا الضلال**، وكل ذلك هو معتقدنا ومعتقد مشائخنا وسادتنا أماتنا الله عليه . . .».

○ وقال الشيخ المفتي عزيز الرحمن الديوبندي ما نصه:

«. . . إن ما نمقه العلامة المقدام، البحر القمقام، المحدث الفقيه، المتكلم النبيه، الرحلة الإمام، قدوة الأنام، جامع الشريعة والطريقة، واقف رموز الحقيقة، من قام لنصرة الحق المبين، وقمع أساس الشرك والأحداث في الدين، المؤيد من الله الأحد الصمد، مولانا الحاج الحافظ خليل أحمد المدرس الأول في مدرسة مظاهر العلوم الواقعة في

---

[1] هذه الكتابات والتوقيعات موجودة في نهاية كل كتاب من الكتب التالية: «المهند على المفند» و«التصديقات لرفع التلبيسات» و«عقائد علماء ديوبند» وفي جميع طبعاتها، وعليه فلم أر حاجة ذكر الصفحات لكتاب من الكتب المذكورة لاختلاف صفحاتها على اختلاف أشكالها وطبعاتها، فليرجع إليها من أراد المزيد مما ذكرت هنا، فلم أستوعب ذكر كل العبارات والكتابات.

السهارنفور، حفظها الله من الشرور، في تحقيق المسائل، هو الحق عندي ومعتقدي ومشائخي، فجازاه الله أحسن الجزاء يوم القيام، ورحم الله من أحسن الظن بالسادات العظام، والله تعالى ولي التوفيق، وبالحمد أولاً وآخرًا حقيق، وهو حسبي ونعم الوكيل».

○ وقال الشيخ أشرف علي التانوي الحنفي الجشتي ما نصه:

«نقر به ونعتقده، وأكل أمر المفترين إلى الله».

○ وقال الشيخ عبدالرحيم الرائفوري خادم الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي ما نصه:

«. . . الذي كتب في هذه الرسالة لحق صحيح، وثابت في الكتب بنص صريح، وهو معتقدي ومعتقد مشائخي، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، أحيانا الله بها وأماتنا عليها».

○ وقال الشيخ الحكيم محمد حسن الديوبندي ما نصه:

«فهذا القول الذي نطق به الشيخ الأجل الأمجد، والفرد الأكمل الأوحد، مولانا الحاج الحافظ خليل أحمد، دام ظله الظليل على رؤوس المسترشدين، وأبقاه الله تعالى لإحياء الشريعة والطريقة والدين، هو الحق عندنا ومعتقدنا ومعتقد مشائخنا، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين إلى يوم الدين».

○ وقال الشيخ حبيب الرحمن الديوبندي ما نصه:

«. . . فما كتبه الشيخ الإمام الحبر الهمام في جواب السؤالات المذكورة، هو الحق والصواب والمطابق لما نطق به السنة والكتاب، وهو الذي نتدين لله تعالى به، وهو معتقدنا ومعتقد جميع مشائخنا رحمهم الله

تعالى، فرحم الله من نظرها بعين الإنصاف، وأذعن للحق وانقاد للصدق».

○ وقال الشيخ أحمد بن الشيخ محمد قاسم النانوتوي الديوبندي، مدير مدرسة ديوبند في عصره، ما نصه:

«ما كتبه العلامة وحيد العصر هو الحق والصواب».

○ وقال الشيخ غلام رسول، المدرس في مدرسة ديوبند، ما نصه:

«. . . فالقول الذي نطق به في جواب السؤالات المذكورة أكمل كملاء الزمان، وأعلم علماء الدوران، وقدوة جماعة السالكين، وزبدة مجامع المتقين، مولانا الحافظ الحاج خليل أحمد سلمه الله تعالى، قول حق وكلام صادق، وهو معتقدنا ومعتقد جميع مشائخنا رحمهم الله تعالى».

○ وقال الشيخ محمد سهول المدرس في مدرسة ديوبند ما نصه:

«. . . فهذه الأجوبة التي حررها رافع راية العلم والهداية، خافض رايات الجهل والضلالة، سيد أرباب الطريقة، سند أصحاب الحقيقة، زبدة الفقهاء والمفسرين، قدوة المتكلمين والمحدثين، الشيخ الأجل الأوحد الحافظ الحاج مولانا خليل أحمد، لا زالت فيضانه على المسلمين والمسترشدين إلى أبد، حقيق بأن يعتمد عليها كلها، ويدين بها جلها، وهو معتقدنا ومعتقد مشائخنا».

○ وقال الشيخ عبدالصمد البجنوري المدرس في مدرسة ديوبند ما نصه:

«. . . فالأجوبة التي حررها ربيع رياض الطريقة، وبركة هذه

الخليقة، محيي معالم الطريق بعد دروسها، ومجدد مراسم المعارف غب أفول أقمارها وشموسها، الذي تفجرت ينابيع الحكم على لسانه، وفاضت عيون المعارف من خلال جنابه، وانبثت أشعة أنواره في القلوب، وبعثت سرايا أسراره إلى كل طالب ومطلوب، وسطعت شموس معارفه، وزكت أعراس عوارفه، لا زال الزهد شعاره، والورع وقاره، والذكر أنيسه، والفكر جليسه، مولانا العلام، وأستاذنا الفهام، الشيخ الأزهد، والهمام الأمجد، الحافظ الحاج خليل أحمد صدر المدرسين في مدرسة مظاهر العلوم الواقعة في السهارنفور، حَرِيّة بأن يعتقدها أهل الحق واليقين، ومستحقة بأن سلمها العلماء الراسخون في الدين المتين، وهذه عقائدنا وعقائد مشائخنا، ونحن نرجو من الله أن يحيينا ويميتنا عليها، ويدخلنا في دار السلام مع أساتذتنا الكرام. . . ».

○ وقال الشيخ المفتي كفاية الله الديوبندي المدرس في المدرسة الأمينية بدلهي ما نصه:

«رأيت الأجوبة كلها فوجدتها حقة صريحة، لا يحوم حول سرادقاتها شك ولا ريب، وهو معتقدي ومعتقد مشائخي رحمهم الله تعالى».

○ وقال الشيخ عاشق إلهي الميرتي ما نصه:

«. . . فإني تشرفت بمطالعة المقالة الشريفة التي نمقها الإمام الهمام، الأبجل الأكمل الأوحد، سيدنا ومولانا الحافظ الحاج المولوي خليل أحمد، أدامه الله لأساس الشرك في الإسلام قاطعًا وقامعًا، ولأبنية البدع في الدين هادمًا وقالعًا، في أجوبة الأسئلة هو الصدق والصواب، والحق عندي بلا ارتياب، هذا هو معتقدي ومعتقد مشائخي، نقر به لسانًا،

ونعتقده جنانًا، فلله درّ المجيب الأريب البحر القمقام والحبر الفهام، ثم لله دره قد أصاب فيما أجاب، وأجاد فيما أفاد . . . ».

○ وقد أيد الشيخ سراج أحمد المدرس في إحدى المدارس الديوبندية كتاب «التصديقات» بما يلي:

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾.

○ كما أيد الطبيب الشيخ محمد مصطفى البجنوري كتاب «التصديقات» بما يلي:

﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴾.

○ وقال الشيخ محمد يحيى السهسرامي المدرس في «مدرسة مظاهر علوم» في مدينة سهارنفور، وهو يؤيد كل ما جاء في كتاب «التصديقات» مايلي نصه:

«. . . فرأيت هذه الأجوبة فوجدتها قولاً حقًا مطابقًا للواقع، وكلامًا صادقًا يقبله القانع والمانع، **لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون على الحق، ويعرضون عن أباطيل الضالين المضلين، كيف لا وقد نمقها من هو محدد جهات العلوم النقلية والعقلية، ذروة سنام الصناعات العلوية والسفلية، منطقة بروج الكمال** ومطرقة لتصريف المبتدعين من الفرق الاثنى عشرية وغيرها من الانقلاب إلى الاعتدال، شمس فلك الولاية، بدر سماء الهداية، الذي أصبحت رياض العلم والهداية بسحاب فيضه زاهرة، وأمست حياض الجهل والغواية بصواعق نقمته غائرة، حامل لواء السنة السنية، قامع البدعة السيئة الشنيعة، رشيد الملة والدين، قاسم الفيوضات للمستفيضين، محمود الزمان، أشرف من جميع

الأقران، مقتدى المسلمين، مجتبى العالمين، حضرتنا ومرشدنا ووسيلتنا ومطاعنا، مولانا الحافظ الحاج خليل أحمد، لازالت شموس فيوضاته بازغة للمقتبسين من أنواره، ودامت أشعة بركاته ساطعة للسالكين على خطواته وآثاره، آمين يارب العالمين».

○ وقال الشيخ كفايت الله الكنكوهي المدرس في «مدرسة مظاهر علوم» ما نصه:

«. . . فهذه نميقة أنيقة، ووجيزة وثيقة، ألفها عمدة العلماء جهبذ الفضلاء، الجامع بين الشريعة والطريقة، الواقف بأسرار المعرفة والحقيقة، الذي درس من المعارف والعلوم ما اندرس، وأحيى مراسم الملة الحنيفية الرشيدية البيضاء بعدما كادت أن تنطمس، كهف الكملاء، خاتم الأولياء، المحدث المتكلم الفقيه النبيه، سيدي ومولائي، الحافظ الحاج المولى خليل أحمد، لازالت شموس إفاضته بازغة، وبدور إفادته طالعة، فلله دره ثم لله دره حيث نطق بالصواب في كل مآب. . . ».

أيها القارىء الكريم! وبعد هذه العبارات الصريحة لأكابر علماء ديوبند ـ الذين ذكرنا بعضهم ولم نذكر البعض الآخرين حيث لم نرد الاستقصاء لذكرهم جميعًا ولنقل عباراتهم ـ هل يسوغ للشيخ محمد منظور النعماني أو لأي شخص ينتمي إلى العلم والأمانة أن يقول: إن الشيخ السهارنفوري كتب ما كتب في كتابه «التصديقات» عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، اعتمادًا على بيان السائل الذي كان من علماء المدينة المنورة؟ وأن هذه العبارات والكتابات والتوقيعات لأكابر علماء ديوبند لتدل دلالة صارخة على أن كل ما جاء في كتاب «التصديقات» في

الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته هو رأي شخصي للسهارنفوري، كما أنه من صميم معتقده ومعتقد جميع مشايخ ديوبند، الذين أثبتوا توقيعاتهم عليه، جازمين بصحته وصوابه، قائلين:

﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ○ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾.

و﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾(١).

ملحوظة أخرى:

ومن الجوانب المهمة التي يجب الانتباه لها أن كتاب «التصديقات لرفع التلبيسات» يطبع وينشر في عصرنا هذا مترجمًا إلى اللغة الأردية باسم «عقائد علماء ديوبند» وبصورة مستمرة، مع أنه قد انكشف ـ اليوم ـ الأمر للعالم الإسلامي، وتبين لهم حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

ولو كان ما ادعاه الأستاذ النعماني مبنيًا على الحقيقة لكان من الواجب عليه(٢) وعلى علماء ديوبند الآخرين أن يوقفوا طبع ونشر هذا الكتاب وغيره من الكتب المليئة بالرد والافتراء على الشيخ محمد بن عبدالوهاب

---

(١) انظر ما كتبه الشيخ أحمد حسن الأمروهي الحنفي النقشبندي الماتريدي، والشيخ سراج أحمد الديوبندي، والشيخ الطبيب محمد مصطفى البجنوري.
ولنا نظر في استعمال هذه النصوص القرآنية للجزم بصحة كل ما جاء في كتاب «التصديقات» من المعتقدات التي ذكرنا بعضًا منها.

(٢) ولا يخفى على القارىء أن الشيخ محمد منظور النعماني عضو للمجلس الاستشاري لجامعة ديوبند، كما أن له نشاطات مع «جماعة التبليغ» ويعتبر من كبار أنصارها، انظر: «دعايات مكثفة» ص: ١٣، ١٤، وأصحاب هذه الجامعة والجماعة هم الذين يطبعون وينشرون الكتب المذكورة.

ودعوته، أو يحذفوا منها ـ على الأقل ـ المباحث والأبواب التي تحتوي على الطعن والافتراء، ولكنهم ما زالوا يروجون كتبهم إلى اليوم طبعًا ونشرًا، ويتداولونها بين المسلمين، فإلى الله المشتكى.

الشيخ محمد أنور شاه الكشميري

(المتوفى ١٣٥٢هـ)

نبذة عن حياته:

هو أحد كبار فقهاء الحنفية وأساطين مذهبهم، تخرج في جامعة ديوبند وولي التدريس في المدرسة الأمينية بدلهي، ثم شغل رئاسة مشيخة الحديث في جامعة ديوبند، وفي عام ١٣٤٦هـ لجأ إلى الاعتزال عن رئاسة التدريس وشياخة الحديث فيها إلى جامعة «دابهيل» (كجرات) وعكف على الدرس والإفادة فيها.

له مؤلفات جليلة، وكان أحد نادرة عصره في قوة الحفظ وسعة الاطلاع والرسوخ في العلوم العربية والدينية، وكان أحد الذين لعبوا دورهم في القضاء على الفتنة القاديانية في شبه القارة الهندية[1].

موقفه من الشيخ محمد بن عبدالوهاب:

الشيخ محمد أنور شاه الكشميري من أكابر علماء ديوبند الذين طعنوا في الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فقد قال في «فيض الباري شرح صحيح البخاري» ما نصه:

«وأما محمد بن عبدالوهاب النجدي فإنه كان رجلاً بليدًا قليل العلم،

---

(١) راجع تفصيل ترجمته في «نزهة الخواطر» ٨/ ٨٠ـ٨٤، ومقدمة «دعايات مكثفة» ص: ٧ـ٩.

فكان يتسارع إلى الحكم بالكفر، ولا ينبغي أن يقتحم في هذا الوادي إلا من يكون متيقظًا عارفًا بوجوه الكفر وأسبابه»(١).

دفاع النعماني عن أستاذه الكشميري :

وقد حاول الشيخ محمد منظور النعماني شتى المحاولات للدفاع عن شيخه محمد أنور شاه الكشميري ولتبرئته عن هذا القول، ولجأ لذلك إلى أقوال وتأويلات تتناقض فيما بينها، ويرد بعضها بعضًا، فمن تلك التأويلات ما كتبه النعماني قائلاً :

« . . . إن الكلام الذي جاء تحت (الفائدة) في فيض الباري لا يمت إلى محاضرات العلامة الكشميري الدرسية بصلة ما، وهذه الكلمات التي تطعن في الشيخ محمد بن عبدالوهاب جاءت في «الفائدة» أيضًا وما تنطوي عليه الكلمات من المواصفات لا سند له من الحقيقة البتة، على أنها لا تتفق مع مكانة الكشميري العلمية الوقورة الجادة، وأسلوبه النزيه العفيف في التعرض لأحد بالنقد والمؤاخذة عليه، وهذه الدلائل كلها تجعل كاتب هذه السطور (النعماني) يتأكد من أن مثل هذه العبارة والفكرة التي تنطوي عليها، هي من عند الشيخ بدر عالم رحمه الله، ليس إلا، ولا غرو إذا كان الشيخ بدر عالم قد تأثر بتلك الدعايات المكثفة . . . »(٢).

---

(١) انظر «فيض الباري شرح صحيح البخاري» للكشميري ١/ ١٧١، ١٧٢، كتاب العلم، باب «من جعل لأهل العلم أيامًا معلومة» طبع دار المعرفة، بيروت.

(٢) انظر : «دعايات مكثفة» للنعماني، ص ١٤٤ .

مناقشة قول الشيخ النعماني :

وملخص قول النعماني هذا أن العبارة التي تطعن في الشيخ محمد بن عبدالوهاب، هي من عند الشيخ بدر عالم، وليست من الشيخ أنور شاه الكشميري، لأنها لا تتفق مع شأنه ومكانته وأسلوبه، ثم إنها جاءت تحت عنوان «الفائدة» فهي لا تمت إلى محاضرات الكشميري الدرسية بصلة ما.

ولكن مطالعة العبارة المذكورة أعلاه، ثم إجابة النعماني عليها تجعل كل من له إلمام بالتاريخ ومعرفة بموقف علماء ديوبند من الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، يسأل نفسه قائلاً :

ـ إنه إذا أمكن للشيخ حسين أحمد المدني ـ الملقب بشيخ الإسلام لدى جماعة ديوبند ـ أن يطعن في الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ويقوم ضده بأبشع أنواع الدعايات والافتراءات، ويرميه بتكفير وقتال المسلمين، ويصفه بكونه ظالمًا عاصيًا فاسقًا سفاكًا، وكونه من أهل العقائد الفاسدة والأفكار الباطلة، ويصف أتباعه بالخباثة والشناعة، وأقلامهم وألسنتهم بالنجاسة والنتانة.

ـ وإذا أمكن للشيخ خليل أحمد السهارنفوري ـ الملقب برئيس المحدثين لدى جماعة ديوبند ـ وللشيخ محمد التانوي وغيرهما أن يجعلا الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه من زمرة الخوارج.

ـ وإذا أمكن لأكابر علماء ديوبند مثل الشيخ محمود حسن ـ المعروف بشيخ الهند ـ والمفتي عزيز الرحمن الديوبندي والمفتي كفاية الله وغيرهم ـ وهم قمة الطائفة الديوبندية ـ أن يؤيدوا كتاب «التصديقات» الذي

يصرح بأن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه فرقة من الخوارج، وأن يثبتوا عليه توقيعاتهم قائلين: إن هذه هي معتقداتنا ومعتقدات مشايخنا، رحمهم الله[١].

فإذا أمكن كل ذلك لأساطين هذا المذهب ولم يبالوا به شيئًا، فما الذي يمنع الشيخ الكشميري من إبداء هذا الرأي في الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فإنه أقل بكثير مما سبق من أقوال العلماء الآخرين، مادة وأسلوبًا، والذي يبدو أن الكشميري اعتبر ذلك أعدل الأقوال في الشيخ محمد بن عبدالوهاب فاختاره، وصرح به لتلاميذه ليعتقدوه.

وأيضًا كيف نصدق بأن أسلوب الكشميري لا يتوافق مع ما جاء في هذه العبارة، مع أن تلميذًا آخر له[٢] حكى عنه مثل هذه الطعنات الجارحة الشديدة حول كثير من المحدثين المتقدمين، مثل الإمام البخاري وغيره، فإذا كان يطعن في أمثال هؤلاء الأئمة، فكيف نستبعد منه الطعن في الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأمثاله ـ رحمهم الله.

نماذج من أسلوب الكشميري في ذكره لشيخ الإسلام ابن تيمية:

وبهذه المناسبة فإنه لا مانع من أن نذكر بعض العبارات الأخرى من كتاب «فيض الباري» للكشميري نفسه، والتي قالها الكشميري في شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، حتى نرى مكانته العلمية الوقورة الجادة،

---

[١] انظر: «عقائد علماء ديوبند» ص: ٢٨ـ٣٠.

[٢] وهو الشيخ أحمد رضا البجنوري، أحد تلامذة الكشميري، وذلك في كتابه «أنوار الباري شرح صحيح البخاري».

وأسلوبه النزيه العفيف، الذي أشار إليه النعماني في كلامه دفاعًا عن شيخه الكشميري، يقول الكشميري في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه وهو يرد على شيخ الإسلام ابن تيمية، ما نصه:

«أما الحافظ ابن تيمية فإنه وإن نسب الزيادة والنقصان إلى إمامنا، رحمه الله، **لكن في طبعه سورة وحدة، فإذا عطف إلى جانب عطف ولا يبالي، وإذا تصدى إلى أحد تصدى ولا يتحاشى، ولا يؤمن مثله من الإفراط والتفريط، فالتردد في نقله لهذا وإن كان حافظًا متبحرًا**[١].

ويقول في شرحه لحديث «لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» ما نصه:

«وقد افتتن الحافظ ابن تيمية ـ رحمه الله ـ لأجل هذا الحديث في الشام مرتين، فحبس مرة مع تلميذه ابن القيم رحمه الله تعالى، وأخرى وحده، حتى توفي فيه، وكان من مذهبه أن السفر إلى المدينة لا يجوز بنية زيارة قبر النبي ﷺ لأجل هذا الحديث، نعم يستحب له بنية زيارة المسجد النبوي وهي من أعظم القربات، نعم إذا بلغ المدينة يستحب له زيارة قبره ﷺ أيضًا، لأنه يصير حينئذ من حوالي البلدة، وزيارة قبورها مستحبة عنده، وناظره في تلك المسألة سراج الدين الهندي الحنفي وكان حسن التقرير، فلما شرع في المناظرة جعل الحافظ ابن تيمية رحمه الله تعالى يقطع كلام الهندي، فقال له: **ما أنت يا ابن تيمية إلا كالعصفور إلخ**، وقال الشيخ ابن الهمام رحمه الله تعالى: إن زيارة قبره ﷺ مستحبة وقريب من

---

[١] انظر: «فيض الباري» ١/ ٥٩.

الواجب، ولعله قال قريبًا من الواجب نظرًا إلى هذا النزاع، وهو الحق عندي، فإن آلاف الألوف من السلف كانوا يشدون رحالهم لزيارة النبي ويزعمونها من أعظم القربات، وتجريد نياتهم أنها كانت للمسجد دون الروضة المباركة باطل، بل كانوا ينوون زيارة قبر النبي ﷺ قطعًا، وأحسن الأجوبة عندي أن الحديث لم يرد في مسألة القبور، لما في المسند لأحمد رحمه الله تعالى: لا تشد الرحال إلى مسجد ليصلى فيه إلا إلى ثلاثة مساجد، فدل على أن نهي شد الرحال يقتصر على المساجد فقط، ولا تعلق له بمسألة زيارة القبور، فجره إلى المقابر مع كونه في المساجد ليس بسديد، قال الشافعي رحمه الله تعالى: بلغني أن الحافظ ابن تيمية رحمه الله تعالى كان ينهى عن شد الرحال لها، أما لو ذهب بدون الشد جاز، قلت: مذهبه النهي عن السفر مطلقًا، سواء كان بشد الرحال أو بدونه»[1].

ويقول الكشميري في شرحه لأثر «وإنا نتوسل إليك بعم نبينا» ما نصه:

«قلت: وهذا توسل فعلي، لأنه كان يقول له بعد ذلك: قم ياعباس فاستسق، فكان يستسقي لهم، فلم يثبت منه التوسل القولي، أي الاستسقاء بأسماء الصالحين فقط، بدون شركتهم، أقول: وعند الترمذي أن النبي ﷺ علم أعرابيًا هذه الكلمات، وكان أعمى: اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد، نبي الرحمة . . . إلى قوله: اللهم فشفعه فيَّ. فثبت منه

---

[1] انظر: «فيض الباري» ٢/ ٤٣٣، ٤٣٤ .

التوسل القولي أيضًا، **وحينئذ فإنكار الحافظ ابن تيمية تطاول**[1]» .

ويقول الكشميري وهو يفتري على شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في مسألة نزول الرب سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا مانصه:

«وأما الحافظ ابن تيمية فحققها في الخارج حتى قارب التشبيه، كما كنت سمعت من حاله أنه كان جالسًا على المنبر، فسأله سائل عن نزوله تعالى، فنزل ابن تيمية إلى الدرجة الثانية فقال: هكذا النزول، فحققه في الخارج وبالغ فيه حتى أوهم كلامه التشبيه»[2] .

---

[1] «فيض الباري» ٤/ ٦٨ .

[2] «فيض الباري» ٤/ ٤٧٤ ، والذي يبدو من خلال دراسة «فيض الباري» أن الشيخ الكشميري كان في دروسه ومحاضراته يتتبع الرد على شيخ الإسلام ابن تيمية في كل مناسبة، وإلا فالمسائل التي تناول فيها الكشميري الرد على الإمام ابن تيمية ـ ما عدا ما افتراه عليه ـ ليس ابن تيمية منفردًا فيها، وهذا ـ أي الرد على أئمة الدعوة بكل مناسبة ـ دأب كبار علماء ديوبند إلى عصر متأخر، ومن العلماء الذين تناولوا الرد على شيخ الإسلام ابن تيمية بأسلوب جارح جدًا: الشيخ محمد حسن السنبهلي الديوبندي (المتوفى ١٣٠٥هـ) وذلك في حاشيته «نظم الفرائد على شرح العقائد» للنسفي، حيث ذكر عقيدة التفويض نقلاً عن الإمام الشوكاني، ثم قال:

«خلفاء هذه الملة أربعة: ابن تيمية وابن القيم والشوكاني، فيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم، وإذا انضم إليهم ابن حزم وداود الظاهري بأن صاروا ستة، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجمًا بالغيب، وخاتم المكلبين مثله كمثل الكلب، إن تحمل عليه يلهث وإن تتركه يلهث، يشنع على أهل الحق في التنزيه» (انظر: حاشية نظم الفرائد على شرح العقائد للنسفي» ص: ١٠، حاشية رقم: ١، مطبعة أنوار محمدي لكنؤ).

ومن هؤلاء العلماء: الشيخ ظفر أحمد التانوي الديوبندي ـ أحد تلاميذ الشيخ أشرف علي التانوي ـ حيث قال:

=

انتقاد الكشميري لشيخ الإسلام ابن تيمية في علمه باللغة العربية:

هذا، وكان الشيخ الكشميري ينتقد شيخ الإسلام ابن تيمية في علمه باللغة العربية ويرى أنه غير حاذق في المعقول، في الوقت الذي يعترف لابن عربي حذاقته في العلوم قاطبة، كما أنه يتهم ابن تيمية بأنه يظن رأيه وحيًا سماويًا ولا يقدِّر رأي الآخرين، يقول الشيخ محمد يوسف البنوري في كتابه «نفحة العنبر» ما نصه:

«وكان ـ أي الشيخ الكشميري ـ يثني كثيراً على تبحر الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية ،ولكن مع هذا كان يقول: هو عندي غير حاذق في المعقول، نعم عنده ذخائر في المنطق والفلسفة، وفي كل علم من النقول ما يدهش العقول، وعلمه بالعربية غير ناضج، ولفظه بالأردية (عربيت كجي هي). وكان يتعجب من تغلغل الشيخ الأكبر في العلوم قاطبة وحذاقته في الفنون الحكمية العقلية.

وكان يقول: إنه ـ أي ابن تيمية ـ ذخار، ولكنه يظن رأيه وحيًا سماويًا، وتارة كان يقول باللغة الأردية: (ابنى‌گنتى هين دوسركى نهين

= «قلت: ومما رده ابن تيمية من الأحاديث الجياد في كتاب «منهاج السنة» حديث رد الشمس لعلي رضي الله عنه، ولما رأى الطحاوي قد حسنه وأثبته، جعل يجرح الطحاوي بلسان ذلق وكلام طلق، وايم الله إن درجة الطحاوي في علم الحديث فوق آلاف من مثل ابن تيمية، وأين لابن تيمية أن يكون كتراب نعليه، فمثل هؤلاء المتشددين لا يحتج بقولهم إلا بعد التثبت والتأمل، والله أعلم» (قواعد في علوم الحديث للشيخ حبيب أحمد الكيرانوي ص: ٤٤١، وهي المقدمة الثانية لإعلاء السنن للشيخ ظفر أحمد العثماني الديوبندي، طبع بيروت عام ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م).

سنتي بين) يعني: يقول ولا يسمع كلام غيره»(١).

الميرتي أدرى بمحتويات «فيض الباري» من النعماني:

وأما قول الشيخ النعماني بأن الكلام الذي جاء تحت «الفائدة» في «فيض الباري» لا يمت إلى محاضرات العلامة الكشميري الدرسية بصلة ما، وهذه الكلمات التي تطعن في الشيخ محمد بن عبدالوهاب جاءت في «الفائدة»، فهو قول لا أصل له، وتأويل ترده مقدمة الشيخ بدر عالم الميرتي، الذي جمع أمالي شيخه الكشميري في كتابه «فيض الباري» هذا، وهو أدرى بمحتويات الكتاب من غيره، وأقدر على تمييز ماهو فيه من عنده وما هو من عند شيخه الكشميري، يقول الشيخ بدر عالم الميرتي في مقدمة «فيض الباري» وهو يبين منهجه وعمله في هذا الكتاب ما نصه:

«وليعلم أنه قد دخل في «الفيض» كلامي في كلام الشيخ رحمه الله تعالى، في بعض المواضع، وذلك لسقم المسودة، فمتى وجدت فيه بين القوسين «قلت» أو «يقول العبد الضعيف» فهو من الحقير، كما وقع في ص ٧٠ ، ويمكن أن يمر عليك مثله فيما يأتي أيضًا فليتنبه»(٢).

«البدر الساري إلى فيض الباري»:

ثم إن الشيخ بدر عالم كتب تعليقًا على «فيض الباري» وهو مطبوع معه بهامشه، وذكر في المقدمة الأمور التي حملته على هذا التعليق، حيث قال:

---

(١) انظر: «نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور» ص ٦٩، طبع المجلس العلمي في كراتشي عام ١٣٨٩هـ.

(٢) انظر: «فيض الباري» المقدمة، ص: ٧٢.

«ومنها (أي من الأمور التي حملته على التعليق) أني ما فهمت أشياء من درسه في حياته، إما لدقتها، أو لإجماله في بيانها، أو لعدم بلوغ صوته إليَّ، أو لاختلافها عليَّ، فإذا فهمته بعد وفاته نظرًا إلى ألفاظ المذكرة ذكرته في التعليق، خشية أن لا يكون مراده وأكون أنا ممن عزاه إليه . . . »[1].

فمقدمة الشيخ بدر عالم كما أنها تبين منهجه وعمله في كتاب «فيض الباري» تدل أيضًا على أنه لا يوجد في «فيض الباري» من كلامه إلا ما جاء فيه بين القوسين بقوله «قلت» أو «يقول العبد الضعيف»، أو ماجاء في التعليق المسمى بـ «البدر الساري إلى فيض الباري»، وعلى أنه كان محتاطًا في عزوه إلى شيخه الكشميري أي قول أو مراد، خلاف ما زعمه الشيخ النعماني.

تعارض بين أقوال النعماني :

وبالإضافة إلى ما سبق، فهناك مشكلة أخرى سواه، وهي أن الشيخ النعماني مع أنه سبق ذكر قوله: إن هذه الدلائل كلها تجعل كاتب هذه السطور يتأكد من أن مثل هذه العبارة هي من عند الشيخ بدر عالم، فإن النعماني نفسه ليس متأكدًا ولا واثقًا بقوله، بل هو ظن منه وتخمين لجأ إليه للدفاع عن أستاذه، وإلا فهو يعترف بأنه يمكن أن يكون الكشميري أبدى هذا الرأي في الشيخ محمد بن عبدالوهاب مثل ما أبداه الآخرون، حيث يقول:

«وأما الجزء الثاني من هذا الرأي (أي التسارع إلى الحكم بالكفر) فإنه ـ

---

[1] المصدر السابق، ٧٣ .

على الرغم من أني قدرت أن العبارة ليست هي نص ما قاله أستاذنا الكشميري ـ ربما يمكن أن يكون الكشميري قد رأى هذا الرأي، لأن هذا الرأي قد أبداه في الشيخ النجدي بعض أولئك الذين لم يكونوا يعاندونه»[1].

ويقول أيضًا:

«وتعلمون أن الإنسان إنما يؤسس رأيه وفكرته وموقفه على معلوماته واطلاعه، إن صحيحًا فصحيح، وإن خطأ فخطأ، وكذلك قد يمكن أن يكون العلامة الكشميري قد أبدى هذا الرأي في الشيخ النجدي في ضوء معلوماته عنه، وربما يمكن أن يكون أساس رأيه هو كتاب «البدر الطالع» للعلامة الشوكاني، فقد كانت مؤلفات الشوكاني مما درسه وطالعه»[2].

ملحوظة مهمة :

ومما يجب التنبيه عليه أن إحالة النعماني إلى كتاب «البدر الطالع» للشوكاني نوع من التلبيس، فإنه إذا كانت مؤلفات الشيخ محمد بن علي الشوكاني (المتوفى ١٢٥٠هـ) أساس رأي الكشميري في الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فإن الشوكاني وصف الشيخ محمد بن عبدالوهاب بـ «الشيخ العلامة محمد بن عبدالوهاب، الداعي إلى التوحيد، المنكر على المعتقدين في الأموات».

ثم شكا الشوكاني عدم وجود المعلومات الصحيحة عن الشيخ في مثل

---

[1] «دعايات مكثفة» ص: ١٤٥ .

[2] «دعايات مكثفة» ص: ١٤٦ .

شائعات التكفير والقتال، ولذلك ذكر منها ما ذكر على سبيل الشك، ورد على الذين كانوا يزعمونه وأتباعه من الخوارج، حيث قال:

«وبعض الناس يزعم أنه (أي الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود) يعتقد اعتقاد الخوارج، وما أظن ذلك صحيحًا، فإن صاحب نجد وجميع أتباعه يعملون بما يعلمون من محمد بن عبدالوهاب، وكان حنبليًا، ثم طلب الحديث بالمدينة المنورة، فعاد إلى نجد وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخري الحنابلة، كابن تيمية وابن القيم وأضرابهما، وهم من أشد الناس على معتقدي الأموات»[1].

وبهذا يتبين موقف الشوكاني من الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، بحيث لا يمكن أن يكون أساسًا لرأي الشيخ الكشميري ـ كما يزعم النعماني ـ فإن الشوكاني يصف الشيخ بأنه كان شيخًا علامة داعيًا إلى التوحيد، بينما الكشميري يصفه بأنه كان رجلاً بليدًا قليل العلم ومتسارعًا إلى الحكم بالكفر. ولا يخفى على أحد أن بين القولين بُعد السماء والأرض، فأين الثريا وأين الثرى.

اختلاف في طبعات كتاب الشيخ النعماني:

ومما يلفت النظر أن كتاب «دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد بن عبدالوهاب» للشيخ محمد منظور النعماني، يوجد فيه اختلاف في الطبعات، فالنسخة الأردية لهذا الكتاب المنشورة لناطقي اللغة الأردية في بلاد الهند وباكستان، أورد فيها النعماني أشياء حذفها من النسخة

---

[1] «التاج المكلل» للشوكاني، ص: ٣٣٤، المطبعة الهندية العربية، ١٩٦٣م.

العربية المقدمة لبلاد العرب والمنشورة من المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة، كما أنه يوجد اختلاف في نسخ الكتاب من اللغة الأردية إلى اللغة العربية، في حذف بعض الكلمات أو الجمل من النصوص، أو إدراج بعضها فيها، وذلك تخفيفًا للموضوع أو تضخيمًا له حسب ما يقتضيه سياق الكلام، وقد سبقت الإشارة إلى بعضها في بيان موقف الشيخ حسين أحمد المدني من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولا شك أن مثل هذا التصرف ينافي الأمانة العلمية على الأقل، ولا يتوقع صدوره من الشيخ النعماني وأمثاله. ونقدم فيما يلي عبارات أخرى من كتاب النعماني من النسخة الأردية، حذفها من النسخة العربية، وهذه العبارات توضح للقارىء موقف الشيخ النعماني نفسه من الشيخ محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله.

مقارنة النعماني بين الشيخ الكشميري والشيخ محمد بن عبدالوهاب:

لقد ذكر الشيخ النعماني في النسخة الأردية من كتابه المكانة العلمية للشيخ محمد أنور شاه الكشميري وبعض ميزاته وخصائصه بكل تفصيل، وحاول من خلال ذلك التفصيل أن يثبت أن الشيخ الكشميري كان أرفع درجة وأعلى مكانة في العلم من الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ثم قال:

«ومما ينبغي إظهاره هنا أنه يعلم كاتب هذه السطور (أي النعماني) أيضًا أن **أستاذنا الشيخ محمد أنور شاه ما كان يرى الشيخ محمد بن عبدالوهاب ذلك العالم الكبير أو إمام العصر مثل مايُرى لدى جماعته، وقد كنت سمعت ذات يوم موقف شيخنا هذا من حضرة الشيخ نفسه**»[1].

---

[1] انظر: النسخة الأردية لكتاب «دعايات مكثفة» للنعماني، ص: ١٢٦.

وقال أيضًا:

«وعلى أية حال، فإن الذين أدركوا (عصر) الشيخ الكشميري أو استفادوا منه استفادة علمية هم يرون أنه يليق بالشيخ الكشميري أن يقول تحديثًا بنعمة ربه إذا دعت إليه الحاجة: **إن الله أعطاني علمًا لم يعطه القاضي الشوكاني، وكذلك يليق به أن يقول في الشيخ محمد بن عبدالوهاب: إن الله أعطاني علمًا أكثر منه**»[1].

وهذه الشهادة من الشيخ النعماني لشيخه الكشميري والتي حذفها من النسخة العربية من كتابه، كما أنها توضح موقف الشيخ النعماني نفسه من الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومكانته في العلم والإصلاح والتجديد، تدل أيضًا على ما قلناه سابقًا إن الشيخ النعماني يوجد لديه تعارض واضح في عباراته في دفاعه عن مشايخ ديوبند الذين حاولوا النيل من الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته.

ملخص قول النعماني في دفاعه عن الكشميري:

وعلى كل، فغرض الشيخ النعماني هو الدفاع عن أستاذه الكشميري وتبرئته من العبارة السابقة بأي طريق كان، وملخص جوابه أن العبارة الموجودة في «فيض الباري» بشأن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ليست للكشميري، وإنما هي من عند تلميذه بدر عالم الميرتي[2].

---

[1] النسخة الأردية لكتاب «دعايات مكثفة» ص: ١٢٩، ١٣٠.

[2] الشيخ بدر عالم أحد تلامذة الشيخ محمد أنور شاه الكشميري والشيخ خليل أحمد السهارنفوري، اشتغل بالتدريس في مدارس «دابهيل» و«بهاولفور» وضبط أمالي الشيخ الكشميري على صحيح البخاري ونشرها مع تعليقه عليها وأسماها «فيض =

ويمكن أيضًا أن يكون هذا الرأي قد أبداه الشيخ الكشميري في ضوء معلوماته عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

وبغض النظر عن التضاد البيّن الذي يوجد في هذا الجواب، حيث قدمنا حقائق تدل دلالة صارخة على عدم صحة ما قاله النعماني، لو فرضنا أن العبارة المذكورة ليست نص ما قاله الكشميري، بل هي من قبل تلميذه الشيخ بدر عالم، فلا تخلو بحال من الأحوال من أنها لو لم تكن للكشميري فهي لتلميذه «النجيب البار الشيخ بدر عالم الميرتي ثم المدني الذي لازم الحضور والاستماع إلى محاضرات الكشميري في صحيح البخاري أعوامًا طوالاً[1]، والذي زاد النعماني قائلاً فيه:

«أن للشيخ بدر عالم ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ منة عظيمة في رقابنا نحن طلاب العلم، إذ حفظ لنا بجهده الجبار هذا التراث العلمي الغالي، ووفر لنا فرصة الاستفادة من إفادات أستاذنا الإمام الكشميري، وإلا ضاع هذا التراث العلمي فيما ضاع من التراث الهائل عبر التاريخ الإسلامي»[2].

وعلى هذا، فالعبارة المذكورة التي وجدت في «فيض الباري» ـ وهو من أهم مؤلفات علماء ديوبند، وقد تلقوه بالقبول لما له من المكانة المرموقة لديهم ـ تؤيد ما قلناه سابقًا عن موقف علماء ديوبند من الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته.

= الباري» وهذا هو الكتاب الذي نحن بصدد ذكره، توفي الشيخ بدر عالم عام ١٣٨٥هـ (انظر «جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة» للدكتور عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي ص: ٢٤١، ٢٤٢ المطبعة السلفية بنارس ١٤٠٦هـ).

[1] العبارة مأخوذة من كلام النعماني، انظر «دعايات مكثفة» ص: ١٣٦.

[2] راجع كتابه «دعايات مكثفة» ص: ١٣٧.

الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي

(المتوفى ١٣٢٣هـ)

نبذة عن حياته :

هو العلامة الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، أحد أعلام الحنفية وأئمتهم في الفقه والتصوف، قرأ على كبار مشايخ عصره، حتى برع وفاق أقرانه في المنقول والمعقول، وقد استفاد منه خلق كثيرون، كان زميلاً للشيخ محمد قاسم النانوتوي، ومشرفًا على جامعة ديوبند بعد وفاة زميله الشيخ النانوتوي، له مؤلفات عديدة منها مجموعة فتاواه في مجلدات، وتوفي عام ١٣٢٣هـ(١).

موقفه من الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه :

لقد وصف الشيخ حسين أحمد المدني جماعة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بأنها «فرقة ضالة» وذكر كتبًا لعلمائه أفردوها بالتأليف ردًا على الشيخ رحمه الله، ثم ذكر أن الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي حكم على هذه الجماعة بالفسق، وكره اقتداءهم.

وسبق أن ذكرنا في أثناء حديثنا عن موقف الشيخ حسين أحمد المدني من الشيخ محمد بن عبدالوهاب عندما نقلنا عنه قوله :

«وأما مولانا الكنكوهي ـ قدّس سره العزيز ـ فإنه من أبعد المتأخرين

---

(١) ملخصًا من «نزهة الخواطر» ٨/ ١٤٨ـ١٥٢ .

عنهم ومن سكان الهند، فليس له إلمام تام بأحوال هذه الجماعة . . .»(١).

ثم رد المدني على الكنكوهي بأن ما قاله في تحسين محمد بن عبدالوهاب وجماعته هو مبني على الشائعات فقط، وأن الكنكوهي نفسه كان يعتمد كثيرًا على كتاب الشامي الذي يصرح بأن محمد بن عبدالوهاب وأتباعه فرقة من الخوارج(٢).

ومن الغريب أن المدني مع هذا ينقل عن الكنكوهي ما يدل على أنه كان يرى «الوهابيين» فساقًا، وهذا نصه مترجمًا بالعربية :

«لقد صرح مولانا الكنكوهي رحمه الله في عدة مواضع من «فتاوى رشيديه» بأن الوهابية غير المقلدين فساق، ويكره اقتداؤهم، فإنهم يلزمهم الفسق بسبب إساءتهم إلى السلف الصالح والأئمة المجددين، رحمهم الله تعالى»(٣).

ويحتار الباحث أمام هذه التصريحات المتناقضة للمدني، ولا يجد سبيلاً إلى التوفيق بينها، فهل يصدّق المدني فيما نسبه إلى شيخه الكنكوهي في هذا الموضع، أم يصدقه فيما نقله عن شيخه في موضع آخر؟ والذي يبدو أن المدني كان مولعًا بجمع ما ألصق بالشيخ محمد بن عبدالوهاب وجماعته، وبذكر كل ما نسب إليهم حقًا أو باطلاً، نقلاً عن ابن عابدين وغيره.

---

(١) «مكتوبات شيخ الإسلام» ٢/ ٣٤٣، ٣٤٤ .

(٢) راجع لتفصيل ذلك «مكتوبات شيخ الإسلام» ٢/ ٣٤٣، ٣٤٤ .

(٣) انظر : «الشهاب الثاقب» ص : ٦٤ .

ولو ثبت ما نسبه المدني إلى شيخه الكنكوهي لكان ذلك دليلاً على أنه أيضًا كان يقف من الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه الموقف الذي اختاره علماء ديوبند الآخرون المذكورون سابقًا، والذين سيأتي ذكرهم في الصفحات القادمة، إن شاء الله، إلا أنني لم أجد في «فتاوى رشيدية» تلك التصريحات التي أشار إليها الشيخ المدني في كتابه، ويمكن أن تكون تلك التصريحات حذفت من الفتاوى، أو وجدت في كتاب آخر له، اطلع عليه المدني، ثم اختلط عليه المصدر عند الإحالة، وأما الموجود في فتاوى الكنكوهي عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فهو اعترافه بعدم العلم بعقائده مرة(١) وإجابته في موضع آخر بما يلي:

«الوهابيون هم أتباع محمد بن عبدالوهاب، وكانت عقيدته صحيحة، وكان حنبلي المذهب، **إلا أنه كان في طبعه شدة**، ولكنه هو وأتباعه صحيحو العقيدة، **إلا الذين تجاوزوا الحد فدخلهم الفساد**، وليس هناك فرق في العقائد، وإنما الفرق في الأعمال، وهو الفرق الذي يوجد بين الأحناف والشوافع والمالكية والحنابلة»(٢).

وهذا البيان أعدل أقوال علماء ديوبند في الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، وهو الرأي الحق الذي يرجع إليه ـ حسبما زعمه النعماني ـ وقد ذكره في كتابه أكثر من مرة(٣)، مع شيء من التحريف في تعريبه بحيث

---

(١) راجع «فتاوى رشيديه» ١/ ٦٢ .

(٢) «فتاوى رشيديه» ١/ ٧ .

(٣) انظر: «دعايات مكثفة» ص: ٤٦، ٦٨، ٨٧ وغيرها.

لايشعر به القارىء، وذلك تخفيفًا لما يشتمل عليه بعض عباراته من الطعن في الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، ومع ذلك فإن هذا البيان ـ وهو القول العدل والرأي الحق عند النعماني ـ أيضًا لا يخلو من النقد والطعن في الشيخ وأتباعه، كما لا يخفى ذلك على من تأمل فيه.

علماء آخرون طعنوا في الشيخ وأتباعه لم يذكرهم النعماني في كتابه:

ويحسن بنا أن نذكر للقارىء أن هناك علماء آخرين في قمة الطائفة الديوبندية، اختاروا نفس موقف الشيخ المدني وغيره، وسلكوا سبيل الطعن والافتراء على الشيخ محمد بن عبدالوهاب وجماعته، واعتبروهم فرقة من الخوارج، وتبرؤوا منهم وطعنوا في أعمالهم الدينية والعلمية، واعتبروها ذريعة لكسب المصالح الدنيوية، وهؤلاء العلماء أمثال الشيخ محمد التانوي والشيخ عبدالشكور الحنفي، والشيخ أحمد رضا البجنوري وغيرهم، الذين لم يتعرض الشيخ محمد منظور النعماني لذكرهم، ولذكر الطعنات التي وجهوها إلى جماعة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولا ندري ما هو السبب لعدم تعرض النعماني لذكرهم، وما هو تبريره للافتراءات والطعنات التي وجدت في كتاباتهم؟

وتوضيحًا وتأييدًا لما سبق من بيان موقف علماء ديوبند من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، نقدم فيما يلي أقوالاً لعلماء آخرين من هذه الطائفة، وذلك من كتبهم ومؤلفاتهم الموثوق بها لديهم، توضح لنا موقفهم وموقف جماعتهم في هذا الباب.

الشيخ محمد التانوي

(المتوفى ١٢٩٦هـ)

نبذة عن حياته :

هو أحد العلماء المشهورين، ولد ونشأ بقرية «تهانه» من أعمال «مظفرنكر» بالهند، وقرأ على مولانا عبدالرحيم التانوي والشيخ قلندر بخش الجلال آبادي، وأخذ العلوم المتعارفة عن الشيخ مملوك العلي النانوتوي، والحديث عن الشيخ إسحاق الدهلوي، كما أخذ الطريقة عن الشيخ نور محمد الجهنجهانوي، وولي التدريس ببلدة «طوك» إلى مدة مديدة، ثم رجع إلى بلدته وصرف عمره في الإرشاد والتلقين، له مصنفات وتعليقات على بعض الكتب، وتوفي عام ١٢٩٦هـ[١].

موقفه من أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب :

قال الشيخ محمد التانوي في تعليقه على سنن النسائي في شرح حديث أبي سعيد الخدري عن ظهور الخوارج، والذي جاء فيه : (فقال رسول الله ﷺ : «إن من ضئضئي هذا قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد») الحديث.

فقال الشيخ التانوي ـ شرحًا لهذا الحديث ـ ما يلي نصه :

---

[١] ملخصًا من «نزهة الخواطر» ٨/ ٤٢٢.

«. . . ثم ليعلم أن الذين يدينون دين ابن عبدالوهاب النجدي، ويسلكون مسالكه في الأصول والفروع، ويدعون في بلادنا باسم الوهابيين وغير المقلدين، ويزعمون أن تقليد أحد الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم شرك، وأن من خالفهم هم المشركون، ويستبيحون قتلنا أهلَ السنة وسبي نسائنا، وغير ذلك من العقائد الشنيعة التي وصلت إلينا منهم بواسطة الثقات، وسمعناها بعضًا منهم أيضًا، هم فرقة من الخوارج، وقد صرح به العلامة الشامي في كتابه «رد المحتار» عند قول صاحب «الدر المختار» : ويكفرون أصحاب نبينا ﷺ، في كتاب البغاة، حيث قال : قد علمت أن هذا غير شرط في مسمى الخوارج، بل هو بيان لمن خرجوا على سيدنا علي رضي الله عنه، وإلا فيكفي فيهم اعتقاد كفر من خرجوا عليه، كما وقع في زماننا في أتباع ابن عبدالوهاب، الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون، وأن من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم، حتى كسر الله شوكتهم وخرب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومائتين وألف»[١].

وهذا الكلام لأحد قمة الطائفة الديوبندية، يوضح موقفه وموقف جماعته من الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته، ولا يحتاج إلى أي تعليق، ومازال هذا القول ينشر إلى اليوم في جملة حواشيه على سنن النسائي.

---

[١] انظر حاشيته على سنن النسائي ١/ ٣٥٩ـ٣٦٠، كتاب الزكاة، باب المؤلفة قلوبهم، طبع مطبع مجتبائي، دلهي (الهند).

الشيخ عبدالشكور الحنفي

(المتوفى ١٣٨١هـ)

نبذة عن حياته :

هو عالم فقيه حنفي، قرأ على مولانا عين القضاة في لكنؤ، وولي التدريس بالمدرسة الفرقانية لمولانا عين القضاة، ثم اعتزل عنها عام ١٣٣٤هـ، واشتغل بالتأليف والمناظرة، أسس مدرسة سماها «دار المبلغين» وذلك عام ١٣٥١هـ، وتوفي عام ١٣٨١هـ[1].

موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب :

لقد نشرت مجلة «القاسم» (ديوبند) مقالاً للشيخ عبدالشكور الحنفي، بعنوان «بركات ديوبند» تبرأ فيه الكاتب من الوهابية، وشكا ممن يسمون أصحاب ديوبند وهابيين أو نجديين، فقال بعد ذكر تطورات «دار العلوم» بديوبند، وبيان كونها جامعة أزهر الهند ما معناه:

«لقد رفع الحساد المتأخرون صوتهم (أي ضد علماء ديوبند) بغاية إمكانياتهم، فرموهم بأنهم وهابيون نجديون، وأمطروا عليهم قنابل فتاوى الكفر، وسعوا لاستئصالهم ما بين دار الكفر إلى دار الإسلام، ولكنهم في عاقبة الأمر فشلوا، كما فشلت الفتنة اللهابية في عصر النبوة - على صاحبها الصلاة والسلام -، إلى أن قال: إن المدرسة العالية بديوبند بركاتها هي بركات أسرة ولي الله(*) علمًا وعملاً وصدقًا

---

[1] ملخصًا من «نزهة الخواطر» ٨/ ٢٥٣-٢٥٦ .

(*) يريد به الشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله.

وإخلاصًا، وأما من أراد أن يقول فيهم شيئًا حسدًا من عند نفسه، فليقل في بيته ما شاء أن يقول: وهابيًا أو نجديًا أو ملحدًا أو كافرًا أو مرتدًا، ولكن الحقيقة أن مدرسة ديوبند هي المدرسة الوحيدة التي تحمل راية خدمة الإسلام الصحيح وتأييد المذهب الحنفي الخالص»[1].

ولا شك أن هذا البيان يعلن براءة علماء ديوبند عن عقائد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأنه لا توجد أية صلة بين عقائد الطائفتين، وأن وصف الديوبنديين بـ «الوهابية» مثل رميهم بالارتداد والكفر والإلحاد، والعياذ بالله.

---

[1] انظر مجلة «القاسم» الشهرية (ديوبند) ص: ٣، عدد: جمادى الأولى لعام ١٣٤٤هـ.

الشيخ أحمد رضا البجنوري الديوبندي

نبذة عن حياته :

هو الشيخ أحمد رضا البجنوري المجددي النقشبندي، أحد كبار علماء ديوبند، تتلمذ على الشيخ محمد أنور شاه الكشميري والشيخ حسين أحمد المدني والشيخ محمد زاهد الكوثري وغيرهم، وهو مشهور بتعصبه للمذهب الحنفي، من أعماله العلمية «أنوار الباري شرح صحيح البخاري» باللغة الأردية، جمع فيه أمالي الشيخ الكشميري وتقريراته.

موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب :

يُعتبر الشيخ أحمد رضا البجنوري من العلماء الذين ظهروا متأخرًا بكتاباتهم ضد جماعة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأعمالها، حيث كتب المذكور أشياء تعبر عن كراهته لمناهج وأعمال حاملي الدعوة في الجزيرة العربية، مما يدل على أن بغض علماء ديوبند لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ليس محصورًا في السنوات الأولى، بل لا تزال كراهتهم لهذه الجماعة وأعمالها ممتدة على مر الأيام، وأنهم ينظرون إليها كجماعة معارضة لهم في العقائد والأعمال، ومن أجل ذلك يبذلون قصارى جهودهم لتبرئة علمائهم منها ومن أعمالها وعقائدها.

طعنه في الجامعة الإسلامية بالمدينة الطيبة ومسئوليها وأساتذتها ومناهجها :

ومن أقوى دليل على ما قلناه أنه لما تم ـ بتوفيق الله ومنّه وكرمه ـ

تأسيس الجامعة الإسلامية بالمدينة الطيبة في عام ١٣٨١هـ، رأها علماء ديوبند بعين الكراهة والمقت، وأبدوا قلقهم واضطرابهم حولها وحول مناهجها، وأشاعوا بين الناس أن المملكة العربية السعودية إنما تريد بتأسيسها نشر العقائد الوهابية النجدية والحصول على المصالح السياسية، يقول الشيخ أحمد رضا البجنوري في كتابه «أنوار الباري شرح صحيح البخاري»(١) :

«كتب إلينا أحد العلماء المحترمين أن غير المقلدين هم شرذمة قليلون لا يعبأ بهم، ولكنني أرى أن هذه الفكرة ليست صحيحة، فأمْعِنوا النظر مرة أخرى في مقتبس «تهذيب التهذيب» المذكور أعلاه، يتضح لكم أن مذاهب أهل الحديث كانت ظهرت تجاه الفقه الحنفي من البداية، بل وتجاه مذاهب الأئمة الآخرين من بعده، كما عرّض بها ابن حجر، لأنه أيضًا كان شافعيًا، ثم فَكِّروا في أفكار العلماء المصريين والنجديين والحجازيين والهنود، الذين عاشوا العصر القريب من خلال التاريخ، واستَعْرِضوا عن مؤلفاتهم في الحديث، وانْظُروا أيضًا إلى الجامعة التي أسست بالمدينة الطيبة تحت إشراف الدولة السعودية بتكاليف مئات

---

(١) ومن خصائص كتاب (أنوار الباري) أن مؤلفه البجنوري يهجم هجومًا شديدًا على الأئمة المحدثين أمثال البخاري وغيره، ويطعن في أعمالهم التي قاموا بها لوجه الله تعالى حفاظًا على ذخيرة الأحاديث النبوية، وقد رد على هذا الكتاب بما فيه من الأباطيل شيخنا المحترم الشيخ محمد رئيس الندوي الأستاذ بالجامعة السلفية بمدينة بنارس، في كتابه «اللمحات إلى ما في أنوار الباري من الظلمات» وقد صدرت منه إلى الآن أربعة أجزاء، من الجامعة السلفية ببنارس، الهند.

الآلاف، والتي يستقدم فيها الطلاب من كافة أصقاع العالم الإسلامي على منح دراسية مرتفعة، فانظروا إلى مناهجها الدراسية ونتائجها، وابحثوا عن أحوال المدرسين بها، فقد سمعنا عنهم بأنهم يلمزون طلابنا بالحنفية، ويقولون: إن الإمام أبا حنيفة ما كان يحفظ إلا ثلاثة عشر أو سبعة عشر حديثًا. . .، ويجب لمثل هذه الجامعة العالمية أن يكون مدرسوها بعيدين عن كل تعصب، وإذا لم تفرض عليهم الرقابة الشديدة فإن ذلك لينتج أضرارًا كثيرة جدًا»(١).

قوله: الجامعة أسست لنشر العقائد النجدية وللحصول على المصالح السياسية:

ثم أضاف الشيخ أحمد رضا البجنوري قائلاً:

«وبعد كتابة السطور المذكورة أعلاه، استلمنا خطابًا بالبريد من مدير موقر لإحدى الإدارات العلمية الشهيرة، تشرف بالحج وزيارة الحرمين هذا العام، يقول في خطابه عن هذه الجامعة: إنه لا ينبغي لنا أن نرجو من هذه الجامعة خيرًا، فإن النجديين، كما يبدو، يهدفون أساسًا من إنشائها إلى ترويج العقائد النجدية والحصول على المصالح السياسية، هذا ما نرى، والله أعلم»(٢).

وهذه الكتابات فيها دلالة بينة على استمرار علماء ديوبند في براءتهم

---

(١) «أنوار الباري شرح صحيح البخاري» للبجنوري، كتاب الوحي، ص: ٢٢، طبع «مدينة بريس» (مطبعة المدينة) بجنور بالهند.

(٢) «أنوار الباري» ص: ٢٢، ٢٣.

من عقائد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وفي بغضهم له، وتماديهم في السخط عليه وعلى أتباعه، حتى أنهم يرون الأعمال العلمية الدينية، والجهود الخالصة التي تبذلها جماعة الشيخ في نشر الإسلام، عملاً سياسيًا ووسيلة لكسب المصالح الدنيوية.

خاتمة البحث

وفي ختام البحث أقول وبكل صراحة : إنه يجب على الجميع أن يقفوا من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ موقفًا واضحًا صريحًا، لا لبس فيه ولا تزوير، وأن لا يكون موقفًا متعارضًا بين حين وآخر، أو بين شخصيات دون أخرى، فإما أن يسلكوا مع الدعوة سبيل الطعن والعداء، تقليدًا لأكابرهم وأسلافهم، وهذا ما لا يضر أتباع الدعوة إطلاقًا، فإن رجال الدعوة لا يخافون لومة لائم في سبيلها، كما أنهم لا يبالون بمثل هذا الطعن والعداء، إذا كانوا يقومون بالدعوة مخلصين لله سبحانه، ولإعلاء كلمته في الأرض.

وإما أن يقف هؤلاء موقف المؤازرة والتأييد، وهذا ما نتمناه ويتمناه كل فرد مسلم، بأن يزيل علماء ديوبند ذلك الحاجز الذي أقاموه بينهم وبين دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأن يقفوا منها موقفًا عدلاً نافعًا لخدمة الإسلام ونشر العقيدة الصحيحة على نطاق أوسع، إلا أن ذلك يقتضي منهم أن يعلنوا ـ صريحًا ـ براءتهم من الكتابات التي وجدت في كتب أكابرهم وأسلافهم، وأن يوقفوا طبع ونشر الكتب التي تحتوي على الطعن في الشيخ، والافتراء على عقيدته، والبراءة من دعوته ومنهجه، ولننظر إلى أي الجانبين يصير الأمر، وعلى أي شق يبرك الجمل.

اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

❊ القرآن الكريم .

❊ صحيح البخاري .

❊ جامع الترمذي .

❊ سنن ابن ماجه .

❊ «أنوار الباري شرح صحيح البخاري» للشيخ أحمد رضا البجنوري، طبع مطبعة المدينة، بجنور، الهند .

❊ «فيض الباري على صحيح البخاري» للشيخ محمد أنور شاه الكشميري، طبع بيروت .

❊ «بذل المجهود في حل أبي داود» للشيخ خليل أحمد السهارنفوري، طبع شركة الطباعة السعودية .

❊ «سنن النسائي» بحاشية الشيخ محمد التانوي، طبع المطبع المجتبائي، دلهي .

❊ ❊ ❊

❊ «إتحاف النبلاء المتقنين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين» للنواب صديق حسن خان القنوجي البوفالي .

❊ «أحكام الشريعة» لأحمد رضا خان البريلوي، طبع كراتشي .

❊ «أثر دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب في الإصلاح الديني والعمراني» للعلامة محمد حامد الفقي، بتقديم الدكتور عبدالرحمن الفريوائي .

* «أحسن المقال في شرح حديث لا تشد الرحال» للشيخ بشير الدين القنوجي.

* «إحياء الموات بالزجر عن الاعتقاد في الأموات» للنواب صديق حسن خان، طبع بوفال عام ١٢٩٥هـ.

* «استقلال الحجاز» للشيخ محمد إسماعيل الغزنوي، طبع عام ١٩٢٨م.

* «إصلاح الإخوان على يد السلطان» للشيخ ثناء الله الأمرتسري، طبع عام ١٩٢٨م.

* «إصلاحات الحجاز» للشيخ محمد إسماعيل الغزنوي، طبع عام ١٩٢٨م.

* «إطلالة على جمعية الخلافة وتقريرها عن الحجاز» لمؤلفه أبوالمكرَّم بن عبدالجليل السلفي، طبع جمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند، عام ١٤٠٨هـ.

* «أنصار محمدي» للشيخ محمد الجوناكري، طبع دلهي عام ١٣٤٣هـ.

* «البريلوية ـ عقائد وتاريخ» للشيخ إحسان إلهي ظهير، طبع إدارة ترجمان السنة، لاهور.

* «براءت محمدي» للشيخ محمد الجوناكري، طبع دلهي عام ١٩٢٥م.

* «التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول» للنواب صديق حسن خان البوفالي، طبع المطبعة الهندية العربية عام ١٩٦٣م.

* «تجانب أهل السنة» لمحمد طيب القادري، طبع «بريلي» عام ١٣٦١هـ.

* «تحذير الحنفية عن عقائد النجدية» طبع جمعية حزب الأحناف بلاهور عام ١٩٢٥م.

* «التحفة النجدية» للشيخ ثناء الله الأمرتسري، طبع عام ١٩٢٧م.

* «التحفة الوهابية» للشيخ محمد إسماعيل الغزنوي، طبع عام ١٩٢٧م (ترجمة أردية لكتاب الهدية السنية).

* «تحفة نجد» للشيخ محمد داود الغزنوي (ترجمة أردية لبعض رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب وابنه عبدالله).

* «تراجم علماء الحديث بالهند» للشيخ أبي يحيى إمام خان النوشهروي، طبع لاهور.

* «ترجمان الوهابية» للنواب صديق حسن خان البوفالي.

* «التصديقات لرفع التلبيسات» للشيخ خليل أحمد السهارنفوري، طبع أفضل المطابع دلهي عام ١٩١٠م.

* «توحيد محمدي» للشيخ محمد الجوناكري، طبع دلهي عام ١٣٤٤هـ.

* «جامع الشواهد في إخراج الوهابيين عن المساجد» (موجود في مكتبة همدرد في نيودلهي).

* «جلالة الملك ابن سعود وخدمة الحرمين الشريفين» للشيخ محمد إسماعيل الغزنوي، طبع عام ١٩٣٦م.

* «جمعية أهل الحديث لعموم الهند ـ نشأتها وأهدافها» طبع جمعية أهل الحديث المركزية دلهي.

* «جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة» للدكتور عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي، طبع الجامعة السلفية، بنارس، الهند عام ١٤٠٦هـ.

* «جهود أهل الحديث في سياسة شبه القارة الهندية» للشيخ محمد أسلم سيف الفيروزفوري، طبع جامعة تعليم الإسلام مامونكانجن، باكستان.

* «حاشية نظم الفرائد على شرح العقائد للنسفي» للشيخ محمد حسن السنبهلي، طبع أنوار محمدي لكنؤ.

* «حج محمدي» للشيخ محمد الجوناكري، طبع دلهي عام ١٩٢٦م.

* «حجج الكرامة في آثار القيامة» للنواب صديق حسن خان البوفالي.

* «حركة الانطلاق الفكري وجهود الشاه ولي الله في التجديد» للشيخ محمد إسماعيل السلفي، بتعريب الدكتور مقتدى حسن الأزهري، طبع الجامعة السلفية، بنارس.

* «دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد بن عبدالوهاب» للشيخ محمد منظور النعماني، طبع دار العلوم ندوة العلماء بلكنؤ عام ١٤٠٠هـ.

* «رسالة نجد» للشيخ ثناء الله الأمرتسري، طبع عام ١٩٢٦م.

* «زوابع في وجه السنة قديمًا وحديثًا» للشيخ صلاح الدين مقبول أحمد، طبع مجمع البحوث العلمية الإسلامية بدلهي عام ١٤١١هـ.

* «السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم» للدكتور تقي الدين الهلالي، طبع عام ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

* «السيرة الثنائية» للشيخ محمد داود راز الدهلوي، طبع دلهي.

* «شرح الفقه الأكبر» للشيخ ملا علي القارىء، طبع دار الكتب العلمية بيروت، عام ١٤٠٤هـ.

* «الشهاب الثاقب على المسترق الكاذب» للشيخ حسين أحمد المدني، طبع مطبعة آزاد، ديوبند.

* «الصواعق الإلهية لطرد الشياطين اللهابية» للشيخ بشير الدين القنوجي، طبع عام ١٢٨٠هـ.

* «صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان» للشيخ محمد بشير السهسواني، طبع المطبعة السلفية، مصر.

* «ضيافة الأخيار بالنهي عن الطواف حول الأحجار» للنواب صديق حسن خان، طبع عام ١٢٩٥هـ.

* «عقائد أهل السنة والجماعة» للشيخ عبدالشكور الترمذي الحنفي، طبع لاهور عام ١٤٠٤هـ.

* «عقائد علماء ديوبند» للشيخ خليل أحمد السهارنفوري، طبع مكتبة فيض، ديوبند.

* «علي أخوان وعصرهما» للسيد محمد هادي، طبع مطبعة الجمعية دلهي عام ١٩٧٨م.

* «الفتاوى الرشيدية» للشيخ رشيد أحمد الكنكوهي.

* «الفتاوى الرضوية» لأحمد رضا خان البريلوي.

* «قبيلة محمدي» (القبيلة المحمدية) للشيخ محمد الجوناكري، طبع دلهي، عام ١٣٥٦هـ.

* «قواعد في علوم الفقه» للشيخ حبيب أحمد الكيرانوي.

* «القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ» للشيخ حمود بن عبدالله التويجري، طبع دار الصميعي بالرياض عام ١٤١٤هـ.

* «القول الفيصل» للشيخ الحافظ محمد أمين.

* «كتاب التوحيد» للإمام محمد بن عبدالوهاب.

* «الكوكبة الشهابية في كفريات أبي الوهابية» لأحمد رضا خان البريلوي، طبع لاهور.

* «اللمحات إلى ما في أنوار الباري من الظلمات» للشيخ محمد رئيس الندوي، طبع الجامعة السلفية، بنارس.

* «محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه» للشيخ مسعود عالم الندوي، بتعريب الدكتور عبدالعليم بن عبدالعظيم البستوي، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

* «مكتوبات شيخ الإسلام» للشيخ نجم الدين الإصلاحي، طبع مطبعة الجمعية، دلهي.

* «مملكة محمدي» للشيخ محمد الجوناكري، طبع دلهي عام ١٩٢٦م.

* «موقف علي أخوان ومؤتمر الخلافة من الملك عبدالعزيز آل سعود» للشيخ ثناء الله الأمرتسري، طبع عام ١٩٢٦م.

* «المهند على المفند» للشيخ خليل أحمد السهارنفوري، طبع دلهي عام ١٩١٠م، وطبع لاهور عام ١٩٨٤م.

* «نزهة الخواطر» للشيخ عبدالحي الحسني.

* «نظرة على الحركة الوهابية» للشيخ ثناء الله الأمرتسري، طبع عام ١٩٢٥م.

* «نظرة على مسألة الحجاز» للشيخ ثناء الله الأمرتسري، طبع عام ١٩٢٥م.

* «نظريتان متعارضتان في الشيخ محمد بن عبدالوهاب» للشيخ محفوظ الرحمن الفيضي، طبع الجامعة السلفية، بنارس.

* نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور للشيخ محمد يوسف البنوري، طبع المجلس العلمي كراتشي ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

* «نقش حياة» للشيخ حسين أحمد المدني، طبع مطبعة الجمعية، دلهي.

* «هداية السائل إلى أدلة المسائل» للنواب صديق حسن خان البوفالي.

* * *

* صحيفة «أهل حديث» الأسبوعية الصادرة في مدينة أمرتسر.

* جريدة «أخبار محمدي» نصف الشهرية الصادرة في دلهي.

* مجلة «مسلم أهل حديث كزت» الشهرية الصادرة في دلهي.

* صحيفة «زميندار» اليومية الصادرة في لاهور.

* صحيفة «همدرد» اليومية الصادرة في دلهي.

* صحيفة «الأمان» الصادرة في دلهي.

* جريدة «الداعي» الصادرة في جامعة ديوبند.

* جريدة «آئينه دار العلوم» (مرآة دار العلوم) الصادرة في جامعة ديوبند.

* مجلة «القاسم» الصادرة في ديوبند.

* مجلة «الفرقان» الصادرة في لكنؤ.

فهـرس المحتويـات

رقم الصفحة
كلمة النَاشر ٥
تقريظ لفضيلة الدكتور/ عبدالعزيز بن محمد بن عتيق ٧
تقديم لفضيلة الشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري ١١
كلمة المؤلف للطبعة الثانية ١٧
مقدمة المؤلف للطبعة الأولى ١٩
☐ **دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب في شبه القارة الهندية** ٢٣
دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بين المعارضة والتأييد ٢٥
○ **أهل الحديث وموقفهم من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب** ٣١
تاريخ أهل الحديث في شبه القارة الهندية ٣٤
علاقة أهل الحديث بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعها ٣٩
نص بعض رسائل الملك عبدالعزيز آل سعود إلى أهل الحديث ٤٠
موقف أهل الحديث من الدعوة في ضوء كتبهم ورسائلهم ٤٣
☐ النواب صديق حسن خان البوفالي ٤٤
ـ نبذة عن حياته ٤٤
ـ موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٤٥
ـ كتاب «ترجمان الوهابية» ٥٠
ـ كلمة «الوهابية» بمعنى «الخروج على الحكومة» ٥٠
ـ «الوهابية» بمعنى «جماعة الشيخ محمد بن عبدالوهاب» ٥١

- كتاب «حجج الكرامة في آثار القيامة» ٥٣
- كتاب «هداية السائل إلى أدلة المسائل» ٥٣
- كتاب «إحياء الموات بالزجر عن الاعتقاد في الأموات» ٥٧
- كتاب «ضيافة الأخيار بالنهي عن الطواف حول الأحجار» ٥٨

☐ الشيخ بشير الدين القنوجي ٥٩
- نبذة عن حياته ٥٩
- موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٥٩
- كتاب «الصواعق الإلهية لطرد الشياطين اللهابية» ٥٩
- كتاب «أحسن المقال في شرح حديث لا تشد الرحال» ٦٠

☐ الشيخ عبدالله الغزنوي ٦١
- نبذة عن حياته ٦١
- موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٦١

☐ الشيخ محمد بشير السهسواني ٦٣
- نبذة عن حياته ٦٣
- موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٦٤
- كتاب «صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان» ٦٤

☐ الشيخ عبدالحليم شرر اللكنوي ٦٧
- نبذة عن حياته ٦٧
- موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٦٧
- ترجمة «كتاب التوحيد» بالأردية ٦٧

☐ الشيخ محمد يونس الشيرواني ٦٩

- نبذة عن حياته ٦٩
- موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والدولة السعودية ٦٩

☐ الشيخ محمد بن يوسف السورتي ٧٠
- نبذة عن حياته ٧٠
- موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٧٠
- ترجمة «كتاب التوحيد» بالأردية ٧٠

☐ الشيخ محمد بن إبراهيم الجوناكري ٧٢
- نبذة عن حياته ٧٢
- موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٧٣
- رسالة «توحيد محمدي» ٧٣
- رسالة «أنصار محمدي» ٧٣
- رسالة «قبيلة محمدي» ٧٤
- رسالة «مملكة محمدي» ٧٤
- رسالة «حج محمدي» ٧٥
- رسالة «برأت محمدي» ٧٥

☐ الشيخ ثناء الله الأمرتسري ٧٧
- نبذة عن حياته ٧٧
- موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٧٨
- رسالة «نظرة على الحركة الوهابية» ٧٨
- رسالة «نظرة على مسألة الحجاز» ٧٩
- رسالة «التحفة النجدية» ٨٠

- رسالة «موقف علي أخوان ومؤتمر الخلافة من الملك عبدالعزيز» ٨٠
- رسالة نجد ٨٠
- رسالة «إصلاح الإخوان على يد السلطان» ٨٠
- نص المصالحة التي تمت على يد الإمام عبدالعزيز ٨٢
- صورة من المصالحة الخطية ٨٣
- رسالة أخرى من الملك عبدالعزيز إلى علماء أهل الحديث ٨٤

☐ الشيخ أبو مسعود خان قمر البنارسي ٨٥
- نبذة عن حياته ٨٥
- موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والدولة السعودية ٨٥

☐ الشيخ محمد أبو القاسم سيف البنارسي ٨٧
- نبذة عن حياته ٨٧
- موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والدولة السعودية ٨٧

☐ الشيخ محمد إسماعيل الغزنوي ٨٩
- نبذة عن حياته ٨٩
- موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٨٩
- رسالة «استقلال الحجاز» ٨٩
- رسالة «إصلاحات الحجاز» ٩٠
- رسالة «التحفة الوهابية» ٩٠
- رسالة «جلالة الملك ابن سعود وخدمة الحرمين الشريفين» ٩١

☐ الشيخ محمد داود الغزنوي ٩٢
- نبذة عن حياته ٩٢

- موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٩٢
- رسالة «تحفة نجد» ٩٣

☐ الحافظ محمد أمين ٩٤
- نبذة عن حياته ٩٤
- موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٩٤
- رسالة «القول الفيصل» ٩٤

☐ موقف أهل الحديث من الدعوة في ضوء صحفهم ومجلاتهم ٩٧
- صحيفة «أهل حديث» أمرتسر ٩٨
- نموذج من مقالاتها في التعريف بالدعوة والدفاع عنها وأتباعها ٩٨
- جريدة «أخبار محمدي» دلهي ١٠٤
- نموذج من مقالاتها في التعريف بالدعوة والدفاع عنها وعن أتباعها ١٠٤
- مجلة «مسلم أهل حديث كزت» دلهي ١١٠
- نموذج من مقالاتها في التعريف بالدعوة والدفاع عنها وعن أتباعها ١١٠

☐ موقف أهل الحديث من المؤتمرات التي عقدت ضد الدعوة والدولة السعودية في شبه القارة الهندية ١١٧
- مؤتمر لكنؤ لعموم الهند وموقف أهل الحديث منه ١١٧
- ذكر بعض المؤتمرات التي عقدها أهل الحديث ردًا على المؤتمر المذكور ١١٨
- مؤتمر دلهي لعموم الهند وموقف أهل الحديث منه ١١٩
- ذكر بعض المؤتمرات التي عقدها أهل الحديث ردًا على المؤتمر المذكور ١٢٠
- ملخص القول ١٢٤

○ **الشيعة وموقفهم من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب** ١٢٩

ـ شيعة الهند وحكومة إيران ـ موقفهما موحد ١٣٠

○ **البريلوية وموقفهم من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب** ١٣٥

ـ نبذة من أقوالهم في جماعة الشيخ ١٣٦

○ **الديوبندية وموقفهم من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب** ١٤١

☐ الشيخ حسين أحمد المدني ١٤٤

ـ نبذة عن حياته ١٤٤

ـ موقفه من الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته ١٤٤

ـ نماذج من أقوال المدني وأسلوبه في ذكر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ١٤٥

ـ مسألة تكفير المسلمين ١٤٦

ـ مسألة حياة النبي ﷺ ١٤٧

ـ شد الرحال لزيارة قبر الرسول ﷺ ١٤٨

ـ الإساءة إلى شأن الرسول ﷺ وعدم الاعتراف بفضله ١٤٩

ـ التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته وبالأنبياء والأولياء ١٥٢

ـ الاشتغال بأعمال التصوف والأشغال الباطنية ١٥٣

ـ الإساءة إلى الأئمة ١٥٦

ـ إثبات الجهة والاستواء الظاهري لله سبحانه ١٥٧

ـ نداء «يارسول الله ﷺ» ١٥٧

ـ الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ١٥٩

ـ قراءة دلائل الخيرات وقصيدة البردة والقصيدة الهمزية ١٦٠

ـ استعمال التَّبَغ من أكبر الكبائر وأسوأ من السرقة والزنا ١٦١

ـ إنكار شفاعة الرسول ﷺ ١٦١

ـ عدم الاعتراف بالعلوم الباطنية للرسول ﷺ ١٦٢

ـ المنع من ذكر المولد النبوي الشريف ١٦٣

ـ تبرئة المدني لعلماء ديوبند عن جماعة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ١٦٣

ـ تأويلات باردة لأقوال المدني ١٦٤

ـ محاولة الشيخ النعماني لإثبات رجوع المدني عن هذه الأقوال ١٦٥

ـ نقطة يجب أن تكون ملحوظة ١٦٦

ـ مناقشة قول النعماني ١٦٧

ـ قضية رجوع الشيخ المدني ١٦٧

ـ تصريح المدني بعدم رجوعه ١٦٨

ـ ملحوظة هامة ١٧١

ـ شاهد آخر على عدم رجوع المدني عن موقفه السابق ١٧١

ـ ملحوظة ١٧٢

ـ كتاب «نقش حيات» للمدني ١٧٢

ـ نبذة من كلام المدني في «نقش حيات» ١٧٣

ـ ملحوظة مهمة ١٨٠

ـ أساطين ديوبند اليوم لا يذكرون رجوع المدني ١٨١

ـ بيان مفتي ديوبند الشيخ محمود حسن ١٨٢

ـ وقفات مع هذا البيان ١٨٢

☐ الشيخ خليل أحمد السهارنفوري ١٨٥

ـ نبذة عن حياته ١٨٥

ـ موقفه من الشيخ محمد بن عبدالوهاب وجماعته ١٨٥

ـ شد الرحال لزيارة قبر الرسول ﷺ ١٨٧
ـ تصريحه بأن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وجماعته فرقة من الخوارج ١٨٨
ـ دفاع الشيخ النعماني عن السهارنفوري ١٩١
ـ وقفات مع النعماني ١٩١
ـ أولاً ١٩١
ـ ثانيًا ١٩٢
ـ نص رسالة السهارنفوري الموجهة إلى الأستاذ ظفر علي خان ١٩٣
ـ نص رسالة السهارنفوري الموجهة إلى الشيخ محمد يعقوب ١٩٤
ـ ثالثًا ١٩٦
ـ رابعًا ١٩٧
ـ سبب تأليف كتاب «التصديقات» ١٩٧
ـ أهمية كتاب «التصديقات» لدى أكابر ديوبند ١٩٩
ـ ملحوظة مهمة ١٩٩
ـ نماذج من تصديقات علماء ديوبند وتوقيعاتهم على كتاب «التصديقات» ٢٠٠
ـ ملحوظة أخرى ٢٠٧
☐ الشيخ محمد أنور شاه الكشميري ٢٠٩
ـ نبذة عن حياته ٢٠٩
ـ موقفه من الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٢٠٩
ـ دفاع النعماني عن أستاذه الكشميري ٢١٠
ـ مناقشة قول النعماني ٢١١

ـ نماذج من أسلوب الكشميري في ذكره لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢١٢
ـ انتقاد الكشميري لابن تيمية في علمه باللغة العربية ٢١٦
ـ الميرتي أدرى بمحتويات «فيض الباري» من النعماني ٢١٧
ـ «البدر الساري إلى فيض الباري» ٢١٧
ـ تعارض بين أقوال النعماني ٢١٨
ـ ملحوظة مهمة ٢١٩
ـ اختلاف في طبعات كتاب الشيخ النعماني ٢٢٠
ـ مقارنة النعماني بين الشيخ الكشميري والشيخ محمد بن عبدالوهاب . ٢٢١
ـ ملخص قول النعماني في دفاعه عن الكشميري ٢٢٢
☐ الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي ٢٢٤
ـ نبذة عن حياته ٢٢٤
ـ موقفه من الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه ٢٢٤
☐ علماء آخرون طعنوا في الشيخ وأتباعه لم يذكرهم النعماني في كتابه ٢٢٧
☐ الشيخ محمد التانوي ٢٢٨
ـ نبذة عن حياته ٢٢٨
ـ موقفه من الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه ٢٢٨
ـ تصريحه بأن أتباع محمد بن عبدالوهاب فرقة من الخوارج ٢٢٩
☐ الشيخ عبدالشكور الحنفي ٢٣٠
ـ نبذة عن حياته ٢٣٠
ـ موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٢٣٠

□ الشيخ أحمد رضا البجنوري ٢٣٢
- نبذة عن حياته ٢٣٢
- موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٢٣٢
- طعنه في الجامعة الإسلامية بالمدينة ومسؤوليها وأساتذتها ومناهجها ٢٣٢
- قوله: الجامعة الإسلامية أسست لنشر العقائد النجدية وللحصول على المصالح السياسية ٢٣٤
□ خاتمة البحث ٢٣٧
□ ثبت المراجع ٢٣٩
□ المحتويات ٢٤٧